





المكتبة الشرقية

دراسات ومختارات فارسية

تأليف

الدكتور محمد السعيد جمال الدين

الدكتور أحمد حمدى السعيد الخولى

الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن

الطبعة الأولى

١٩٧٥

الناشر

دار الرائد العربى للطباعة والنشر

نشر هذا الکتاب بالتعاون مع
بنیاد فرهنگ ایران
ریاست افتخاری
علیا حضرت فرح پهلوی شاهبانوی ایران
نیابت ریاست
والاحضرت شاهدخت اشرف پهلوی

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لم تعد الفارسية تدرس فى مصر باعتبارها لغة من اللغات الحية فى عالمنا المعاصر يتكلم بها إثنان من الشعوب الإسلامية الشقيقة هما الشعبان الإيرانى والأفغانى ، وتربطنا بهما أوثق الروابط الثقافية والحضارية منذ أقدم العصور فحسب ، وإنما أصبحت تدرس باعتبارها ممثلة لوجه آخر من وجوه الثقافة الإسلامية ، تلك الثقافة المتعددة الجوانب المتنوعة المطالب .

ومن القضايا المسلمة فى هذه الأيام أن الثقافة الإسلامية وحدة واحدة لا تتجزأ عناصرها ولا تتنافر جوانبها ، وأن التراث الذى كتب باللغات الإسلامية على اختلافها من عربية وفارسية وتركية وأوردية وغيرها إنما هو تراث واحد يكمل بعضه بعضاً ويشد بعضه أزر بعض ؛ لكنه ـ مع ذلك ـ متنوع أشد ما يكون التنوع ، وهو تنوع يزيد من غنى هذا التراث وثروته ويضفى عليه جدة وطرافة فى كل حين .

والواقع أن للفارسية طابعاً خاصاً فى معالجتها للأفكار الإسلامية ، فمدخلها إلى هذه الأفكار وأسلوبها فى تناولها يختلف عن غيرها من اللغات الإسلامية ، وهو أمر يحمل القارىء يحس بمذاق خاص تضفيه تلك الطريقة على مشاعره وتؤثر به على وجدانه .

لقد كانت هناك موضوعات اجتذبت اهتمام الفرس أكثر من غيرهم ،

وحشدوا لها أنفسهم وكتبوا فيها بالشعر والنثر على السواء وكلفوا بها كلفا شديدا ؛ منها على سبيل المثال « الحب الالهى » ، فهذا موضوع قائم بذاته فى الأدب الفارسى أكثر شعراء الفرس من الكتابة فيه ، لكن كان لكل واحد منهم لونه الخاص به وطابعه الذى يتميز به عن غيره ، بحيث يشعر القارىء أنه — وهو يقرأ لكل واحد منهم — أمام موضوع جديد لم يسبق إليه . فإذا قرأت أشعار جلال الدين الرومى تجده يتناول هذا الموضوع بطريقة تختلف عن غيره من صوفية الفرس كسعدى الشيرازى وحافظ الشيرازى مثلا .

ثم إن الفرس صنفوا أيضاً كتباً تنطوى على أهمية بالغة فى مجال التاريخ الاسلامى ، فلقد اهتمت هذه الكتب بأحداث الشق الشرقى من العالم الاسلامى ، كما أننا نلحظ فيها نهجاً جديداً يختلف عن نهج المؤرخين العرب فى كتابة التاريخ .

وفى الأدب الفارسى نفس الظواهر الأدبية التى نجدها شائعة فى مختلف الآداب العالمية ، لكن هناك ظواهر معينة لقيت عناية خاصة من أدباء الفرس منها على سبيل المثال ظاهرة التصوف ، والأدب الشعبى ، والوطنية .

مجمل القول أن الثقافة الفارسية بصفة عامة جزء من الثقافة الإسلامية ، لكنه جزء له خصائصه ومميزاته التى ينفرد بها عن غيره ، ويتميز بها عما سواه .

وهذا الكتاب يعد فى الواقع خدمة لهذه الفكرة ، فقد أردنا به أن نلقى أضواء على أهم ما يتميز به الأدب الفارسى عن الآداب الإسلامية فعرضنا احدد من أعلام الشعر الفارسى — ولكل واحد من هؤلاء الأعلام لون خاص به — ثم استعرضنا عدداً من المصادر الفارسية فى التاريخ الإسلامى وبيّنا اهتمامات كل منها على حدة . وانتقلنا إلى دراسة الظواهر الأدبية التى تميزت بها الفارسية ، ثم ختمنا ذلك كله بمجموعة من المختارات توخينا فيها أن

تخدم الفكرة الأساسية للكتاب وتقدم للدارس نماذج تفصح عن أصالة الأدب الفارسى وجدته وتنوعه ، كما أنها تقدم معلومات جديدة فى الوقت نفسه .

ونحن نأمل أن نتمكن بعملنا هذا من الاسهام بنصيب فى إعادة بناء صرح الوحدة الثقافية الاسلامية ، تلك الوحدة التى نعتقد أنها الأساس القويم فى انطلاقة العالم الاسلامى نحو مستقبل أفضل وأحسن .... والله الموفق ؟

القاهرة أول فبراير سنة ١٩٧٥

المؤلفون

الباب الأول

من أعلام الأدب الفارسى

إذا كان لكل شعب سمات تميزه عن الشعوب الأخرى ، وتتمثل فى مظاهر الحضارة المختلفة . كذلك فإن لكل أدب إنسانى خصائص تميزه عن الآداب الأخرى ، والشعراء أعلام على هذه الآداب ، فكما يعرف الأدب الإغريقى بهوميروس ، والأدب الرومانى بفرجيل ، والإيطالى بدانتى ، والإنجليزى بشكسبير ، والفرنسى بموليير ، والألمانى بجوته وغيرهم من الأعلام، فإن الأدب الفارسى يعرف بكثرة أعلامه وتفردهم فلكل عصر أعلامه ولكل لون شعراؤه . على أن هؤلاء بلغوا فى وطنهم مكانة ترفعهم إلى صفوف القديسين لأن شعب إيران مولع بالشعر يحبه ويقدسه ويجل أعلامه .

ونحن فى تعرفنا على الأدب الفارسى ، يجدر بنا أن نتعرف أولا على عدد من أعلام الشعراء نخصص لكل منهم فصلا مستقلا نتعرف فيه على شخصيته وإنتاجه الشعرى ، ونقدم نماذج له تعبر عن أخص خصائصه .

* * *



الفصل الأول

الفردوسى الطوسى

لا جدال فى أن الفردوسى بملحمته الخالدة « الشاهنامه » يتصدر قائمة شعراء إيران المجيدين ، ويقف على أرض صلبة فى دائرة الإنتاج الأدبى العالمى من أقدم العصور إلى وقتنا الحالى . ولذلك فهو يدخل فى عداد المشهورين الذين تختلط حياتهم بالأساطير والخيال إلى حد كبير ، كما أن الاهتمام الذى حظيت به ملحمته فى مختلف العصور لم يجعلها بمنأى عن التدخل والتصرف ، فورد بين أبياتها أشعار لشعراء آخرين . ويتفق البعض[(١)] على أن تدوين حياة الفردوسى من خلال « الشاهنامه » وتحقيقها ونقدها وتحليلها أمر قد يكون فوق الطاقة ، وأن من يتصدى لهذا العمل سيواجه بمشكلات كثيرة .

كنية الشاعر أبو القاسم[(٢)] ، وتخلصه الشعرى[(٣)] الفردوسى[(٤)] ، والطوسى نسبة إلى بلدة طوس ، إذ أنه ولد فى قرية باژ من نواحى طبران من توابع طوس إحدى مدن خراسان .

---

(١) محمد غلامرضائى فى تعليقه على (مقالات فروغى درباره شاهنامه فردوسى) مجلة يغما شماره مسلسل ٢٩١، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) اختلفت الروايات المتعلقة باسم الفردوسى وأبيه ، فيقول حمد الله المستوفى القزوينى فى كتابه تاريخ گزيده إن اسم الشاعر هو (الحسن بن على الطوسى) ، بينما يقول دولتشاه فى كتابه تذكرة الشعراء إن اسمه هو (الحسن بن اسحاق بن شرفشاه) وأنه تخلص فى بعض اشعاره بـ(ابن شرفشاه) أنظر براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى تعريب إبراهيم أمين الشواربى ، ص ١٥٦، ١٦٦ .

(٣) هو اللقب الذى يختاره الشاعر لنفسه فى أشعاره . أنظر الفصل الخاص بالغزل من هذا الكتاب .

(٤) ذهب البعض إلى أن الشاعر تخلص بـ (الفردوسى) لأن أباه كان يملك أربع حدائق تسمى الفردوس . لطفعلى بيك آذر : آتشكده . تحقيق حسن سادات ناصرى ج٢ ، ص ٤٧٦ .

ولا يمكن تحديد تاريخ قاطع لميلاد الشاعر عن طريق روايات كتاب التراجم أو شعر الشاعر ، غير أنه يمكن القول عن طريق الاستنتاج أنه ولد بعد عام ٣٢٠ هـ بقليل، وعلى وجه التقريب فى عام ٣٢٣ أو ٣٢٤هـ[(١)] هـ

وبالنظر إلى بعض أشعار « الشاهنامه » وروايات أصحاب التراجم ، فإن الفردوسى كان فى الجزء المبكر من حياته دهقانا من دهاقين طوس ، وأنه اختار الإقامة فى طبران ، وكانت حياته تمضى فى سهولة ويسر دون شكوى كما فعل إبان شيخوخته ، ومن الثابت أنه كان يمتلك أرضاً يزرعها ، وحديقة فى طبران يجلس فيها مع أصدقائه يقرضون الشعر .

ولكن يبدو أن هذا اليسر الذى عاش فيه الفردوسى لفترة من الزمن لم يدم طويلا إذ سرعان ما أدركته الحاجة والشيخوخة ، وهذا أمر يتضح من الأبيات التالية :

ألا أى بر آورده چرخ بلند　　چه دارى به پيرى مرا مستمند

چون بودم جوان برترم داشتى　　به پيرى مراخوار بگذا شتى

بجاى عنانم عصا داد سال　　پرا كنده شدمال وبرگشت حال

ولم يكن للفردوسى فى هذه الأثناء غير إبنة واحدة[(٢)] ، أراد أن يحسن

---

(١) أمين عبد المجيد بدوى :القصة فى الأدب الفارسى ، ص ١٦٠ حيث يعرض الآراء الواردة فى تاريخ ميلاد الشاعر . وبراون فى المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، ورضا زاده شفق فى تاريخ أدبيات ايران ، ص ٧٩، ٨٠ وحسن سادات ناصرى فى تحقيقه لكتاب آتشكده ، ص ٤٧٥ هامش١

(٢) يرى البعض أنه كان للفردوسى ابن توفى بالغا من العمر السابعة والثلاثين ، وان رثاءه قد ورد فى الجزء التاسع من الشاهنامه ص ٢٧٩٩، ٢٨٠٠ ، طبعة بروخيم . أنظر أمين عبد المجيد بدوى ، المرجع السابق ص ١٢٩ .

تجهيزها[1] فدفعه ذلك الأمر إلى نظم « الشاهنامه » على أمل أن يجد أحداً من أصحاب الجاه يقدر فيه المجهود الذى بذله فى نظمها ويحسن جزاءه . فلما انتهى منها فى عام ٣٨٩ ﻫ بعد ثلاثين سنة وفى بعض الأقوال خمسة وعشرين ، أعطاها لكاتبه « على ديلم » فنسخها ولراويته « أبى دلف » فأنشدها[2] . وقد ذكر الفردوسى هذين الرجلين فى إحدى مقاطع « الشاهنامه » ، ومعهما « حسين بن قتيبه » حاكم طوس[3] الذى شمله برعايته، وقدم له الكثير من العون والتشجيع . يقول الشاعر :

— ازين نامه از نامداران شهر   على ديلم وبودلف راست بهر
— نيامد جز احسنتشان بهره‌ام   بكفت اندر احسنتشان زهره‌ام
— حيي قتيبه است از آزادگان   كه از من نخواهد سخن رايكان
— نيم آگه از اصل وفرع خراج   همى غلطم اندر ميان دواج

وعندما انتهى « على ديلم » من نسخ « الشاهنامه » فى سبعة مجلدات حملها الفردوسى واتجه إلى غزنه ومعه راويته « أبودلف » واستطاع الفردوسى أن يجعل الوزير « أبا القاسم أحمد بن حسن الميمندى » يشغف بمنظومته ، ويتعهد بتقديمها إلى السلطان محمود الغزنوى .

(١) ليس من العقل فى شىء أن يشتغل شاعر ثلاثين أو خمسا وعشرين عاما ليحصل بعد هذه السنين الطويلة على جهاز لابنته . أنظر فى نفس الرأى أمين عبد المجيد بدوى ، المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٢) يرى الدكتور أمين عبد المجيد بدوى فى ص ١٢٩ ـ ١٣٠ من كتابه المذكور أن هذين الشخصين ليسا اثنين أحدهما ناسخ والآخر راوية بل هما يقول الشاعر نفسه فى ختام إحدى نسخ الشاهنامه شخص واحد هو على الديلمى الملقب بأبى دلف ، وكان أحد رعاة الفردوسى وحماته .

(٣) ورد هذا الاسم فى بعض الروايات (حسين بن قتيبة) وأنه كان يتولى جباية الخراج فى طوس وأنه أعفى الفردوسى مما عليه . براون: المرجع السابق ، ص ١٥٨ المتن وهامش ١

غير أن هذا الوزير قد أضر الفردوسي من حيث لا يحتسب ، إذ كان له في بلاط السلطان من يتربص به العداء ، وينتهز الفرصة للوقيعة به لدى سيده . وعندما شاورهم السلطان في مقدار ما يعطيه للفردوسي ، قالوا : خمسون ألف درهم لأنه معتزلي وشيعي والدليل على أنه من المعتزلة قوله :

— به بينندگان آفريننده را نبيني مرنجان دوبيننده را[١]

والدليل على أنه من الشيعة قوله :

— مرا غمز كردند كان پرسخن بمهر نبي وعلى شد كهن

— اگر مهر شان من حكايت كنم چو محمود راصد حمايت كنم

ولما كان السلطان محمود رجلا متعصباً ، فقد أثرت فيه الوشايات ، ولم يعط للفردوسي في النهاية سوى عشرين ألف درهم . فغضب الفردوسي ، وذهب إلى الحمام واغتسل ثم خرج منه وشرب فقاعا[٢] . وقسم النقود بين صاحب الحمام وبائع الفقاع . وغادر « غزنه » في الليل متجهاً إلى هراة حيث اختفى في دكان إسماعيل الوراق والد الشاعر «الأزرقي»[٣] لمدة ستة أشهر، ولما عرف بانصراف رسل محمود الذين جدوا في طلبه عن مدينة طوس ، سافر إليها ثم تركها إلى طبرستان ونزل عند حاكمها « شهريار »[٤] وقرأ عليه قصيدة من مائة بيت هجا فيها محموداً وقال له : « سأنقل هذا الكتاب من

---

(١) (رؤية الله) كانت سببا في نقاش طويل بين الفرق الاسلامية ، فالمعتزله ينفونها ، والحنابلة يثبتونها.

(٢) نوع من الشراب المسكر كالجعة.

(٣) هو شاعر فارسي مشهور

(٤) يتصل نسبه الى اسرة (آل باوند) التي تنتسب الى يزدگرد الثالث آخر ملوك الساسانيين . أنظر تعليق أمين عبد المجيد بدوي في هذا الصدد ص ١٣٢ ومابعدها من كتابه المذكور .

إسم محمود إلى إسمك فإنه عبارة عن أخبار جدودك ومآثرهم » فتلطف شهريار في معاملته وأبدى له أنواع الرفق والإحسان[١] .

وقد سلم «شهريار» للفردوسي مائة ألف درهم قائلا له : لقد اشتريت كل بيت من أبيات الهجاء بألف درهم . فأعطني هذه الأبيات المائة . فقدمها الفردوسي إليه وأمر شهريار بمحوها ، ومحا الفردوسي أصولها ، وبذلك انتهى هجاؤه للسلطان ، وأدى شهريار بذلك خدمة كبيرة للسلطان محمود .

وتذكر رواية « چهار مقاله » أن وزير السلطان محمود — وأغلب الظن أنه الميمندي[٢] — قد ذكّره بالفردوسي في أثناء عودة محمود من منطقة بالهند إلى غزنه ، ووقوع حادثة تمرد ضده في الطريق . وعندئذ ندم محمود عما بدر منه نحو الفردوسي . فلما وصل الوزير إلى مدينة غزنه ، ذكّر السلطان بحال الفردوسي ، فأمر له بستين ألف دينار يحملها رجاله على الإبل السلطانية إليه في طوس ، ويسألونه المعذرة[٣] . ولكن عندما وصل رجال السلطان إلى ناحية طبران لتدخل من باب « رودبار » كانت جنازة الفردوسي تخرج من باب « رزان » وكان ذلك في عام ٤١١هـ أو ٤١٦ هـ[٤] وقد رفض خطيب طبران أن يدفن الشاعر في مقابر المسلمين لأنه كان رافضياً ، فدفن في حديقته المسماة بالفردوس . ورفضت ابنة الشاعر قبول عطاء

---

(١) هذه هي راوية كتاب چهار مقاله لصاحبه نظامي عروضي السمرقندي . وهي أقدم وأدق الروايات عن الشاعر ، أنظر تكملتها في تاريخ الأدب في ايران من الفردوسي إلى السعدي تعريب إبراهيم أمين الشواربي ، ص ١٥٦ ومابعدها .

(٢) براون المرجع السابق ، ص ١٦٢ هامش ٢

(٣) أنظر تعليق أمين عبد المجيد بدوي في هذا الصدد : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٤) حسن سادات ناصري : حواشي آتشكده ، ص ٤٧٥ هامش ١ ورضازاده شفق في المرجع السابق ص ٨٣ وأمين عبد المجيد بدوي في المرجع السابق ص ١٧٣ .

السلطان ، فأقاموا به رباطاً[١] على رأس الطريق بين نيسابور ومرو تخليداً لذكراه[٢] .

* * *

ومؤلفات الشاعر هى : الشاهنامه ومنظومة يوسف وزليخا وعدد من الغزليات والقصائد والقطع حفظته لنا كتب التذاكر والمختارات .

(١) الشاهنامه .

ترتبط شهرة الفردوسى فى قول الشعر بـ « الشاهنامه » . وفوزهذه الملحمة بتلك الشهرة العريضة ليس فى إيران وحدها بل فى جميع البلاد التى تدرس فيها الفارسية راجع إلى أنها تمثل فى إيران سجلا خالداً لتاريخ الأمة الإيرانية منذ أقدم العصور حتى عصر الشاعر بما فى هـذه الحقب التاريخية من حضارة وأخلاق ومعتقدات ومثل وآلام وآمال وأحلام وكفاح . أما فى خارج إيران فهى تمثل إلى جانب ذلك أساساً فى الدراسات اللغوية «الفيلولوجية» باعتبار أنها من أقدم الكتب الفارسية التى عرفت بحرصها الشديد على استبعاد الألفاظ العربية من ناحية واحتوائها على جانب مهم من الأساطير والخرافات الشعبية من ناحية أخرى[٣] .

ولم يكن الفردوسى أول من دون ملحمة حماسية باسم « الشاهنامه » ، ففى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى وجه أهل خراسان وأمراؤها همتهم إلى جمع أخبار ملوك إيران وتاريخهم فاجتمعت لهم أسفار عرفت فيما بعد

---

(١) مكان يرتاح فيه المسافرون خلال سفرهم .

(٢) براون : المرجع السابق ، ص١٦٥ وهامش ١ من نفس الصفحة .

(٣) المرجع السابق ص ١٦٨ ومابعدها .

باسم « شاهنامه » أو كتاب الملوك ، وكانت أكثر هذه الكتب ذيوعا وشهرة شاهنامة أبي المؤيد البلخي وشاهنامة أبي منصور والى طوس . ويبدو أن ثانيتهما كانت أجمع وأوفى من أولاهما . وأقبل الناس على هذه الكتب أيما اقبال وصارت مادة للسمر والشعر على السواء[1] .

وبالنسبة لموضوعات الشاهنامه[2] ،فقد يبدو لأول وهلة أنها لا تخرج عن قصص حروب ، ولكن الحقيقة ، أن الشاهنامه قد احتوت بين حكايتها على معان رقيقة وآراء أخلاقية واجتماعية وفلسفية الأمر الذى أبعدها عن دائرة الجفاف فى أحيانا كثيرة[3] .

فلننظر إلى بعض أبيات أوردها الشاعر فى أول ملحمته فى حمد الله والثناء على الرسول ، يقول :

بنام خداوند جان وخرد   کزین برتر اندیشه برنگذرد
خداوند نام وخداوند جای   خداوند روزی ده رهنمای
خدواند کیوان وگردان سپهر   فروزنده ماه وناهید ومهر
زنام ونشان وگمان برتراست   نگارنده برشده گوهراست
نیابد بدو نیز اندیشه راه   که او برتر از نام واز جایگاه
سخن هرچه زین گوهران بگذرد   نیابد بدو راه جان وخرد
ستودن نداند کسی اوراچوهست   میان بندگی را ببایدت بست

ولكي يشرح الفردوسي واقعة حرب أو حادثة معركة ، نراه يدخل إليها

(١) أمين عبد المجيد بدوى . المرجع السابق ، ص ١٦٩ .
(٢) للحصول على المزيد من المعلومات الدقيقة فى هذا الموضوع أنظر أمين عبد المجيد بدوى فى المرجع السابق ، ص ١٨٠ وما بعدها .
(٣) رضا زاده شفق : المرجع السابق ، ص ٨٩ .

عن طريق التمهيد النفسى ، فيبرز من خلاله أسباب النزاع الذى انتهى إلى هـذه الحرب أو تلك المعركة . يقول فى هذه الأبيات المختارة من بداية قصة سهراب ورستم(١) :

كنون رزم « سهراب » و «رستم» شنو
دیگرها شنیـــــدستی این هم شنو

یکی داستان است پر آب چشم   دل نازك از « رستم » آید بخشم
اگر تنـد بادی بر آید زکنج   بخاك افـكند نارسیده برنج
ستم کاره خوانمش ار دادگر   هنرمنـد گویمش ار بی هنر

ومن روائع الفردوسى ، إشاراته العميقة فى نهاية شرح المعارك الحربية إلى الدمار الذى يحل بالديار بعدها، واستخلاص العبر والعظات(٢)، يقول :

بیا تا جهـــانرا به بد نسپریم   بکوشش همه دست نیکی بریم
نباشد همی نیـــك وبد پایدار   همان به که نیـکی بود یادگار
همان گنج دینار و کاخ بلنـد   نخواهد بدن مرترا سودمنـد
فریدون فرخ فرشته نبـــود   بمشك وبعنـبر سرشته نبود
بداد ودهش یافت آن نیـکوئی   تو داد ودهش کن فریدون توئی

ويتخلل ثنايا الشاهنامه عدد من الحـكم والأمثال ، منها تلك التى وردت على لسان الحـكيم والعالم بزرگمهر وزير أنوشيروان(٣) . يقول فيها الشاعر :

هـــنر جوی وتیمار بیشی مخور   که گیتی سپنجست ومابرگذر

---

(١) براون : المرجع السابق ص ١٧١ وما بعدها .
(٢) رضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ٩٠ .
(٣) رضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ٩١ .

زنـــيرو بود مردرا راسـتى زسستى دروغ آيد وكاسـتى

زدانش چوجان تورا مايه نيست به از خاموشى هيچ پيرايه نيست

والشاهنامه التى صرح الفردوسى أنها عبارة عن ستين ألف بيت يتفاوت عدد أبياتها من نسخة إلى أخرى . ولـكن هذا التفاوت فى عدد أبيات النسخة الواحدة دون الأخرى راجع إلى تصرف الناسخين واضافات الشعراء . وعلى وجـه العموم ، فإن عدد أبيات النسخ الموجودة يتراوح بين ٨٩ر٣٩ و٦٥٤ر٦٠[١] .

ومن الطبيعى أن تزخر ملحمة بهذه الضخامة بالمحسنات الأدبية سواء أكانت عمداً أم عفواً ، وهذا ما جعل الحكم عليها يختلف بين معجب مؤيد ومعارض ناقد . ولـكن القول الفصل هو أن الأمور المتعلقة بالذوق الفـــنى للأدب متروكة لأهل اللغة نفسها .

(ب) يوسف وزليخا :

هى قصة دينية مفصلة بالتوراة فى ســـــفر التكوين ، وخصصت لها « سورة يوسف » بالقرآن الكريم ، وحفلت بهـا كتب التفسير وشروح المفسرين ، ونظمهـا الشاعر فى البحر المتقارب على وزن الشاهنامـه بين عامى ٣٨٤ ، ٣٨٦ هـ استجابة لرغبة الموفق وزير بهاء الدولة البويهى[١] .

ولم يـكن الفردوسى أول من نظم هذه القصة[٢] فهو يصرح فى مقدمته

---

(١) أمين عبد المجيد بدوى . المرجع السابق ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .
(٢) أمين عبد المجيد بدوى : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .
(٣) يشك فى نسبة هذه المنظومة للشاعر . أنظر التعليق القيم للدكتور أمين عبد المجيد بدوى فى هذا الصدد ، ص ٢٤٥ وما بعدها من المرجع المذكور .

الشعرية لإحدى النسخ الخطية بأن أبا المؤيد البلخي والبختياري سبقاه إلى نظمها ، إلا أن شيئاً من منظومتيهما لم يصلنا،وقد نظمت القصة بعد الفردوسي بواسطة شعراء آخرين أولهم عمعق البخاري وركن الدين مسعود الهروي وعبد الرحمن الجامي وغيرهم[١] .

ويحط نقاد الفرس من شأن هذه القصة ، ويرون أن الشاعر قد نظمها بعد ما غاض شبابه بسبب النكد الذي استولى عليه لنظمه الشاهنامه ، كما يروى أن وزن وأسلوب هـذه المنظومة لا يصلحان لنظم القصص الرومانتيكية[٢] .

(جـ) غزليات الفردوسي :

لم يلق النقاد اهتماما إلى الأمثلة التي بقيت من غزليات وقطع ورباعيات للشاعر في كتب المختارات والتذاكر مثل تاريخ گزيده ، هفت إقليم ، رياض الشعراء ومنتخب الأشعار . ويرجع الفضل إلى الدكتور هرمن اتيه في جمع هذه الأشعار المتفرقة ، ونشرها في مقالات بعنوان « الفردوسي كشاعر غنائي»[٣] .

ولإيراد مثال عليها نذكر هذه القطعة :

بسی رنج ديدم بسی گفته خواندم   ز گفتار تازی واز پهلوانی
بچندين هنر شست ودوسال بودم   چه توشه برم ز آشكار ونهانی
بجز حسرت وجز وبال گناهان   ندارم كنون ازجوانی نشانی

---

(١) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ وأمين عبد المجيد بدوى المرجع السابق ، ٢٣٣ وما بعدها .

(٢) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٣) براون : المرجع السابق ، ص١٧٦ ورضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ٩٧ .

بياد جوانى كنون مويه دارم   بر آن بيت بو طاهر خسروانى

«جوانى من از كودكى ياد دارم   دريغا جوانى دريغا جوانى»

لاشك بعد ذلك فى أن هذا الشاعر الذى عاش شريداً ومات طريداً ، قد ترك لأمته مجداً أدبيا خالدا تباهى به الأمم حتى يومنا هذا .

* * *

الفصل الثانى

نظامى الگنجوى

ربما كان نظامى هو الشاعر الوحيد بين شعراء إيران الذى يجمع بين الذكاء النادر والخلق الرفيع . ولا غرابة فى تسميته بشاعر الفضيلة[1] .

وهو نظام الدين أبو محمد إلياس بن يوسف بن زكى بن مؤيد الگنجوى المتخلص بنظامى[2] ، ولد فى گنجه[3] عام ٥٣٩ هـ[4] من أب نازح من قم وأم كردية[5] .

وقد توفى والد نظامى عنه وهو صغير ، ثم ماتت أمه هى الأخرى ، فكفله خاله (عمر) وقام على تربيته . وكان للشاعر أخ اسمه « قوامى الگنجوى» نال مكانة طيبة فى قول الشعر[6] .

وتزوج نظامى ثلاث مرات . وقد صرح بأن أولى زوجاته كانت تدعى « آفاق » ، ومنها أنجب ابنه الوحيد «محمد» . وقد توفيت هذه الزوجة فى عام ٥٨١ هـ وهى شابة ففجع الشاعر بوفاتها لشدة تعلقه بها . غير أنه تزوج بالثانية التى ماتت هى الأخرى فى عام ٥٨٤ هـ فتزوج بالثالثة التى توفيت فى

---

(١) هذا هو العنوان الذى نشر تحته الأستاذ الدكتور عبد النعيم حسنين كتابه القيم عن نظامى الگنجوى فى عام ١٩٥٤ ، وهذا الكتاب هو الأساس فيما نكتبه عن نظامى . إذ أن المؤلف قد رجع الى درجة التحديد الآراء التى ينبغى القول بها بالنسبة لحياة الشاعر من خلال شعره ، كما عرض لاتجاه الأدبى عرضا شيقا وجميلا .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٣) لطفعلى بيگر آذر : آتشكده ، ج ٣ ، ص ١٣٢٨ .

(٤) عبد النعيم حسنين ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٥ وما بعدها . وبراون : المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .

(٦) براون : المرجع السابق ، ص ٦٣ ولكن هناك من يشكك فى صحة هذا النسب.

عام ٥٩٩ هـ[١] وقد أشار الشاعر فى تألم إلى زوجاته وفراقهن له واحدة بعد الأخرى ، يقول :[٢]

مرا طالعى طرفه هست از سخن   كه چون نو كنم داستان كهن
در آن عيد كان شكر افشان كنم   عروس شكر خنده قربان كنم
چو حلواى شيرين همى ساختم   زحلواگرى خانه پرداختم
چو بر گنج ليلى كشيدم حصار   دگر گوهرى كردم آنجا نثار
كنون نيز چون شد عروسى بسر   برضوان سپردم عروسى دگر
ندانم كه باداغ چندين عروس   چگونه كنم قصهٔ روم وروس
به ارنارم اندوه پيشينه پيش   بدينداستان خوش كنم وقت خويش

أما محمد بن نظامى ، فقد رباه الشاعر تربية تتفق وبيئته الدينية ، ويتضح هذا من إشارات النصح المتكررة للابن فى مراحل حياته المختلفة ، ورغبة الشاعر فى أن يكون هذا الابن طبيباً وفقيها . ولكن سرعان ما اختطفت يد المنون محمدا ، فمات فى عام ٦٠٨ هـ .[٣]

وقد نشأ الشاعر سُنى العقيدة على مذهب أبيه من ناحية ومتأثراً فى ذلك بالمذهب السنى السائد فى گنجه من ناحية أخرى[٤] ، وأصبح من مريدى الشيخ

---

(١) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ٨٧ وما بعدها .

(٢) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٠ وما بعدها .

(٤) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ٧٥ : هامش ٢ ، ص ٨٠ .

أخي فرج الزنجاني .[1] وقد قرر الشاعر أنه كان متديناً منذ شبابه ، يقول مناجيا ربه :

چون بعهد جواني از بر تو   بر در كس نرفتم از در تو

والشاعر في منظوماته ، كثير التحدث عن التفكر والمراقبة والانقطاع للعبادة ، وحريص على سلوك طريق المتصوفة . وكل ذلك يؤكد تغلغل التدين في قلب الشاعر . وهو عندما يجلس للتفكر ، كان يمعن في الجلوس حتى يصل إلى الحقيقة غير أن الطريق وعر ، ومن ثم فهو يعتقد أن أحدا غيره لا يمكنه سلوك الطريق ، يقول :[2]

بسكه سرم بر سر زانو نشست   تا سر اين رشته بيامد بدست

اين سفر از راه يقين رفته ام   راه چنين روكه چنين رفته ام

محرم اين ره تونه زينهار   كار نظامى بنظامى گذار

وكان نظامي يتعبد بطريقة خاصة ، هي أن يعتكف أربعين يوما ، ينقطع فيها عن الناس وقد تعبد بهذه الطريقة خمسين مرة في مدة أربعين عاماً ، ثم أكد أنه لم يترك العبادة حتى آخر حياته ، فقال في آخر منظومات (اسكندر نامه) مخاطبا ربه :[3]

شب وروز در شام ودر بامداد   تو بر يادى از هرچه دارم بياد

---

(١) لطفعلي بيگ : آتشكده ، جزء ٣ ، ص ١٣٢٩ وعبد النعيم حسنين . المرجع السابق ، ص ٨١ . ويبدو أن لقب (أخي) هذا يدل على أن هذا الشيخ — الذي لا تتوفر معلومات كثيرة عنه — كان يعتنق مذهب (الأخيه الفتيان) الذين يقول ابن بطوطه عنهم : « إنهم كانوا ينتشرون في آسيا الصغرى وآذربيجان وأن واحدهم هو (أخي) » .

(٢) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ١٠٧

(٣) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ١١٠

چو اول شب آهنگ خواب آورم ٭ بتسبیح نامت شتاب آورم
چو در نیمشب سر برارم زخواب ٭ ترا خوانم وریزم از دیده آب
وگر بامداد ست راهم بتست ٭ همه روز تا شب پناهم بتست
چو خواهم ز تو روز و شب یاوری ٭ مکن شرمسارم درین داوری
چنان دارم ای داور کار ساز ٭ کزین بانیازان شوم بی نیاز
پرستنده گرزه بنــدگی ٭ کبند چون توئی را پرستندگی
در این عالم آباد گردد بگنج ٭ در آن عالم آزاد گردد ز رنج

معنى ذلك أن الشاعر قد حاول إستغلال وقته، فلم يضيعه عبثا، بل قضاه فى تحصيل العلوم المختلفة، وقد ظهر ذلك واضحاً فى شعره، فهو يصرح بأنه لم ينم ليلة قبل أن يفتح بابا من أبواب العلم والمعرفة يقول :(١)

ببازی نبردم جهان را بسر
که شغلی دگر بود جز خواب وخور
نخفتم شــبی شاد بر بستری ٭ که نگشادم آنشباز دانش دری

وحرص الشاعر على التزود بأكثر العلوم السائدة فى زمانه، ولكن لم يصرفه هذا عن هدفه الأسمى الذى هو عبادة الله، بل على العكس كان يزيده إيمانا بقدرة الله وعظمته، وأن الله رب كل شىء، فيزداد قربا منه وتعلقا به

وقد أثرت هذه التربية الدينية فى تفكير الشاعر، فجعلته لا يعتقد فى التنجيم على الرغم من أنه درس علم النجوم. كما أنه وإن أكثر من الحديث

(١) المرجع السابق : ص ١١٠ .

عن الخمر في شعره ، إلا أنه لم يقصد بها الخمر المادية ، وإنما قصد بها الخمر المعنوية التي كان يشعر بلذتها من عبادة الله ، ونسيان النفس حينما يكون ساقيه وعد الله ، وصبوحه الفناء فيه . فقد أقسم بالله أنه لم يلوث شفتيه بالخمر طوال حياته . فقال :(١)

نپنداری ای خضر پیروز پی   که از می مرا هست مقصود می
از آن می همی بیخودی خواستم   بدان بیخودی مجلس آراستم
مرا ساقی از وعده ایزدست
صبوح از خرابی می از بیخودیست
وگرنه بیزدان که تا بوده ام   بمی دامن لب نیالوده ام
گر از می شدم هرگز آلوده کام   حلال خدایست بر من حرام

وشاعر بهذا العمق في التفكير والسمو في الروح لابد أن يكون على خلق رفيع ، ونفس نبيلة متسامحة حتى مع أعدائه الذين كانوا يحسدونه ، وهو هنا يدعو لمن يحسده ، يقول :(٢)

کسی کو بر نظامی میبرد رشك   نفسی بی آه بیند دیده بی اشك

والشاعر لم يخرج في منظوماته عن حدود الفضيلة ، وذلك بالدعوة إلى الطهر والعفاف وغير ذلك من الفضائل ، وقد انعكست دعوته إلى الفضائل على علاقته بزوجاته ، فكان مثالا للزوج المخلص المحب الذي يوائم بين قوله وفعله ، وأثناء نصح الشاعر لابنه نجده يبدو في صورة الوالد المحب الذي

---

(١) عبد النعيم حسنين السابق ، ص ١١٢ .

(٢) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

يغرس في قلب ابنه الإيمان بالله والتوكل عليه ، ويحضه على إتقان العمل ، ويدعوه إلى الاعتصام بعزة النفس والكرامة .

وما دام الشاعر سنيا ،[١] فمن الطبيعي أن يكثر من مدح الرسول والخلفاء الراشدين في منظوماته . يقول:[٢]

صديق بصدق پیشوا بود — فاروق زفرق هم جدا بود
وآن پیر حیائی خدا ترس — باشیر خدای بود همدرس
هر چار زیك نورد بودند — ریحان یك ابخورد بودند
زین چار خلیفه ملك شدراست — خانه به چهار حد مهیاست

وقد وافق الشاعر الأشاعرة في تفكيرهم ، فقد كانت سوقهم رائجة في عصره فهو يوافقهم في بعض المسائل المذهبية مخالفاً في ذلك المعتزلة ، مثل امكان رؤية الله بالعين المجردة ، وأن الإنسان مجبر في كل أعماله من خير وشر .[٣]

ولم يكن الشاعر صوفيا بالمعنى المعروف ، ولكنه كان ينزع إلى الزهد والاعتكاف ، ويميل إلى الخلوة والتعبد . ولم يمنعه ذلك من مخالطة الناس أو الاتصال بالحكام

وقد توفى الشاعر في گنجه ، ودفن بها في عام ٦٠٨ هـ على أرجح الأقوال وكانت له مقبرة ظلت قائمة بضع سنوات بعد الحاق گنجه بروسيا ثم تهدمت .

---

(١) قال البعض بتشيع نظامى . أنظر في ذلك تعليق الدكتور عبد النعيم حسنين ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ . هامش ١ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٢٦

(٣) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٨١

وتم بناؤها مرة أخرى في عام ١٩٤٠م في نفس المكان الذي كانت فيه المقبرة القديمة(١).

* * *

وقد ترك نظامي غير ما بقي من ديوان شعره الذي نشره وحيد دستگردي باسم (گنجينه گنجوی) خمسة مثنويات قصصية تسمى (پنج گنج) أي الكنوز الخمسة واشتهرت باسم (خمسه نظامي) وهي :

(١) مخزن الأسرار :

نظمت هذه المنظومة في بحر السريع ، وتقع في ٢٢٦٠ بيتاً من الشعر . وهي أولى منظومات الشاعر ، ومن المرجح أنه أتمها في عام ٥٨١هـ(٢) . وقد قدم الشاعر منظومته إلى حاكم ارزنجان فخر الدين بهرامشاه بن داود .

وهذه المنظومة تشتمل على مقدمة طويلة تستغرق أكثر من ثلثها تحتوي على موضوعات مختلفة تتلوها عشرون مقالة تعالج المسائل الأخلاقية ، وتعتبر كل مقالة أساساً لقصة تدور حول هدف المقالة في شيء من الشرح والتوضيح. ولكي نلمس الإطار العام لهذه المنظومة ، نكتفي أن نذكر هنا على سبيل المثال حكاية « انوشروان مع وزيره » ، يقول(٣) :

صيد كنان مركب نوشيروان   دور شد از كوكبه خسروان
مونس خسرو شده دستور وبس   خسرو ودستور ودگر هيچكس

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٠ ، ١٣٩ .
(٢) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .
(٣) براون : المرجع السابق ، ص ٥٢٦ .

شاه در آن ناحیتی صیدیاب | دید دهی چون دل دشمن خراب
تنگ دو مرغ آمده دریکدیگر | وز دل شه قافیه شان تنگتر
گفت بدستور: چه دم می زنند | چیست صفیری که بهم می زنند
گفت وزیر: ای ملک روزگار | گویم اگر شه بود آموز گار
این دو نوا از پی رامشگری است | خطبه از بهر زنا شوهری است
دختری این مرغ بآن مرغ داد | شیر بها خواهد ازو بامداد
کاین ده ویران بگذاری بما | نیز چنین چند سپاری بما
آن دگرش گفت کزین درگذر | جور ملک بین برو غم مخور
گر ملک اینست نه بس روزگار | زین ده ویران دهمت صد هزار

(ب) خسرو وشيرين :

شرع نظامى فى نظم قصة « خسرو وشيرين) بعد فراغه من نظم «مخزن الأسرار» وهى تقع فى ٦٥٠٠ بيت من الشعر تقريباً ، نظمها الشاعر فى بحر الهزج المسدس . ومن المرجح أنه فرغ من نظمها فى عام ٥٨٥ هـ(١) .

وقدم الشاعر هـــذه المنظومة للاتابك جهان پهلوان ثم قدمها لأخيه قزل آرسلان من بعده . وموضوع القصة يشتمل على مغامرات الملك الساسانى « كسرى پرويز» وغرامه مع معشوقته الجميلة «شيرين» ونهاية منافسه التعيس فرهاد . وقد تناول نظامى القصة بطريقة ابتعد فيها عن الدراسة الموضوعية ، فاستطاع أن يخرج لنا قصة غرامية على عكس الفردوسى الذى أخرجها لنا قصة حماسية من خلال الشاهنامة(٢) .

---

(١) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ص ٢٢٩ وما بعدها .
(٢) براون : المرجع السابق ، ص ٥١٣ .

ولننظر الآن فى نموذج من هـذه القصة يصور لنا كيف تعلقت شيرين بخسرو من خلال صورة له ، يقول(١) :

بخوبان گفت کان صورت بیارید

که کرداست این رقم پنهان مدارید

بیاوردند صورت پیش دلبند برآن صورت فروشدساعتی چند

نه دل میداد ازو دل بر گرفتن نه میشایستن اندر بر گرفتن

بهر دیداری از وی مست میشد

بهر جامی که خورد از دست میشد

چو میدید از هوس میشد دلش سست

چو میکردند پنهان باز می جست

نگهبانان بترسیدند از آن کار

کز آن صورت شود شیرین گرفتار

دریدند از هم آن نقش گـــزین را

که رنگ از روی بردی نقش چین را

(ج) ليلى ومجنون :

نظم الشاعر هذه المنظومة فى عام ٥٨٤ هـ بناء على طلب اخستان بن منوچهر حاكم شروان . وهى تشتمل على ٤٥٠٠ بيت فى بحر الهزج المسدس . وهى عبارة عن قصة حب يمثل دور البطولة فيها بطلان هما : قيس بن الملوح مجنون بنى عامر ، ومعشوقته ليلى . والنموذج التالى يوضح الطريقة التى فكر

(١) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق : ص ٢٤٢ .

فيها والد قيس لإبعاد ابنه عن عشق ليلى وإصرار قيس على العشق رغم بعده عن ديار الحبيب . يقول الشاعر[1] :

يارب بخدائی خدائیت — وانگه بكمال پادشائیت
كز عشق بغايتی رسانم — كو ماند اگرچه من نمانم
از چشمهٔ عشق ده مرانور — واين سرمه مكن زچشم من دور
گرچه ز شراب عشق مستم — عاشق تر از اين كنم كه هستم
گويند كه خو زعشق وا كن — ليلى طلبی ز دل رها كن
يارب تو مرا بروی ليلى — هر لحظه بده زياده ميلى
از عمر من آنچه هست برجای — بستان وبعمر ليلى افزای
گرچه شده ام چو مويش از غم — يك موی نخواهم از سرش كم

(د) هفت پيكر (الصور السبع) :

نظم الشاعر هذه المنظومة فى بحر الخفيف ، وهى تشتمل على ٥١٣٠ بيت من الشعر تقريباً . وأتم نظمها فى عام ٥٩٣ هـ . وموضوع هذه المنظومة مشابه لموضوع «خسرو وشيرين» فى كونه متعلقا بقصة خاصة بأحد الملوك الساسانيين وهو «بهرام گور» الذى اشتهر بفروسيته ومهارته فى الصيد . وقد قدمها الشاعر لحاكم مراغه « علاء الدين كرب آرسلان » من أولاد آقسنقر ، ومع أن هذا الحاكم كان ضعيفا ، إلا أن الشاعر قد أضفى عليه صفات البطولة والعظمة طمعا فى الجائزة ، يقول فيه[2] :

از پس پانصد ونود وسه قران — گفتم اين نامه را چو ناموران

---

(١) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق : ص ٢٩٥ .
(٢) رضا زاده شفق . المرجع السابق : ص ٢٢٢ .

عمـدة الملك علاء الدين   حافظ ، ناصر زمان وزمين
شاه كرب ارسلان كشور گير   به زالب ارسلان[1] بتاج وسرير

(هـ) اسكندر نامه أو كتاب الاسكندر :

هى المنظومة الخامسة من منظومات الشاعر، وهى مكتوبة فى بحر المتقارب المثمن . والمنظومة تنقسم إلى مجلدين : الأول يسمى « شرفنامه » ويقع فى ٦٨٠٠ بيت من الشعر . وقد تحدث فيه الشاعر عن الاسكندر كبطل فاتح . والثانى يسمى «اقبال نامه » كما يسمى «خرد نامه» ويقع فى ٣٦٨٠ بيت من الشعر . وفيه يتحدث الشاعر عن شخصية الاسكندر كحكيم ونبى . وقد أتم الشاعر نظم القسم الأول فى عام ٥٩٧ ونظم القسم الثانى فى عام ٦٠٣ هـ .

وقدم الشاعر «شرفنامه» لنصرة الدين أبى بكر اتابك آذر بيجان ، أما «خردنامه» فقد قدمها لعز الدين مسعود أتابك الموصل .. والنموذج التالى يسرد فيه نظامى أسباب تسمية الاسكندر بذى القرنين ، يقول [2] :

كه صاحب دو قرنش بدان نام
كه بر مشرق ومغرب آورد گام
يقول ديگر كو پيچيده داشت
دو گيسو پس پشت پيچيده داشت
همان قول ديگر كه در وقت خواب
دو قرن فلك بستد از آفتاب

(١) الب أرسلان سلطان من سلاطين السلاجقة العظام ، حكم ايران وماجاورها من سنة ٤٥٥ — ٤٦٥ .

(٢) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ٣٩٩ .

دیگر داستانی زد آموزگار
که عمرش دو قرن آمد از روزگار

دیوان نظامی :

كان لنظامى ديوان شعر بالإضافة إلى منظوماته . وهذا الديوان كان كاملاً فى عام ٤٨٤ هـ . وهو يتناول موضوعات مختلفة كالفخر والرثاء والزهد والتجرد عن الدنيا والغزل . غير أن الشهرة الغالبة على نظامى أنه صاحب خمس منظومات ، وأنه صار بها إماما فى فن القصة الشعرية إلى حد أن الكثيرين من الشعراء حاولوا تقليده فى أن يصبحوا أصحاب خمس منظومات مثله .

* * *

الفصل الثالث

عمر الخيام

هو أبو الفتح عمر بن إبراهيم ، فاز بشهرة عريضة فى الغرب لم يفز بمثلها فى بلده ، حيث اقتصرت شهرته على ما كتبه فى علوم الرياضة والنجوم ولم تتعدها إلى ما كتب من أشعار . ودليل ذلك أن أقدم الكتب التى أشارت إلى الشاعر وهو كتاب «چهار مقاله» لصاحبه نظامى عروضى السمرقندى(١) لم يذكر عمر الخيام فى المقالة المتعلقة بالشعر والشعراء ، وإنما أشار إليه فى المقالة المتعلقة بعلم النجوم والمنجمين .

وقد ولد الشاعر فى نيسابور فى عام ٣٩٥ هجرى ١٠١٦ م . وقد طاف ببعض مدن خراسان مثل طوس وبلخ وبخارى ومرو ، وسافر إلى بغداد والحجاز لأداء فريضة الحج فى بعض الأقوال . ومات سنة ٥٠٥ هـ ١١٢٣ م .

وقد تعمق الشاعر فى أغلب علوم عصره خاصة فى دراسة النجوم والرياضة والطب ، فكان ضمن جماعة الفلكيين الذين عهد إليهم السلطان ملكشاه السلجوقى باعداد التقويم الجلالى ، كما أنه اشترك فى علاج ابنه السلطان سنجر من مرض الجدرى .

وقد اختلفت الآراء حول الخيام فى أثناء حياته وبعد مماته كثيرا(٢) . فبينما أثنى عليه البعض من أصحاب التراجم كنظامى عروضى السمرقندى فى

---

(١) هو من معاصرى الخيام .

(٢) أنظر فى الدفاع عن الخيام مقالة الأستاذ سيد محمد باقر سبزوارى فى مجلة (نامه آستان قدس) شماره ٢ دوره نهم ٣٠٦ مسلسل خرداد ١٣٥٢ ، ص ٧٤ ومابعدها .

چهار مقاله . فسماه « حجة الحق » مرة ،وقال : « إنه لم ير له نظيرا فى مكان قط من أرجاء هذا العالم وربوعه المسكونة » مرة أخرى ، ثم طلب « أن تكون الجنة مقره » فى المرة الثالثة ، نجد أن نجم الدين الرازى فى كتابه مرصاد العباد قد وصفه بأنه « فيلسوف ودهرى وطبيعى » وأن القفطى فى كتابه تاريخ الحكماء يقول : « وقد وقف متأخرو الصوفية على كل شىء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم ، وتحاضروا بها فى مجالساتهم وخلواتهم ، وبواطنها حيات للشريعة لوابع ، ومجامع للأغلال جوامع[(١)] ».

والشىء الذى لاشك فيه أن الخيام كان من حملة العلوم اليونانية التى راجت الدعوة إليها فى عصر الخيام . وهذا ما جعل الصوفى الكبير جلال الدين الرومى يقول فى كتابه المثنوى[(٢)] .

— إلى متى . . ؟ إلى متى ؟ ى حكمة اليونان . ! !

أما تفيق وتمضى فى حكمة القرآن . . ! !

وتنهض مؤلفات الخيام[(٣)] دليلا على أنه كان من المؤمنين بالعقل . وهذا

---

(١) للحصول على المزيد من آراء أصحاب التراجم فى الخيام ، ارجع الى براون فى تاريخ الادب فى ايران ص ٣٠٨ ص ومابعدها .

(٢) اصل هذا البيت بالفارسية هو :

چند خوانى حكمت يونانيان حكمت ايمانيان رابخوان .

(٣) المؤلفات المنسوبة الى الخيام هى : الرباعيات ، زيج ملكشاه ، رسالة فى براهين الجبر والمقابلة ، رسالة فى شرح ماأشكل من مصادارات كتاب اقليدس ، رسالة فى الطبيعيات ، رسالة فى الوجود ، رسالة فى الكون والتكليف ، رسالة فى الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة فى جسم مركب منهما ، رسالة فى لوازم الأمكنة ، نوروز نامه ، رسالة فى جواب القاضى أبى نصر محمد بن عبد الرحيم النسوى ، رسالة فى الجواب عن ثلاث مسائل . براون المرجع السابق ص ٣١٧ هامش ٤

هو ما يؤكده الشهرزورى فى كتابه نزهة الأرواح عندما يقول : « إنه كان تلو أبي علي سنيا فى أجزاء علوم الحكمة ، إلا أنه كان سيء الخلق ، ضيق العطن ».

ولعل هذه النزعة العقلانية من جانب الخيام هي التي أوقعته فى معارك كلامية مع أساتذه وفقهاء كانوا يحدثون فى ذلك الحين ثورة ضد حملة الفلسفة اليونانية وأصحاب النزعة العقلانية . فمن الثابت أن أبا حامد الغزالي قد أحس تجاه الخيام بكثير من البغض والكراهية بعد ما تباحث معه فى مسألة من المسائل . وكذلك فعل السلطان سنجر .

ويروى الشهرزورى أن « الخيام كان يتأمل الالهيات فى الشفاء ، فلما وصل إلى فصل الواحد والكثير ، وضع الخلال بين الورقتين ، وقام وصلى وأوصى ، ولم يأكل ولم يشرب ، فلما صلي العشاء الأخيرة سجد وكان يقول فى سجوده اللهم إني عرفتك على مبلغ إمكانى (أى عقلى) فاغفر لى ، فإن معرفتى إياك وسيلتي إليك[1]

ومدار الاهتمام بالمؤلفات الخيامية يتركز فى الرباعيات[2] وقد كانت الترجمة التى أصدرها « فيتزجرالد » الإنجليزى لهذه الرباعيات سببا فى صدور جملة كبيرة من الكتب والرسائل حول الخيام ورباعياته ، أخذت تنتشر فى أوربا وأمريكا .

ورباعيات الخيام من حيث العدد قليلة ، ومن حيث الأسلوب سلسلة

(١) براون المرجع السابق ، ص ٤١١ ، ٣/١٢ .

(٢) الرباعية فى الأدب الفارسى تعتبر وحدة مستقلة قائمة بذاتها ، ويجب أن تكون الرباعية على وزن من الأوزان المستخرجة من الهزج ، ويجب أن تقفى مصاريعها الأول والثانى والرابع مع بعضها ، بينما يكون المصراع الثالث متفق مع هذه المصاريع أو لا يكون فى الغالب الأعم .

عذبة ، ومن حيث المعنى عميقة جذابة فى الكثير منها وتثبت أن صاحبها قد عرف ربه على قدر إمكانه .

والنظرة العميقة فى رباعيات الشاعر التى كان ينشدها على سبيل الترويح إذا ما أجهده البحث فى العلوم العقلية تثبت أنه كان يعانى من مضايقات كثيرة فى حياته وأن الرباعيات كانت متنفسه الوحيد فى التعبير عما يجول بخاطره من أفكار .

وفيما يلى نورد بعض الرباعيات كشاهد على سلاسة أسلوبها ، وعمق معناها وفلسفة صاحبها فى حياته :

أسرار أزل را نه تو دانى ونه من
وين حرف معمى نه تو خوانى ونه من
هست از پس پرده گفتگوى من وتو
چون پرده برافتد نه تو مانى ونه من

* * *

سر دفتر عالم معانى عشق است
سر بيت قصيدهٔ جوانى عشق است
اى آنكه خبر ندارى از عالم عشق
اين نكته بدان كه زندگانى عشق است

* * *

افسوس كه نامهٔ جوانى طى شد
واين تازه بهار شادمانى طى شد
اين مرغ طرب كه نام او بود شباب
فرياد ندانم كه كى آمد كى شد

* * *

برخیز وبیا بتا برای دل ما
حل کن بجمال خویشتن مشکل ما
یك کوزهٔ می بیار تانوش کنم
ز آن پیش که کوزه ها کشد از گل ما

* * *

روزیکه گذشته است ازو یاد مکن
فردا که نیامده است فریاد مکن
بر نآمده وگذشته بنیاد مکن
حالی خوش باش وعمر بر باد مکن

* * *

دریاب که از روح جدا خواهی شد
در پردهٔ أسرار فنا خواهی شد
می نوش ندانی زکجا آمده ای
خوش باش ندانی بکجا خواهی شد

* * *

یارب تو کریمی وکریمی کرم است
عاصی زچه رو برون زباغ ارم است
باطاعتم ار عفو کنی نیست کرم
با معصیتم اگر نبخشی کرم است

* * *

می خوردن من نه از برای طربست
ز بهر نشاط وترك ودین وادبست
خوا هم که به بیخودی بر آرم نفسی
می خوردن ومست بودنم زین سبب است

* * *

هر سبزه که برکنار جوئی رسته است
گوئی زلب فرشته خوئی رسته است
پا برهر سبزهها بخواری ننهی
کان سبزه زخاك لاله روئی رسته است

* * *

عالم همه محنت است وأيام غم است
گردون همه آفتست وگیتی سقم است
فی الجمله چو در کار جهان مینگرم
آسوده کسی نیست وگر هست کم است

* * *

آن قصر که جمشید در اوجام گرفت
آهو بچه کرد وروبه آرام گرفت
بهرام که گور میگرفتی همه عمر
دیدی که چگونه گور بهرام گرفت

* * *

الفصل الرابع

جلال الدين الرومى

لم ينل شاعر اسلامى قدرا من المحبة والتقدير يماثل ماحظى به « مولانا جلال الدين الرومى » . لقد كان الرومى فى حياته وكتاباته نموذجا للمسلم المخلص وللصوفى المستنير ، فقد كان مصلحا دعا إلى انقاذ الثقافة الاسلامية من التأثير المدمر للفلسفة اليونانية ، ودعا المسلمين إلى الاندماج فى حياة عقلية وروحية كاملة ، وإلى عدم الاقتصار على العقل وحده فى تفهم الكون ؛ لقد رأى أن هناك مصادر أخرى للمعرفة مستقرة فى وجدان الانسان ينبغى عليه أن يستخدمها إلى جانب العقل ويجعلها سلما لرقيه المادى والروحى .

ويبدو دائما لقارىء كتابات « المولوى »[1] أنه يقدم جديدا فى كل حين ، وأنه إنما يقصد إلى أعماق الأشياء لا إلى ظواهرها . لقد نظر الرومى إلى القرآن وإلى الأحاديث النبوية وإلى قصص الأنبياء نظرة فيها عمق وتفحص وغاص وراء معان بعيدة ثم قدم لنا هذه المعانى ، وغيرها ، فى أشعاره ذات الوقع العجيب على النفس والتأثير المتميز على الوجدان .

لقد نجح الرومى حقا من خلال أشعاره فى أن يبرهن على أن النفس الانسانية مخزن لامكانات لانهائية من شأنها أن تدفع الانسان دفعا حثيثا نحو الرقى الدائم والتطور المستمر .

وقد يعجب المرء حين يعلم أن هذه النفس الشاعرة التى تبعث فى قارئها

(١) لقب يطلق على الرومى وعلى أتباعه من بعده فيسمونهم بالمولوية .

الطمأنينة والايمان والثقة بمستقبل الانسانية عاشت فى ظروف تاريخية يمكن وصفها بأنها من أقسى الظروف التى مر بها العالم الاسلامى .

لقد عاش الرومى فى وقت تكالبت فيه على العالم الإسلامى القوى البربرية المغولية من جهة الشرق ومزقت أوصاله ، بينما تدافع عليه الصليبيون من جهة الغرب بشراسة وضراوة لم يسبق لها مثيل فقد ولد فى بلخ سنة ٦٠٤ هـ وكان أبوه بهاء الدين من علماء عصره .

وفى سنة ٦١٧ هـ ترك بهاء الدين بلخ وهو يصطحب معه ابنه جلال الدين قاصدا الحج .

وبعد أن غادر الاثنان بلخ تعرضت هى وغيرها من مدن خراسان للهجوم الكاسح الذى شنه المغول بقيادة زعيمهم جنكيزخان . وبعد أن أدى بهاء الدين وولده فريضة الحج فضلا الاقامة فى بلاد الروم (آسيا الصغرى) فاستقر بهما المقام أخيرا فى «قونيه» تلبية لدعوة السلطان علاء الدين كيقباد (٦١٦ - ٦٣٤) ، وهناك أخذ بهاء الدين يقوم بتدريس العلوم الشرعية والدينية .

كان بهاء الدين هو المعلم الأول لابنه جلال الدين ، وبعد أن توفى بهاء الدين سنة ٦٢٨ آثر ابنه جلال الدين التنقل والترحال فأخذ يجول فى الشام فترة عاد بعدها إلى قونيه ، فأمر السلطان بأن يخلف أباه فى الارشـــاد والتدريس .

والعجيب أن هذا الرجل الذى سال قلمه بأروع الأشعار لم يبدأ فى نظم الشعر إلا وهو فى الثامنة والثلاثين من عمره ، ويقولون فى ذلك إن الرومى استمر فى تدريس الفقه والشريعة حتى التقى ذات يوم سنة ٦٤٢ برجل صوفى

رث الهيئة يلبس الخرق والمرقعات اسمه شمس الدين التبريزى ، وجد فيه جلال الدين المرشد الحقيقى الذى طالما بحث عنه ، وارتبط به ارتباطا روحيا غريبا وتعلق به لدرجة أثارت الحسد فى نفوس تلاميذ جلال الدين ، ويقال إنهم أخذوا يطاردون شمس حتى اختفى تماما من «قونيه» ولم يظهر بعد ذلك قط . تحت تأثير شمس الدين هذا حدث تحول عجيب فى حياة الرومى وتبدلت أحواله فترك مهنة التدريس واتجه بكليته نحو التصوف ، فصار إماما من أئمته وعلما من أبرز أعلامه . ومالبث أن التف حوله عدد كبير من المريدين نسبوا أنفسهم إليه فسموا أنفسهم باسم «المولوية» .

آثار الرومى :

يعد كتاب « المثنوى » لجلال الدين من أهم الآثار الأدبية الصوفية فى الآداب العالمية وينقسم المثنوى إلى ستة أجزاء تشتمل على نحو ٢٦ ألف بيت من الشعر .

ويتحدث المثنوى عن الحقائق الصوفية والموضوعات الأخلاقية والمعنوية فى أسلوب يعتمد على الحكاية والتمثيل ويشتمل على كثير من الآيات القرآنية .

وللرومى ديوان كله غزليات نظم أكثرها باسم مرشده الروحى « شمس تبريز » ولذلك سمى الديوان بديوان « غزليات شمس » وهناك كتاب نثرى اسمه « فيه مافيه » وهو من أقوال جلال الدين كتبه أحد تلاميذه .

أفكار الرومى :

لم يجعل الرومى نظم الشعر هدفا فى حد ذاته ، وإنما كان النظم عنده

مجرد وسيلة يريد بها أن يتصل بوجدان قارئه ، فيبلغه عن طريقها بما يعتمل في نفسه من مشاعر وما يختلج في صدره من خواطر . لقد قصد الرومي إلى المعنى ومن ثم نجده لا يكاد يلقى بالا إلى المحسنات البديعية والصنعة اللفظية ، ويقول :

قافيه انديشم ودلدار من　　گويدم منديش جز ديدار من

حرف وصوت وگفت را برهم زنم　　تا كه بى هرسه با تودم زنم

ويستخدم الرومي التمثيل في إفهام معانيه لقارئه ، وأول ما نشاهده في كتابه العظيم « المثنوى » تلك المقطوعة الرائعة التي صدّر بها الكتاب وهي « أغنية الناى » وفيها يشبّه الانسان في غربته على هذه الأرض بالناى الذى كان في الأصل قطعة من الغاب انقطعت عن منبتها ثم أصبحت نايا ينوح ويئن ويعاني دائما من وطأة هذا الفراق عن الأصل الذى انقطع عنه ، كذلك الانسان هبط من الجنة إلى الأرض وابتعد عن الأصل العلوى الذى جاء منه ، ومن ثم فهو في عناء وكرب دائم ، لا همّ له في الحقيقة الا العودة إلى هذا الأصل العلوى حيث يقول الرومي :

بشنو از نى چون حكايت ميكند　　وز جدائى ها شكايت ميكند

كز نيستان تا مرا ببريده اند　　از نفيرم مرد وزن ناليده اند

سينه خــــواهم شرحه شرحه ازفراق

تــــا نمايم شرح درد اشتياق

هر كسى كو دور ماند از اصل خويش

باز جويد روزگار وصل خويش

ويرى الرومى أن العشق أو المحبة الالهية هو السر العميق لهذا الكون ، فبه يزول الشر ويسود الخير وتنجلى الظلمة ويعم النور نفس الإنسان ويصبو إلى المعرفة الكاملة :

از محبت تلخ ها شيرين شود　　از محبت مسها زرين شود
از محبت دُرد ها صافى شود　　واز محبت دَرد ها شافى شود
از محبت خارها گُل ميشود　　واز محبت سركه هامل ميشود
از محبت دار تختى ميشود　　واز محبت بار بختى ميشود
از محبت سجن گلشن ميشود　　بى محبت روضه گلخن ميشود
از محبت نار نورى ميشود　　واز محبت ديو حورى ميشود
از محبت سنگ روغن ميشود　　بى محبت موم آهن ميشود
از محبت حزن شادى ميشود　　واز محبت غول هادى ميشود
از محبت نيش نوشى ميشود　　واز محبت شير موشى ميشود
از محبت سقم صحت ميشود　　واز محبت قهر رحمت ميشود
از محبت مرده زنده ميشود　　واز محبت شاه بنده ميشود
اين محبت هم نتيجهٔ دانش است　　كى گزافه بر چنين تختى نشست

ويؤمن الرومى بالتطور الذى يمر به الإنسان وارتقائه وعروجه من حالة النباتية إلى الحيوانية إلى الإنسانية ثم إلى الملائكية وما بعد الملائكية :

از جمادى مردم ونامى شدم　　وز نما مردم ، ز حيوان سرزدم
مردم از حيوانى ، وآدم شدم　　پس چه ترسم كه‌ز مُردن كم شدم

جملهٔ دیگر بمیرم از بشر تابر آرم از ملایک بال وپر
از ملك هم بایدم بران شوم آنچه اندر وهم ناید آن شوم

ويرى الرومى أننا لو نظرنا إلى العالم بعين الحقيقة لوجدنا أنه ليس ثمة تعارض وتضاد بين الأشياء ، فالكل يؤدى دوره فى تناسق تام . لكننا عندما ننظر نظرة ضيقة مغرضة فسنجد العالم ميدانا للتنازع والشقاق !؛ فالغرض يفسد الأشياء ومن ثم وجب علينا أن نهتم بالحقائق الأساسية ونبتعد عن الظنون وسوء الطوية . يقول :

چون غرض آمد هنر پوشیده شد
صد حجاب از دل بسوی دیده شد
چونکه بیرنگی اسیر رنگ شد
موسیء با موسیء در جنگ شد
پیش چشمت داشتی شیشه کبود
زان سبب عالم کبودت مینمود

ويعتبر الرومى أن الكسب والسعى فى طلب الرزق أمر لا بد منه ، على العكس مما يرى بعض صوفية الفرس . وإذا طالعنا كتابه المثنوى نجده يتحدث عن « التوكل » لا بمعنى ترك السعى وإنما بمعنى أن الإنسان المتوكل قد علق بصره بالله فى كل عمل يؤديه بسعيه وكسبه ، ومن ثم كان التوكل عنده نوعاً من التفاؤل وحسن الظن بالله والثقة المطلقة به ، فيقول :

گفت پیغمبر بآواز بلند با توکل زانوی اشتر ببند
رمز الکاسب حبیب الله شنو از توکل در سبب کاهل مشو
گر توکل میکنی در کار کن کشت کن پس تکیه برجبار کن

ويعد الرومي في كتابه المثنوى أفضل من وصفوا المقامات التي يتنقل فيها الصوفية خلال سيرهم الروحي ، والأحوال التي ترد على نفوسهم أثناء قطعهم الطريق الصوفي . وينظر معظم الصوفية إلى مقام « التوبة » باعتباره أول مرحلة يجب أن يمـر بها السالك الصوفي ، وقد وصف الرومي هذا المقام بقوله :

توبه را از جانب مغرب درى
باز باشد تا قيامت پرورى
تا ز مغرب برزند سر آفتاب
باز باشد آن در ، ازوى متاب
هست جنت را زرحمت هشت در
يك در توبه است زان هشت اى پسر
اين همه گه باز باشد گه فراز
وآن در توبه نباشد جزكه باز
هين غنيمت دار در باز است زود
رخت آنجا كش بكورى حسود

ويمقت الرومي الغرور مقتا شديداً ، ويسوق لذلك القصة التالية عن أحد علماء النحو المغرورين :

آن يكى نحوى بكشتى درنشست
رو بكشتيبان نمود ، آن خود پرست
گفت هيچ از نحو خواندى ؟ گفت لا
گفت نيم عمر تو شد در فنـا
دلشكست گشت كشتيبان ز تاب
ليك آندم گشت خاموش از جواب

باد كشتى را بگردابى فكند
گفت كشتيبان بدان نحوى بلند
هيچ دانى آشنا كردن ؟ بگو
گفت نه از من تو سباحى مجو
گفت كل عمرت اى نحوى فناست
زانكه كشتى غرق اين گرد ابهاست

هذه بعض أفكار جلال الدين ، عرضنا لها بسرعة لكى نبين مدى العمق الذى يتجلى فى نظرته للأشياء . والحقيقة أن «المثنوى» ملىء بالأفكار العميقة والمعانى البعيدة الغور ، تلك الأفكار والمعانى التى صرف جلال الدين الجانب الأخير من حياته — التى امتدت حتى سنة ٦٧٢ هـ — فى إبلاغها بكل إخلاص وإيمان للأجيال المتعاقبة من بعده .

* * *

الفصل الخامس

سعدى الشيرازى

يعد الشيخ سعدى الشيراز من أبرز الشعراء والكتاب الذين أسهموا فى رفع شأن الأدب الفارسى وصبغه بالصبغة الانسانية العالمية. فلقد استطاع بعبقريته الفياضة وبروحه التى تزخر بمشاعر التعاطف مع بنى الانسان أن يجعل من النظم والكتابة سبيلا إلى دعم الأخلاق الفاضلة وإلى ترقية النفس الانسانية ودفعها فى طريق الكمال . فتميزت أشعاره وكتاباته بالطابع الأخلاقى واتسمت بالصبغة الانسانية التى لاتعرف التفرقة بين جنس وجنس أودين ودين ، أو طائفة وطائفة ، فلقد قال سعدى هذه الأبيات الخالدة :

بنى آدم أعضاء يكديگرند   كه در آفرينش زيك گوهرند
چو عضوى بدرد آورد روزگار   دگر عضوها را نماند قرار
توكز محنتى ديگران بيغمى   نشايد كه نامت نهند آدمى

ولد سعدى فى أوائل القرن السابع الهجرى فى شيراز ، ويبدو أنه حرم من نعمة الأبوة وهو مازال طفلا صغيرا إذ يقول :

مرا باشد از حل طفلان خبر   كه در طفلى از سر برفتم پدر
من آنكه سر تاجور داشتم   كه سر در كار پدر داشتم

ولقد نشأ سعدى وتربى فى بيئة علمية ، فقد عرفت أسرته فى شيراز باشتغالها بالعلوم الدينية ، وبدأ سعدى دراسته فى شيراز ثم انتقل إلى بغداد لاستكمال

دراسته ، وهناك التحق بالمدرسة النظامية وأخذ ينهل من مناهل العلم والمعرفة في عاصمة خلفاء بني العباس .

كانت روح سعدى فى شبابه تتميز بالقلق والضجر والتشوف بحثا عن المعرفة ، كانت روحه ترنو إلى الحرية والانعتاق من أسر الأمكنة والأوطان ، فآثر التنقل والترحال ، وأخذ ينتقل بين ربوع العالم الاسلامى لا يقر له قرار ، واستمرت فترة ترحاله هذه نحو أربعين سنة ، جاب خلالها أنحاء العراق والشام والجزيرة العربية ومصر وشمال افريقيا وتركستان والهند وأقام فى المدن والصحارى والقفار واختلط بمختلف الطبقات وعرف الكثيرين من أرباب الفرق والمذاهب ، وعضه الجوع أياما بطولها ، وتقلب فى النعيم أحيانا ، وأسره الصليبيون فترة من الوقت .

كان سعدى فى تجواله هذا يحرص على المعرفة المباشرة ، وأخذ يستخلص بنفسه الدروس والعبر ، فلم يكن يمر به حدث إلا ويتفحصه ويتمعن فيه ، ويسأل عنه ويتعمق معانيه ، ويربطه بمفاهيمه وعقائده الدينية . ونسوق هذه القطعة من كتابه « گلستان » دليلا على ذلك :

یاد دارم که شبی در کاروانی همه شب رفته بودیم وسحر در کنار بیشه ای خفته . شوریده ای ، که در آن سفر همراه ما بود نعره‌ای برآورد وراه بیابان گرفت ویك نفس آرام نیافت. چون روز شد گفتمش : آن چه حالت بود . گفت بلبلان را دیدم که بنالش در آمده بودند از درخت ، وغوکان در آب ، وبهایم در بیشه اندیشه کردم که : مروت نباشد همه در تسبیح ومن بغفلت خفته .

دوش مرغی بـــدرد می نالیـــد

عقل وصبرم ببرد وطـــــاقت وهوش

یکی از دوستان مخلص را   مگر آواز من رسید بگوش
گفت : باور نداشتم که ترا
بانگ مرغی چنین کند مدهوش
گفتم : این شرط آدمیت نیست
مرغ تسبیح خوان ومن خاموش

ولقد بدأ مصلح الدين سياحته الطويلة هذه في آفاق العالم المتحضر آنذاك حوالى سنة ٦٢٢ هـ، بعد أن تعرضت التخوم الشرقية للعالم الاسلامى لهجوم بربرى وحشى قامت به جحافل المغول بقيادة جنكيرخان الذى استولى على الشق الشرقى من إيران وبدأ يدعم نفوذه فيها وأخذ يحاول بسط سيطرته على بقية إيران .

وكانت تحكم إقليم فارس أسرة عرفت باسم الأتابكة حرص رئيسها الأتابك أبو بكر سعد بن زنكى (٦٢٣ ـ ٦٥٨) على أن ينأى بإقليمه عن الحروب والنزال ويحتفظ به هادئا لاتكدره القلاقل . وجاء سعدى من أسفاره الطويلة لكى يستقر أخيرا فى مسقط رأسه شيراز عاصمة إقليم فارس وتدعمت أواصر الصداقة والود بينه وبين الحاكم سعد بن زنكى ولذلك نسب نفسه إلى هذا الحاكم فتسمى فى أشعاره باسم « سعدى » .

وتوفر الجو الملائم للكتابة والتأليف أمام سعدى فى شيراز ، فنظم ديوانه الكبير « بوستان » وضمنه معظم أشكال النظم الفارسى من قصائد ومثنويات ، وغزليات ، وغيرها .

وفى سنة ٦٥٦ ألف كتابه النثرى الرائع « گلستان »، الذى يشتمل على قصص منثورة تتخللها أشعار من نظمه . ويمكننا أن نعتبر أن گلستان كتاب تربوى تعليمى ، فالهدف من معظم الحكايات والأمثال الواردة فيه هو تأديب النفس وتهذيبها وتربيتها ، كل ذلك فى أسلوب سلس بديع . وسنرى بعد قليل بعض نماذج منه .

وقد كانت السنة التي ألف فيها سعدى گلستان سنة مشهودة فى تاريخ العالم الإسلامى ، ففيها هاجم المغول بقيادة هولاكو بغداد وأحرقوها وقتلوا الخليفة المستعصم وبذلك قضوا على الخلافة العباسية التى استمرت خمسة قرون . فعظم خطب المسلمين ، واشتد حزنهم ، ونال منهم اليأس والقنوط ، لا سيما بعد أن اساحت جيوش المغول فى أرجاء الشام وفلسطين وأخذت تتربص لإسقاط مصر واحتواء العالم الإسلامى كله من بعد ذلك ، لكن واقعة عين جالوت التى انتصر فيها المصريون كانت بمثابة نقطة تحول أعادت للمسلمين ثقتهم بأنفسهم وأدت إلى انحسار الموجة المغولية العاتية فتقلصت فى إيران والعراق . وسجل سعدى فى أشعاره الفارسية والعربيـــة ما جاش بنفوس المعاصرين من أحزان وآلام بسبب سقوط بغداد وضياع دولة بنى العباس ، يقول فى مطلع قصيدته الفارسية :

آسمان راحق بود گر خون بريزد بر زمين

بر زوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

وامتدت الحياة بسعدىالذى اختار فى أواخر أيامه العزلة عن الناس حتى توفى سنة ٦٩١ فى مسقط رأسه شيراز ودفن بها .

وفيما يلى مختارات من كتابه « گلستان » ومنها يتبين الطابع الأخلاق الذى يميز أعماله المنظومة والمنثورة على السواء :

آورده اند كه نوشيروان عادل را در شكارگاهى صيدى كباب كردند ونمك نبود . غلامى بروستا رفت تا نمك آرد . نوشيروان گفت : بقيمت بستان ، تا رسمى نشود وده خراب نگردد . گفتند : ازين قدر چه

خلل زاید ؟ گفت بنیاد ظلم جهان اول اندکی بوده است ، هر که آمد برو مزیدی کرده ، تابدین غایت رسیده .

اگر زباغ رعیت ملك خورد سیبی
بر آورند غلامان او درخت ازبیخ
بپنج بیضه ؛ که سلطان ستم روا دارد
زنند لشکریانش هزار مرغ بسیخ

* * *

یکی از وزرا پیش ذو النون مصری رفت وهمت خواست که روز بخدمت سلطان مشغولم وبخیرش امیدورا واز عقوبتش ترسان . ذو النون بگریست وگفت : اگر من ازخدای ، عز وجل ، چنان ترسیدمی که تواز سلطان ؛ از جملهٔ صدیقان بودمی .

گر نبودی امید راحت ورنج   پای درویش بر فلك بودی
ور وزیر از خدا بترسیدی   همچنان کز مَلِكْ ، مَلِكْ بودی

* * *

از صحبت یاران دمشقم ملالتی پدید آمده بود . سر در بیابان قدس نهادم وبا حیوانات أنس گرفتم ، تا وقتی که اسیر فرنگ شدم . در خندق طرابلس با جهودانم بکار گل بداشتم . یکی از رؤسای حلب ، که سابقهٔ معرفتی میان ما بود ، گذر کرد وبشناخت ، وگفت : ای فلان ، این چه حالتست ؟ گفتم : چه گویم ؟ .

بر حالت من رحمت آورد وبده دینار از قید فرنگم خـــلاص کرد وباخود بحلب برد ودختری ، داشت ، بنکاح من درآورد ، بکابین صد دینار . مدتی بر آمد ، دختر بدخوی وستیزه روی ونافرمان بود . زبان درازی کردن گرفت وعیش مرا منغص داشتن .

زن بد در سرای مرد نکو　　هم درین عالمست دوزخ او
زینهار از قراین بد ، زنهار　　وقنا ربنا عذاب النار

باری زبان تعنت دراز کرده همی گفت : تو آن نیستی که پدرم ترا از قید فرنگ بده دینار باز خرید ؟ گفتم بلی ، بده دینارم ازقید فرنگم باز خرید وبصد دینار بدست تو گرفتار کرد .

* * *

یکی از ملوك عجم طبیبی حاذق بخدمت مصطفی صلی الله علیه وسلم فرستاد . سالی در دیار عرب بود وکسی تجربتی پیش او نیاورد ومعالجتی از وی نخواست . پیش پیغمبر — صلی الله علیه وآله — آمد وگله کرد که برای معالجت أصحاب فرستاده اند ودرین مدت کسی التفاتی نکرد ، تا خدمتی که بر بنده معینست بجای آورد . رسول — علیه السلام — گفت : این طایفه را طریقتیست که : تا اشتها غالب نشود چیزی نخورند وهنوز اشتها باقی باشد که دست از طعام بدارند . حکیم گفت : اینست موجب تندرستی . زمین خدمت ببوسید وبرفت .

* * *

پاد شاهی پسری بأدیبی داد وگفت : این فرزند تست ، همچنان کن که یکی ازفرزندان خویش . گفت : فرمان بردارم . چند برو سعی کرد

وبجایی نرسید وپسران أدیب در فضل وبلاغت منتهی شدند . ملك دانشمند را مؤاخذت کرد ومعاتبت فرمود که : وعده خلاف کردی ووفا بجای نیاوردی. گفت : .بررای خداوند روی زمین پوشیده نماند که : تربیت یکسانست وطبایع مختلف .

گرچـــه سیم وزر زسنـگ آید همی
در همـه سنـگی نباشـــد زر وسیم

* * *

الفصل السادس

حافظ الشيرازى

ولد حافظ فى شيراز عاصمة إقليم فارس الذى يقع إلى الجنوب الغربى من إيران ، وشيراز كانت فى عصر حافظ وما زالت إلى يومنا هذا مدينة الورود والبلابل والعيون السوداء الساحرة .

وشأن حافظ فى ذلك شأن سعدى ، فقد ولد سعدى هو الآخر فى شيراز لكنه ارتحل عنها فى شبابه ولم يعد إليها إلا وهو شيخ ينيف عمره على الخمسين أما « حافظ » فقد أحب شيراز حباً ملك عليه فؤاده وحال بينه وبين مغادرتها طيلة حياته ، لقد عزم على مغادرتها مرات كثيرة ، بل إنه رحل عنها مرة ليقيم فى بلاط أحد ملوك المسلمين فى الهند لكن الحنين ما لبث أن أعاده من الطريق إلى وطنه الذى لم يتركه بعد ذلك بقية عمره .

هناك فى شيراز تغنى حافظ بأشعاره الرقيقة العذبة التى أفصح فيها بعبارة سهلة منمقة عن الجمال والحب كما يحسهما ويشعر بهما كل إيرانى . أجل ، لقد استطاع حافظ بحسه المرهف وخياله الحالم الفنان ووجدانه النابض بالحيوية والإبداع أن يعبر عن مجموعة من السمات النفسية التى تتميز بها الأمة الإيرانية ، لذلك ينظر إليه الايرانيون فى شىء من الإعـزاز والتقديس ويقولون إذا ما تحدثوا عن حافظ إن « شعره جرى فى كيان الإيرانيين وسيظل يجرى فى كيانهم إلى الأبد » ، يقول حافظ :

هرگز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق

ثبت است بر جريدهٔ عالم دوام ما

. . .

عاش حافظ طفولة قاسية بعد وفاة أبيه ، فكان عليه أن يكد ويعمل وهو لم يناهز البلوغ لكي يوفر لنفسه ولأسرته القوت الضرورى للحياة ، فعمل صبياً لخباز ، لكنه فى الوقت نفسه لم يغفل عن تحصيل العلوم والمعارف فكان يستغل أوقات فراغه فى حضور مجالس العلم التى كان يعقدها العلماء المشهورون فى شيراز ، وحفظ القرآن ولذلك عرف بلقب « حافظ » .

كانت شيراز أيام حافظ تموج بالفتن والإضطرابات السياسية ، فقد كانت تحكمها أسرة آل المظفر وقد تميز أعضاء هذه الأسرة بأنهم كانوا على خلاف دائم مع بعضهم البعض ، واستخدم بعضهم القهر والعسف فى حكم البلاد بينما امتاز البعض الآخر منهم بعدالته وخلوه من التعصب ، وكان حافظ يرقب الأحداث السياسية من بعيد وأحياناً يتحدث مفضلا التلويح عن ظلم الحكام ويصفهم بالرياء لتظاهرهم بالتمسك بأحكام الدين وأحياناً أخرى يمتدح عدل بعض الحكام وإخلاصهم ، ولكن « حافظ » ظل يحظى باحترام الجميع وتقديرهم إلى أن توفى سنة ٧٦١ هـ .

* * *

ترك حافظ ديواناً يضم نحو أربعة آلاف بيت من الشعر ويشتمل الديوان على غزليات وقصائد ورباعيات وقطع وبعض المثنويات ، غير أن أفضل ما فى الديوان هو الغزليات ، وهو فن برز فيه حافظ ووصل فيه إلى درجة من الإتقان والذوق لم يبلغها شاعر من شعراء الفرس ، فحافظ يعد بحق أستاذ فن الغزل فى الأدب الفارسى .

والغزل ضرب من ضروب الشعر الفارسى ، عبارة عما يشبه القصيدة القصيرة لا تزيد فى الغالب عن خمسة عشر بيتاً ، يتحدث فيها الشاعر عما يجيش

في صدره من مشاعر وجدانية ، ويختمها بما يسمى « التخلص » أو الإسم الذي يختاره الشاعر لنفسه في أشعاره . وعادة يأتي هذا التخلص في البيت الأخير من الغزل(١) ، وربما جاء في البيت قبل الأخير . وفيما يلي مختارات من هذه الغزليات :

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند
وندر آن ظلمت شب آب حياتم دادند

بيخود از شعشعهٔ پرتو ذاتم كردند
باده از جام تجلى صفاتم دادند

چه مبارك سحرى بود وچه فرخنده شبى
آن شب قدر كه اين تازه براتم دادند

من اگر كام روا گشتم وخوشدل چه عجب
مستحق بودم واينها بزكاتم دادند

هاتف آنروز بمن مژدهٔ اين دولت داد
كه بران جوروجفا صبر وثباتم دادند

همت حافظ وأنفاس سحر خيزان بود
كه ز بند غم أيام نجاتم دادند

* * *

(١) ارجع إلى الفصل الخاص بالغزل عند الفرس من هذا الكتاب

در این زمانه رفیقی که خالی از خلل است
صراحی می ناب وسفینهٔ غــزل است

نه من زبی عملی در جهان ملولم وبس
ملالت علما هم ز علم بی عمـــل است

بچشم عقـــل در این رهگذار پر آشوب
جهان وکار جهان بی ثبات وبی محل است

دلم امیـــد فراوان زوصل روی تو داشت
ولی اجل بره عمر رهزن أمـــل است

زقسمت أزلی چهـــــره ای سیه بختان
بشست وشوی نگردد سفید واین مثل است

خلـــل پذیر بود هر بنا که می بینی
مگر بنای محبت که خالی از خلل است

بهیچ دور نخواهند یافت هشیارش
چنین که حافظ ما مست باده أزل است

* * *

فاش میگویم واز گفته خود دلشادم
بنـــــده عشقم وازهر دوجهان آزادم

طایر گلشن قدسم چه دهم شرح فراق
دراین دامگه حادثه چون افتادم

من ملك بودم وفردوس برین جایم بود
آدم آورد در این دیر خراب آبادم

نیست بر لوح دلم جز الف قامت یار

چکنم حرف دگر یاد نداد استادم

کوکب بخت مرا هیچ منجم نشناخت

یارب از ما در گیتی بچه طالع زادم

پاك کن چهره حافظ بسر زلف زاشك

ورنه این سیل دمادم بکند بنیادم

* * *



الباب الثاني



الباب الثانى

من المصادر الفارسية

فى التاريخ الإسلامى

يزخر الأدب الفارسى بوجود جملة ممتازة من كتب التاريخ الخاص والعام على حد سواء ؛ فلقد اهتم المؤرخون الفرس فى مختلف العصور بكتابة التواريخ الخاصة بدول بعينها أو المتعلقة بمدن بذاتها ، من ذلك مثلا كتاب « تاريخ بيهقى » الذى يتحدث عن تاريخ الدولة الغزنوية ، وكتاب « محاسن أصفهان ». كذلك كان للمؤرخين الفرس ولوع بالكتابة فى نوع آخر من أنواع التاريخ وهو التاريخ العام الذى يختص بالبحث فى تواريخ وأحوال الأمم المعروفة فى عصر المؤلف . ورغم صعوبة الكتابة فى هذا النوع برز فيه بعض المؤرخين من الفرس من أمثال « رشيد الدين فضل الله » مؤلف كتاب « جامع التواريخ » الذى يعتبره النقاد أفضل الكتب التى ألفت فى التاريخ العام فى العصور الوسطى ، لاشتماله على معلومات جغرافية وإجتماعية لم تكن معروفة من قبل عن أوربا والهند والصين .

ويشتمل هذا الباب على دراسة لعدد من الكتب الفارسية فى التاريخ الخاص ، وهى : تاريخ بيهقى ، تاريخ عالم آراى عباس ؛ أما كتب التاريخ

العام التى نتناولها بالدراسة هنا فهى تاريخ جها نگشاى ، جامع التواريخ ، تاريخ گزيده ، روضة الصفا وحبيب السير .

وفى دراستنا لكل كتاب من هذه الكتب ، نبدأ أولا بالحديث فى اختصار عن مؤلفه ، ثم عن محتويات الكتاب ، ثم نتبع ذلك بإيراد نصوص مختارة منه .

* * *

الفصل الأول

تاريخ بيهق

مؤلف هذا الكتاب هو أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقي ولد في قرية (حارث آباد) من توابع (بيهق) في سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٠م . وقضى سني عمره الأولى في نيسابور محصلا للعلم ، ثم التحق بديوان رسائل محمود الغزنوي كاتبا . وكان في هذا الديوان تلميذا نابغة ومقربا لدى أستاذه أبي نصر ابن مشكان رئيس الديوان وأحد كبار الكتاب في العصر الغزنوي . وقد ظل البيهقي محتفظاً بهذه الوظيفة في عصر السلطان مسعود وفي عصر أخيه محمد . بل إنه صار رئيساً للديوان في عهد السلطان عبد الرشيد بن محمود ٤٤١/٤٤٤هـ. ولكنه عزل من منصبه وسجن بتدبير من رجال البلاط ، ونهبت أمواله بأمر من السلطان . وبعد خروجه من السجن قضى أيامه الأخيرة في بيته بغزنة عاكفا على تأليف كتابه إلى أن مات في عام ٤٧٠هـ .

وكانت الوظيفة التي تولاها البيهقي في ديوان الرسائل سبباً رئيسيا في اطلاعه على جميع أحوال الدولة والإلمام بكثير من الأسرار . وقد تمكن بذلك من أن يجمع المعلومات التاريخية المختلفة التي تتعلق بالعصر الغزنوي وبالدول الأخرى التي عاصرت الغزنويين.

استطاع البيهقي أن يكتب تاريخا مفصلا قيل إنه كان يقع في ثلاثين مجلدا ، خصص قسما منها لتاريخ السلطان مسعود ، وهذا القسم هو الذي لا يزال باقياً من هذه الموسوعة التاريخية الكبيرة ، أما سائر الأقسام فقد ضاع أكثرها

وبقى أقلها . وهذا القسم الخاص بالسلطان مسعود يسمى « التاريخ المسعودى » ويعرف باسم « تاريخ بيهقى » وهو عبـــارة عن المجلدات من الخامس إلى العاشر .

وقد بدأ البيهقى فى كتابة تاريخه عام ٤٤٧هـ أو ٤٥١ هـ . وقيد بـــه الأحداث منذ بداية حكم سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية إلى زمان السلطان ابراهيم الغزنوى أى من عام ٣٦٦ هـ . إلى ٤٧٠هـ . وبذلك يكون الكتاب قد سجل وقائع مائة عام وأربعة .

وكانت أجزاء الكتاب تسمى بأسماء العصور التى تتحدث عنها كما رأينا بالنسبة لتاريخ السلطان مسعود . ومجموع المجلدات كان يسمى باسم جامع التواريخ أو الجامع فى تاريخ آل سبكتكين .

وإذا كان الجزء الباقى من موسوعة البيهقى يقوم أساساً على الحديث عن سلطنة مسعود الغزنوى إلا أنه قد حوى فى ثناياه مواضيع أخرى كتاريخ الغزنويين قبل مسعود وتاريخ السامانيين والصفاريين ؛ كما يشمل حديثاً عن العلماء والفقهاء والوزراء واشارات إلى الكتاب والشعراء .

والكتاب يعتبر من أهم الكتب التى بقيت لنا من تراث العصر المتقدم على عصر المغول وهو من حيث الأسلوب مثال للبلاغة الفارسية ، ومرآة صادقة للأسلوب السائد فى عصر البيهقى ، كما يحوى كثيرا من القصص والحكايات والأشعار التى كان المؤلف يستشهد بها فى مختلف المناسبات ، ومن ثم لاغرابة فى أن يفرد بهار ملك الشعراء أربعين صفحة من كتابه سبك شناسى لدراسة أسلوب هذا الكتاب وخصائصه .

وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات بالهند وايران ، أحدثها طبعة وزارة المعارف الإيرانية بتصحيح وحواشي وتعليقات الدكتور غني والدكتور فياض في مجلد واحد ، وطبعة الأستاذ سعيد نفيسي في ثلاثة مجلدات . وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية بواسطة الدكتور يحيي الخشاب والأستاذ صاق نشأت .

وفيما يلي تقدم نماذج من هذا الكتاب للتدليل على طريقة البيهقي في فن كتابة التاريخ .

١ — حكايت فضل سهل ذو الرياستين با حسين بن المصعب .

چنين آورده اند كه فضل وزير مأمون خليفه ، بمرو عتاب كرد با حسين بن مصعب، پدر طاهر ذو اليمينين و گفت: «پسرت طاهر ديگر گونه شده است وباد درسر كرده وخويشتن رانمى شناسد » . حسين گفت : « أيها الوزير ، من پيرى ام ، درين دولت بنده وفرمان بردار ودانم كه نصيحت واخلاص من شمارا مقرر ست . أما پسرم طاهر از من بنده تر وفرمان بردار تر ست وجوابى دارم ، در باب وى ، سخت كوتاه ، أما درشت ودلگير ، اگر دستورى دهى بگويم » گفت : دادم ، گفت « أيدك الله الوزير ، أمير المؤمنين اورا از فرود دست تر أوليا وحشم خويش بدست گرفت وسينه اورا بشكافت ودلى ضعيف ، كه چنوئى را باشد ، از آنجا بيرون گرفت ودلى را بدانجا نهاد ، كه بدان دل برادرش ، چون خليفه محمد زبيده ، بكشت وبدان دل كه داد آلت وقوت ولشكر داد . امروز چون كارش بدان درجه رسيد ، كه پوشيده نيست ، ميخواهى كه تورا گردن نهد وهمچنان باشد كه أول بود ؟ بهيچ حال اين راست نيايد »

مگر اورا بدان درجه بری که از أول بود ومن آنچه دا نستم بگفتم وفرمان تراست » فضل سهل خاموش گشت ،چنانکه آنروز سخن نگفت واز جای نشده بود واین خبر بمأمون بردا شتند ، سخت خوش آمدش ، از جواب حسین مصعب وپسندیده آمد وگفت : « مرا این سخن از فتح بغداد خوشتر آمد که پسرش کرد وولایت پوشنگ بدو داد ، که حسین ببوشنج بود » .

٢ — چنان خواندم ، در أخبار سامانیان که : نصر أحمد هشت ساله بود ، که از پدر بماند ، که أحمد را بشکار گاه بکشتند ودیگر روز آن کودك را بر تخت ملك نشاندند ، بجای پدر . آن شیربچه ملك زاده ای سخت نیکو بر آمد وبر همه آداب ملوك سوار شد وبی همتا آمد ، أما در وی شرارتی وزعارتی وسطوتی وحشمتی بافراط بود وفرمانهای عظیم می داد ، از سر خشم ، تامردم از وی در رمیدند وبا این همه بخرد رجوع کردی ومی دانست که آن أخلاق سخت ناپسندیده است . یك روز خلوتی کرد ، با بلعمی ، که بزرگتر وزیری بود وبوطیب مصعبی صاحب دیوان رسالت وهر دو یگانه روزگار بودند ، در همه أدوات فضل ، وحال خویش بتمامی با ایشان براند وگفت :« من میدانم که این که از من می رود خطائی بزرگست ولیکن باخشم خویش بر نیایم وچون آتش خشم بنشست پشیمان می شوم وچه سود دارد ؟ که گردنها زده باشند وخانمانها بر کنده وچوب بی اندازه بکار برده . تدبیر این کار چیست ؟ » . ایشان گفتند : « مگر صواب آنست که خداوند ندیمان خرد مندرا ایستاد اند ، پیش خویش.پس که در ایشان ، با خرد تمام که دارند ، رأفت وحلم باشد ودستوری دهد ، ایشانرا ، تابی حشمت ، چونکه خداوند در خشم شود ، بافراط ، شفاعت کنند وبتلطف آن خشم را بنشانند وچون نیکوئی فرماید ، آن چیز را در

چشم وی بیآرایند ، تا زیادت فرماید . چنان دانیم که ، چون برین جمله باشد ، این کار بصلاح باز آید » نصر أحمد را این اشارت سخت خوش آمد وگفت ایشان را بپسندید واحماد کرد ، برین چه گفتند وگفت : « من چیزی دیگر بدین پیوندم ، تا کار تمام شود وبمغلظ سوگند خورم ، که هرچه من در خشم فرمان دهم ، تاسه روز آنرا امضا نکنند ، تا درین مدت آتش خشم من سرد شده باشد وشفیعان را سخن بجایگاه افتد وآنگاه نظر کنم ، بر آن وبرسم ، که اگر آن خشم بحق کرده باشم ، چوب چندان زنند ، که کم از حد باشد واگر بناحق گرفته باشم باطل کنم ، آن عقوبت را وبرداشت کنم ، آن کسان را که در باب ایشان سیاست فرموده باشم ، اگر لیاقت دارند بردا شتن را ودیگر عقوبت بر مقتضای شریعت باشد ، چنانکه قضات حکم کنند ، برانند » . بلعمی گفت وبو طیب که « هیچ نماند واین کار بصلاح باز آمد . » وآنگاه فرمود که : « باز گردید وطلب کنید ، در مملکت من خرد مند تر مردمان را وچندان عدد که یافته آید بدرگاه آرند ، تا آنچه فرمود نیست بفرمایم » . این دو محتشم باز گشتند ، سخت شاد کام که بلائی بزرگتر ایشان را بود وتفحص کردند جمله خرد مندان مملکتی واز جمله هفتاد واند تن را ببخارا آوردند که اسمی ورسمی وخاندانی ونعمتی داشتند ونصر أحمدرا آگاه کردند وفرمود که « این هفتاد واند تن را که اختیار کرده اند ، یك سال ایشان رامی باید آزمود تاتنی چند از ایشان بخردتر ، اختیار کرده اید » . وهم چنین کردند تا از میان آن قوم سه پیر بیرون آوردند ، خرد مندتر وفاضل تر وروزگار دیده تر وایشان راپیش نصر أحمد آوردند ونصر یك هفته إیشان رامی آزمود وچون یگانه یافت ، راز خویش با ایشان بگفت وسوگند سخت گران نسخت کرد ، بخط خویش وبر زبان راند وایشان را دستوری

داد ، بشفاعت کردن در هر بابی وسخن فراخ تر بگفتن ، ویك سال چون برین آمد نصر أحمد أحنف قیس دیگر شده بود ، در حلم ، چنانکه بدو مثل زدندی وأخلاق ناستوده بیك بار از وی دور شده بود .

این فصل نیز به پایان آمد وچنان دانم که خرد مندان ، هر چند سخن دراز کشیدم بپسندند ، که هیچ نبشته نیست که آن بیك بار خواندن نیرزد وپس از این عصر مردمان دیگر عصرها بآن رجوع کنند وبدانند ...

۳— در بارهٔ جشن سده

... أمیر فرمود تا سرای پرده بر راه مرو بزدند ، بر سه فرسنگی لشکرگاه وسده نزدیك بود ، اشتران سلطانی را واز آن همه لشکررا بصحرا بردند وگز کشیدن گرفتند . تاسده کرده آید وپس از آن حرکت کرده آید وگز می آوردند ، ودر صحرائی ، که جوی آب بزرگ بود پر از برف ، می افکندند ، تابیا لای قلعتی بر آمد وچهار طاقها بساختند ، از چوب ، سخت بلند وآنرا بگز بیا کندند وگز دیگر جمع کردند ، که سخت بسیار بود وبالای کوهی بر آمد ، بزرگ وآلت بسیار وکبوتر وآنچه رسمست ، از دارات این شب ، بد ست کردند از خواجه بو نصر شنودم که : خواجهٔ بزرگ مرا گفت : « چه شاید که این یك تدبیر رفتن سوی مرو راست می رود ؟ » گفتم : « هنوز تا حرکت نکنند ، در گمان می باید بود » . گفت : « گمان چیست ؟ که نوبتی بردند ووکیل رفت » گفتم هم نوبتی باز باز توان آورد وهم وکیل باز تواند گشت ، که بهیچ حـــال ، تایك دو منزل بر راه مرو رفته نیاید ، دل درین کار نتوان نهاد » .

وسده فراز آمد ، نخست شب أمیر ، بر آن لب جوی آب ، که شراعی زده بودند ، بنشست وندیمان ومطربان بیامدند وآتش بهیزم زدند وپس از آن شنودم که : قریب ده فرسنگ فروغ آن آتش بدیده بودند وکبوتران نفط اندود را بگذاشتند وددگان برف اندود آتش زده ، دویدن گرفتند وچنان شده بود که دیگر آنچنان ندیدم وآن شب بخرمی بپایان آمد .

* * *

الفصل الثاني

تاريخ جهانكشاى

لعطا ملك الجويني

من أهم الكتب التي تناولت تاريخ المغول والخوارزميين والاسماعيلية كتاب « جها نكشاى » — أى فاتح العالم — لعلاء الدين عطا ملك الجويني.

ومؤلف « جها نكشاى » ينحدر من أسرة إيرانية عريقة كان لها شأن كبير فى دول السلاجقة وملوك خوارزم والمغول ، وقد عرفت هذه الأسرة فى التاريخ بأسرة صاحب الديوان(١) . ولد علاء الدين سنة ٦٢٣ ﻫ واشتغل منذ أوائل شبابه ـ وقبل أن يناهز العشرين ـ كاتبا خاصاً للأمير المغولى « أرغون » الذى حكم إيران نحو خمسة عشر عاماً منذ سنة ٦٤١ ﻫ حتى سنة ٦٥٤ ﻫ ، وهى السنة التى قدم فيها هولاكو المغولى على رأس جيش كبير للاستيلاء على بقية العالم الإسلامى .

وخلال فترة اشتغاله مع الأمير أرغون سافر علاء الدين بضع مرات إلى بلاد المغول ووصل إلى عاصمتها « قراقورم » فى منغوليا ، وفى أثناء أسفاره هذه كان شاهد عيان لكثير من الوقائع الهامة ، هذا فضلا عن أنه كان يعيش فى صحبة عظماء المغول وأشرافهم مما يسر له وسائل جمع الحكايات والروايات المتعلقة بأقوام المغول عن طريق الاتصال بثقاة رجالهم .

وقد حدا به هذا إلى تدوين ماشاهد وما سمع فأخرج لنا بذلك كتاب

---

(١) وظيفة صاحب الديوان تعادل فى عصرنا الحاضر وزير المالية .

جهانگشای ، الذی بدأ فی تألیفه فی حـــــدود سنة ٦٥٠ وانتهی منه فی سنة ٦٥٨ .

وعندما وصلت الجیوش المغولیة بقیادة هولاکو إلی ایران سنة ٦٥٤ کانت المهمة الرئیسیة التی وضعها القائد المغولی نصب عینیه هی فتح بغداد واسقاط الخلافة العباسیة فیها ، لکنه کان یعلم یقینا أنه لن یتمکن من ذلك مالم یؤمن ظهره ویقضی علی دولة الإسماعیلیة التی کانت تحکم المناطق الواقعة فی شمال إیران جنوب بحر قزوین . فاتجه بجیوشه إلی تلك الناحیة واصطحب معه مؤرخنا الجوینی .

وعندما اقتحمت الجیوش المغولیـــة الظافرة عاصمة دولة الإسماعیلیة « ألموت » سنة ٦٥٤ خشی الجوینی أن تتعرض مکتبتها الذائعة الصیت للغارة والتلف ، فطلب إلی هولاکو أن یأمر جنوده بعدم إحراق المکتبة حتی یقوم بمراجعة ما فیها ویستخرج ماتحویه من کتب قیمة وآلات فلکیة ، ویترك الباقی لإحراقه .

وکان من بین الکتب التی استخرجها الجوینی من مکتبة « ألموت » کتاب « سرگذشت سیدنا » یشتمل علی سیرة الحسن بن الصباح مؤسس دولة الإسماعیلیة فی ایران ، وقد نقل مؤرخنا خلاصة مختصرة منه فی الجزء الثالث من کتابه تعد فی غایة القیمة والأهمیة لندرة المراجع التی تتحدث عن هذه الدولة وملوکها وعلاقاتها بالدول المجاورة لها .

وقد صاحب علاء الدین ـــ بعد القضاء علی الإسماعیلیة ـــ هولاکو فی فی سیره بجیوشه نحو الجنوب الغربی لفتح بغداد .

وفی سنة ٦٥٧ عهد هولاکو إلی علاء الدین بحکومة بغداد فبقی حاکما علیها حتی توفی فی سنة ٦٨١ .

ينقسم كتاب « تاريخ جهانگشاى » إلى ثلاثة أجزاء يتناول الجزء الأول تاريخ أقوام المغول وعاداتهم ورسومهم وفتوحات جنكيزخان وأبنائه من بعده . ويتناول الجزء الثانى تاريخ ملوك خوارزم والدول التركية التى جاورت المملكة الخوارزمية ، وتاريخ حكام المغول ونوابهم الذين حكموا ايران حتى قدوم هولاكو إليها . ويتحدث الجزء الثالث عن مسير هولاكو فى حملته على ايران بالتفصيل ، ويستطرد فى ذكر تاريخ الإسماعيلية فى ألموت فيشرح تاريخ مذهبهم وتطوره وسيرة الحسن بن الصباح ويختم هذا الجزء بذكر آخر ملوك الإسماعيليـــــة وانقراضهم على يد هولاكو سنة ٦٥٥ .

وقد قام العلامة الإيرانى المرحوم الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القزوينى بنشر كتاب جهانگشاى ضمن سلسلة « جب » التذكارية البريطانية ، واستغرق نشر الأجزاء الثلاثة من الكتاب نحو ربع قرن إذ صدر الجزء الأول فى سنة ١٩١٢ ، والجزء الثالث فى سنة ١٩٣٧ .

وفيما يلى نقدم بعض النصوص المختارة من كتاب تاريخ جهانگشاى

نمونهٔ از كتاب تاريخ جهانگشاى

ذكر واقعهٔ نيشاپور

سلطان محمد خوارزمشاه ازبلخ برعزم نيشاپور روان شد ،وفزع روز اكبر بر صفحات احوال او ظاهر ، وهول وترس در اقوال اوپيدا . . .

وعلاوهٔ آن اهوال حوادث غيبى ووهمى مضاف مى گشت ، از امثال منامات واشباه تفاؤلات تابكلى عجز وقصور بروجود او مستولى شد ، وقواى مفكره ومخيلهٔ از تدبر وتدبير واستعمال حيل عاجز آمد . سلطان

شبي در خواب أشخاص نورانی را دیده بود روی خراشیده مویها پریشان وکالیده جامه سیـــاه بر مثال سوگواران پوشیده بر سر زنان نوحه میـکردند . از ایشان پرسید که شما کیستید ؟ جواب دادند که ما اسلامیم . وأنواع این حالات برو مـکشوف می شد ودرین نوبت بزیارت مشهد طوس رفت ، دردهلیز آن دو گربه یـکی سپید ودیـگری سیاه دید در جنگ ، درحال خویش وخصمان بدان هر دو تفاؤل کردست وبنظارهٔ آن توقف نمود ، چون گربهٔ خصم غالب گشته وگربهٔ أو مقهور شده آهی بر کشید وبرفت . . .

واز سبب استیلای جیوش هموم وغموم شب جوانی أو بصباح پیری کشیده بود . پدرم حکایت گفت : : در اثنای انهزام وقت توجه از بلخ روزی سلطان بر سرپشتهٔ بر سبیـــل استرواح فرود آمد ، بمحاسن خود نـگاه میـکردواز زمانه تعجب ، روی بجدت شمس الدین صاحب الدیون آورد ، وآهی برکشید وگفت پیری وادبار وکر جمع شده روی نمودند وجوانی واقبال وصحت پرا کنده پشت بدادند ، ، این درد را که دردی کأس روزگارست درمان چه ؟ واین عقده را که گنبد دوار زده بود گره گشای کو ؟ .

فی الجمله چون برین هیأت بـکنار نشاپور رسید ، شب دوازدهم صفر سنهٔ سبع عشره وستمایه در شهر آمد ،واز غایت ترسی که برو غالب بود دائما مردم را از لشـکر تاتار می ترسانید ، وبر تخریب قلاع که در أیام دولت فرموده بود تأسف فرا می نمود بظن آنـکه پنداشت در هنـگام محنت دستگیری تواند کرد ، وجمعیت مردم رابر تفرقه وجلا تحریض می نمود ومی گفت چون کثرت جموع مانع ودافع لشـکر مغول نمی تواند شد وهر

آینه چون آن قوم بدین مقام ومسکن صدور مملکت برسند برهیچ آفریده ابقا نکنند وهمه رابر شمشیر فنا گذ رانند وزنان وفرزندان شما در ذل أسر افتند ودرآن حالت گریز دست ندهد وچون بر ابنای آدم جلای وطن بسبب حب آن بمثابت جلای روح است ازبدن . . . وچون اجل دست در دامن ایشان زده بود بلک با ایشان سر از گریبان بر کرده . . . بتفرقه رضا ندادند .

وچون سلطان دانست ودید که قبول نصیحت در باطن ایشان جای گیر نیست فرمود که هرچندنه قوت بازو مفید خواهد بود نه حصانت مکان منجح ، أما هم بارو را مرمت وعمارت واجب می باید داشت . خلق بعمارت آن مشغول شدند ودرآن چند روز خبر مغول تراخی گرفته بود سلطان‌را خیال افتاد که لشکر مغول بر فور از آب نخواهد گذشت ، سکونی گرفت وسلطان جلال الدین را بمحافظت بلخ روان کرد . وچون یک منزل برفت خبر رسید که یمه وسبتای از آب گذشتند وبنزدیک رسیدند ، جلال الدین باز گشت وسلطان بسبب آنک تا مردم را دل شکسته نشود باسم شکار بر نشست وروی در راه نهاد وأکثر ملازمان را آنجا بگذاشت . . .

وچون تغاجار گورگان که داماد چنگیزخان بود با امرای بزرگ وباده هزار مرد درمقدمهٔ تولی برسید ، در أواسط رمضان بدر نشاپور دوانید . ومردمان نشاپور تهوری می نمودند وچون خلق بسیار بودند ولشکر مغول کمتر بیرون می رفتند وجنگ می کردند . تا روز سیم از طرف برج قراقوش جنگ سخت می کردند وازباره ودیوار تیر چرخ وتیر دست می ریختند از قضای بد وسبب هلاکت خلق تیری روان گشت وتغاجار

از آن بیجان شد ، وأهالی شهر خود از کار تغاجار فارغ بودند واو را نمی شناختند لشکرهم در روز بازگشت وازیشان اسیری دوگریخته بشهر آمدند وخبر تغاجار دادند اهالی شهر پنداشتند مگر کاری کردند ونداانستند که « سیعلمن نبأه بعد حین » خواهد بود .

چون لشکر بازگشت وقایم مقام او نورکای نوین بود لشکر را دو قسم کرد بخویشتن بجانب سبزوار رفت وبعد سه شبانروز سبزوار را بجنگ بگرفت وکشتنی عام کرد ، چنانك هفتاد هزار خلق در شمار آمده بود که دفن کردند . ودیگر نیمهٔ لشکر بمدد قشتمور بطوس آمدند وبقیهٔ حصار هائی که لشکر قشتمور آنرا مستخلص نتوانستند کرد بگرفتند وا گرچه ارباب نوقان وقار مقاومت بسیار نمودند ونهمار تجلدها کردهم عاقبت کار بگرفتند وتمامت را بکشتند .

أهالی نشاپور چون دیدند که کار جدست واین قوم نه آنندکه دیده بودند ، بازآنك سه‌هزار چرخ بردیوار باره برکار داشتند وسیصد منجنیق وعراده نصب کرده واز اسلحه ونفط در خور این تعبیه‌داده تمامت را پای سست شد ودل از دست برفت . هیچ روی ندیدند جزآنك قاضی ممالك رکن الدین علی بن ابراهیم المغیثی را بخدمت تولی فرستادند ، بدرنا بخدمت او رسید . أهل نشاپور راأمان خواست وماها قبول کرد فایده نبود وأونیز اجازت انصراف نیافت .

روز چهار شنبه دوازدهم صفر علی الصباح کأس صبوحی جنگ در دادند تا روز آدینه نماز پیشین جنگ سخت کردندو بچند موضع خندق انباشته بودند ودیوار را رخنه کرده . شب شنبه تمامت دیوار وبارهٔ

شهر بلشکر مغول پر شد لشکرها ازدروازه‌هادر آمدند و بقتل ونهب مشغول شدند ومردم پرا کنده در کوشکها وایوانها جنگ می کردند . . وتمامت خلق را که مانده بودند از زن ومرد بصحرا راندند ، وبکینه تغاجار فرمان شده بودتا شهر را از خرابی چنان کنند که در آنجا زراعت توان کرد وتا سگ وگربه آن را بقصاص زنده نگذارند ، ودختر چنگیزخان که خاتون تغاجار بود باخیل خویش در شهر آمد وهرکس که باقی مانده بود تمامت را بکشتند .

سرهای کشتگان را از تن جدا کردند ومجلس بنهادند مردان را جدا وزنان وکودکان راجدا . وبعد از آن چون تولی عزم هراة مصمم گردانید أمیری را باچهار تازیک آنجا بگذاشت تا بقایای زندگان را که یافتند برعقب مردگان فرستادند . ذباب وذئاب را از صدور صدور جشن ساختند ، عقاب بر عقاب از لحوم غید عید کردند ، نسور سور از نحور حور ترتیب دادند .

أما کن ومساکن باخاک یکسان ، هرا یوان که با کیوان(۱) ازراه ترفع برابری می نمود چون خاک بزاری تواضع پیشه گرفت ،دوراز خوشی ومعموری دور شد ، قصور بعد از سرکشی درپای قصور افتاد ، گلشن گلخن شد ، صفوف بقاع قاعا صفصفا گشت .

---

(۱) لعلنا نلاحظ محاولة الكاتب استخدام الجناس والطباق في أسلوبه متأثرا بالنثر الفني العربي .

نمونهء دیگر از تاریخ جهانگشای

ذکر حسن صباح ودعوت جدیده

در ابتدای خروج او نظام الملک الحسن بن علی بن اسحاق الطوسی رحمه الله وزیر ملکشاه بوده چون بنظر ثاقب از شمایل أحوال حسن صباح وأتباع او امارات فتنها در اسلام می دید وعلامات خللها مشاهده می کرد در حسم مادهء فتنهٔ صباحی بجد ایستاده بود ودر تجهیز وتسریح عساکر بقمع وقسر ایشان مبالغت می نمود .

حسن صباح مصاید مکاید بگسترد تا صیدئ شگرف چون نظام الملک بأول وهلت در دام اهلاك آورد وناموس او را از آن کار صیتی افتاد ، تمهید قاعدهء فدائیان کرد ، شخص بوطاهر ارانی نام ونسب خسر الدنیا والآخرة شدو با این ضلالت که طلب سعادت آخرت می کرد شب آدینه دوازدهم رمضان سنهٔ خمس وثمانین واربعمائه بحدود نهاوند در منزلی که سحنه خوانند بشکل صوفی پیش محفهء نظام الملک رفت که بعد الافطار در محفه از بارگاه باخرگاه حرم می شد کاردی برو زد . ونظام الملك از آن زخم شهید شد . وأول کس که فدائیان کشتند نظام الملک بود .

وحسن صباح در آن وقت که از مصر بازگردیده بود باصفهان رسید آوازهء مقالات او وانتساب بباطنیان ودعوتی که می کرد باایشان منتشر شده بود وکسانی که غم مسلمانی ودیانت دامن گیر بود طلب او می کردند بدین سبب متواری می بود .

ودر اصفهان بخانهٔ رئیس أبو الفضل که پوشیده دعوت او را قبول کرده بود رفت ویکچندی آنجا مقام ساخت وهر وقت این رئیس پیش او شدی وحکایتها وغم دل گفتندی روزی اثنای شکایت روزگار وحکایت تعصب سلطان وأرکان دولت او حسن صباح آهی برکشید وگفت ای دریغ اگر دو مرد بامن یکدل شدندی تا من این مُلك زیروزبر کردمی رئیس أبو الفضل پنداشت که حسن را از کثرت فکر وخوف ومباشرت اسفار با خطر مالیخولیائی پدید آمده است والا مُلك پادشاهی که از مصر تا کاشغر در زیر خطبه وسکهء او باشد وچندین هزار پیاده وسوار در زیر رایت او بیك اشارت جهانی برهم زنند چگونه بدو شخص یکدل مُلك أو زیر وزبر توان کرد. دراین فکر می پیچید وباخود می گفت که او مرد لاف وسخن گزاف نیست بیشك مرض دماغی تولد نمودست .

از روی اعتقاد مصلحت مرض مالیخولیا بی آنك بروا ظهار آن کند پیش گرفت وشربتهای معطر وغذاهای مقوی مزاج ، مرطب دماغ ، که لایق أصحاب چنین علتی باشد ترتیب داد ، وبوقت عادت تناول شربت وطعام پیش او برد . حسن صباح در حال که این جنس مشروب ومأکول مشاهده کرد بر خیال رئیس أبو الفضل واقف شد ، ودر ساعت عزیمت انتقال نمود . هر چند رئیس تضرع وزاری کرد مقام نساخت . چنین گویند که بکرمان رفت ودر ألموت متمکن گشت ونظام الملك را بردست فدائیان بکشت وسلطان ملکشاه بعداز نظام الملك بچهل روز وفات یافت وأمور ملك مختل ومتزلزل گشت وهرج ومرج در ولایات پدید آمد .

ودر انتهاز آن فرصت کار حسن صباح قوی شد ، وهرکرا بیمی بود

بدو التجا می کرد . رئیس أبو الفضل مذکور فرصتی طلبید و بألموت رفت ودر زمرهء أو منخرط شد . حسن صباح روزی روی بدو آورد و گفت هیچ معلوم شد که مالیخولیا مرا بود یاترا ، دیدی که چون دویار مساعد یافتم بسخن خویش وفا کردم ودعوی خودرا برهان بنمودم . رئیس أبو الفضل در پای او افتاد واستغفار کرد .

* * *

الفصل الثالث

جامع التواريخ(١)

ليس هناك كتاب في تاريخ العالم القديم والوسيط يعدل في قيمته وشهرته كتاب جامع التواريخ الذى ألفه الوزير رشيد الدين فضل الله الهمدانى . والواقع أننا نظلم هذا العمل الكبير إذا أسميناه كتابا ، فهو موسوعة ضخمة مفصلة شملت تاريخ العالم منذ أقدم العصور حتى عصر المؤلف ، وتضمنت إشارات جغرافية هامة عن مناطق كثيرة كانت لا تزال مجهولة حتى ذلك الحين ، هذا فضلا عن أن المؤلف التزم الحيدة الكاملة وتجنب التعصب وهو يكتب تاريخ أقوام وثقافات بعيدة كل البعد عن ثقافته الإسلامية .

ولد رشيد الدين سنة ٦٤٥ هـ في همدان حيث أمضى فترة شبابه في تحصيل العلوم المختلفة وخاصة الطب ، واشتغل طبيبا في بلاط السلطان المغولى أباقا خان بن هولاكو (٦٣٣ — ٦٨٠ هـ) وصار يترقى شيئاً فشيئاً إلى أن عين وزيراً في عهد السلطان غازان خان (٦٩٤ — ٧٠٣هـ) ، واستمر يتقلد أعباء منصب الوزارة حتى قتل في سنة ٧١٨ هـ .

كان رشيد الدين عالماً متبحراً في كثير من العلوم ، كما كان يجيد من اللغات العربية والعبرية والتركية والمغولية إلى جانب لغته القومية وهى الفارسية . وعندما تولى غازان خان عرش المغول لمس ما يتمتع به رشيد الدين من نبوغ وذكاء ، فلم يكتف بتقليده منصب الوزارة فحسب بل كلفه بتأليف كتاب جامع في تاريخ المغول ووضع تحت تصرفه خير المصادر وأندرها في

---

(١) للمزيد من التفصيل عن هذا الكتاب ومؤلفه أنظر كتاب «مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله» للأستاذ الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد ، طبع مصر ١٩٦٧م .

الامبراطورية المغولية كالوثائق والسجلات التى كان على رأسها « التون دبير » أى الكتاب الذهبي الذى يشتمل على التاريخ الرسمى للمغول . وما كاد رشيد الدين ينتهى من تأليف تاريخ المغول حتى توفى غازان وجلس بعده « أولجايتو » فأصدر إلى وزيره رشيد الدين أمراً بأن يكتب مجلداً ثانياً يشتمل على تاريخ لجميع الشعوب التى اتصل بها المغول أثناء فتوحاتهم . وقد استطاع رشيد الدين بمساعدة العلماء الذين كانوا يقطنون العاصمة تبريز فى ذلك الوقت وكان منهم الصينيون وأهـــل التبت والأويغوريون والفرنج - استطاع أن يفرغ من تأليف كتابه ، وكان ذلك فى سنة ٧١٠هـ ، وأطلق على العمل بأكمله اسم « جامع التواريخ » فكان بذلك أول تاريخ عالمى معروف وأول موسوعة منظمة للتطور التاريخى لكل الأوطان التى تمثل قارة أوراسيا (أوربا وآسيا) من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلسى .

وقد قسم رشيد الدين موسوعته التاريخية هذه إلى مجلدين يشتمل الأول على تاريخ القبائل المغولية وفتوحات جنكيزخان وحكم أحفاده . بينما يشتمل الثانى على التاريخ العام للعالم ، تناول فيه تاريخ الفرس القدماء ، وتاريخ العرب منذ بزوغ الإسلام حتى فتح المغول لبغداد ، وتاريخ الدويلات التى نشأت فى إيران على أثر ضعف الخلافة العباسية كالغزنويين والسلاجقة والخوارزميين ، وتاريخ الأتراك وبنى إسرائيل ، والفرنج ، والقياصرة ، والهند . وهناك مجلد ثالث مفقود من جميع النسخ الخطية للموسوعة وهو فى جغرافية أقاليم العالم .

ونقدم فيما يلى بعض النماذج من جامع التواريخ :

حکات مشغول شدن هولا کوخان بترتیب وتجهیز لشکر بجهت فتح بغداد ومسخر گردانیدن حوالی آن

هولا کوخان با أرکان دولت واعیـــان حضرت در باب عزیمت مشورت میکرد . هریک بر حسب معتقد خود خبری میگفتند حسام الدین منجم که بفرمان قا آن منجم او بود تا اختیـار نزول ورکوب میکنند ، طلب کرد وفرمود که هر آنچه در نجوم می نماید بی مداهنـه تقریر کن . چون بواسطهٔ قربت جرأتی داشت ، مطلقا با پاد شاه گفت که مبارک نباشد قصد خاندان خلافت کردن ولشکر ببغداد کشیدن ، چه تا غایت وقت هر پاد شاه که قصد بغداد وعباسیان کرد از ملك وعمر تمتع نیافت ، اگر پاد شاه سخن نشنود وآنجا رود شش فساد ظاهر گردد : أول آنـکه همه اسبان بمیرند ولشکریان بیمار شوند . دوم آنـکه آفتاب بر نیاید . سیم آنـکه باران نبارد . چهارم باد صرصر برخیزد وجهان بر زلزله خراب شود . پنجم نبـــات از زمین نرویـد . ششم آنـکه پادشاه بزرگ در آنسال وفات کند .

هولا کو خان از وی بر آن سخن حجت طلبیـد . بیچاره مچلـکا باز داد وبخشیان وامرا گفتند رفتن ببغداد عین مصلحت است . بعد از آن خواجه نصیر الدین طوسی را طلب فرمود وباوی کنـکاج کرد ، خواجه متوهم گشت وپندا شت که برسبیل امتحان است گفت ازین أحوال هیچ یك حادث نشود . حسام الدین را طلب فرمود تا با خواجه بحث کنند . خواجه گفت باتفاق جمهور وأهل اسلام بسیاری از صحابه کبار شهید شده اند ،

وهیچ فسادی ظاهر نشد ، وا گر گویند خاصیت عباسیان از خراسان ظاهر بحکم بیامد و برادرش محمد أمین را بکشت ومتوکل را پسرش باتفاق امرا بکشت . منتصر ومعتز را امراء وغلامان بکشتند وعلیهذا چند خلیفه دیگر بر دست هرکس بقتل آمدند وخللی ظاهر نگشت .

بیت :

زگفتار دانا دل شهریار
برا فروخت چون لاله در نوبهار

* * *

نمونهٔ دیگر از کتاب

جامع التواریخ

وچهار شنبه هفتم صفر ابتداء قتل وغارت عام بود ولشکر بیکبار درشهر رفتند وتر وخشك میسوختند مگر خانهٔ معدودی چند از آن گاویان وبعضی غرباء وهولاکوخان روز آدینه نهم صفردر شهر رفت بمطالعهٔ خانهٔ خلیفه ودر « میمنیه » بنشست وطوی امرا کرد . به استحضار خلیفه اشارت فرمود که تو میزبانی وما میهمان بیا تادر خور ما چه داری . خلیفه آن سخن را حقیقت انگاشت واز خوف میلرزید وچنان مدهش (مدهوش) گشته که مفاتیح خزائن را نمیدانست ، فرمود تا قفلی چند بشکستند ومقدار دوهزار تا جامه وده هزار دینار ونفایس ومرصعات وجوهر چند ببندگی آورد هولاکو خان بدان التفات نفرمود وجمله رابا مراء وحاضران بخشید وبا خلیفه گفت أموال که برروی زمین داری ظاهر است واز آن بندگان ما ، آنچ دفاین است بگو تاچیست ؟ . خلیفه بحوضی پراز زر در میانهٔ سرای معترف شد. آنرا بکاویدند پر از زر

سرخ بود ، تمامت در بستهای صد مثقال . وفرمان شد تا حرم های خلیفه را بشمارند هفتصد زن وسریت ویکهزار خادم بتفصیــل آمدند . خلیفه چون از شمار حرم آگاه شد تضرع کرد وگفت أهل حـرم را آفتاب وما هتاب برایشان نتافته بمن ببخش فرمود که از این هفتصد صد را اختیار کن وباقی را بگذار . خلیفه صد زن را از خویشان ونزدیکان باخـود بـیرون برد . وهولا کوخان شبانگاه باردو آمد . وبامداد فرمود تا « سونجاق » بشهر رفـت وأمـوال خلیفه را ضبط کرده بیرون فرستاد . وبر جمله آنچ تمامت خلفاء پانصد سال جمع کرده بودند تمامی در پیرامن « گریاس» کوه کوه درهم نهاد ند وبیشتر مواضع شریفهٔ شهر را چون جامع خلیفه ومشهد موسی جواد علیه الرحمه وتر بتهای خلیفه سوختهشد . وخلق شهر شرف الدین مراعی وشهاب الدین زنجانی وملك دل راست را فرستادند وامان خواستند ، حـکم نافذ گشت تا من بعد قتل وغارت درتوقف دارند چه ملك بغداد از آن ماست برقرار بنشینند وهر کس بکار خود مشغول شوند بقیهٔ شمشیر مانده بجان امان یافتند وهو لا کوخان جهت عفونت هوا روز چهار شنبه چهاردهم صفراز بغداد کوچ فرمود وبدیه « وقف وجلابیه » نزول فرمود وأمیر عبد الرحمن را بفتح ولایت خوزستان فرستاد وخلیفه را طلب فرمود . أو امارات بد برحال حویش مشاهده کرد وبغایت بترسید باوزیر گفت چارهٔ کار ما چیست . در جواب گفت « لحیتنا طویلة » ومراد آن بود که در أول حال که تدبیر کرده بود تا حملی فراوان فرستند وآن قضیة را دفع کنند دواتدار گفته بودلحیة الوزیر طویلة ومنع آن معنی کرده. خلیفه سخن أو مسموع داشت وتدبـیر وزیر فرو گذاشت . بر جمـله خلیفه ازجان نا امید شد واجازت خواست تادر حمام رود وتجدید غسلی کند . هولا کوخان فرمود تا با پنج مغول در رود گفت صحبت پنج زبانیه

الفصل الرابع

تاريخ گزيده

من الكتب الفارسية الهامة التى ألفت فى التاريخ العام كتاب « تاريخ گزيده » أى التاريخ المنتخب ، لكنه لا يرقى بالطبع إلى مرتبة جامع التواريخ أوجها نكشاى لالتزام مؤلفه الاختصار فى التعرض للأحداث التاريخية حتى فى عرضه لتلك الأحداث التى عاصرها بنفسه ، على أن مؤلفه قد سار فيه على نهج موسوعة رشيد الدين فضل الله المعروفة بجامع التواريخ ، وأخذ عنه كثيراً .

مؤلف « تاريخ گزيده » هو حمد الله المستوفى القزوينى وهو أحد الشعراء والكتاب المجيدين فى اللغة الفارسية . وينحدر القزوينى من أصل عربى ، فقد استوطنت أسرته مدينة قزوين زمنا طويلا فصارت تربطه بايران علاقة وطيدة . وكان جده الأعلى مستوفياً [1] للعراق ، وكان أخوه من العاملين مع الوزير رشيد الدين . ورشيد الدين نفسه هو الذى اختار المؤلف حمد الله ليكون مستوفياً على قزوين وبعض المدن المجاورة .

ولا نكاد نعرف شيئاً عن حياة حمد الله ، سوى أنه كان فى شبابه يميل إلى الاطلاع على الكتب التاريخية ومباحثة العلماء والفضلاء الذين كان يختلط بهم كثيراً ، وأنه توفى فى سنة ٧٥٠هـ .

---

(١) المستوفى يعني المشرف على الشئون المالية وتحصيل الإيرادات والخراج .

ولقد أتم حمد الله تأليف كتابه « تاريخ گزيده » فى عام ٧٣٠ هـ وتناول فيه بالبحث كل ماعرف عن ايران منذ عهد آدم عليه السلام حتى سنة تأليفه ، وقسمه إلى مقدمة وستة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : فى ذكر الأنبياء ، والحكماء والرسل .

الباب الثانى : فى ذكر ملوك الفرس الذين عاشوا قبل الإسلام .

الباب الثالث : فى ذكر النبي (ص) وخلفائه وأبنائه وأحفاده وصحابته والتابعين والخلفاء من بنى أمية وبنى العباس حتى سقوط الخلافة سنة ٦٥٦ .

الباب الرابع : فى ذكر الملوك الذين حكموا ايران بعد الإسلام حتى العصر المغولى ، ويعقب هذا الباب باب إضافى فى تاريخ آل المظفر ليس من تأليف حمدالله وإنما من تأليف شخص آخر اسمه محمود الكتبى ألحقه أحد النساخ بكتاب تاريخ گزيده .

الباب الخامس : فى ذكر الأئمة والقراء والمشايخ وعلماء الدين .

الباب السادس : فى ذكر مدينة قزوين موطن المؤلف .

الخاتمة : وتشتمل على شجرة أنساب وسلاسل طوائف الأنبياء والأئمة والملوك والوزراء وغيرهم . . ولكن هذه الشجرة محذوفة ولم يعثر عليها فى أى مخطوط من مخطوطات تاريخ گزيده .

وقد قام المستشرق الانجليزى ادوارد جرانفيل براون بنشر الكتاب فى مجلد واحد فى سنة ١٩١٠ م ضمن مجموعة «جب» التذكارية . كما تم نشر الكتاب فى طهران نشرة علمية محققة باهتمام الدكتور عبد الحسين نوائى سنة ١٣٣٦ — ١٣٣٩ هـ شمسية .

وفيما يلى بعض مقتطفات من تاريخ گزيده .

اسماعيليان إيران

هشت تن ، مدت دولتشان از سنهٔ ثلاث وثمانين وأربعمايه (٤٨٣) تا سنهٔ أربع وخمسين وستمايه (٦٥٤) صد وهفتاد ويكسال اولشان :

حسن صباح

نسبش حسن بن على بن محمد بن جعفر بن حسين بن محمد الصباح از تخم يوسف حميرى پادشاه يمن . در اول شيعى اثنى عشرى بود وحاجب سلطان الب ارسلان سلجوقى بعد از آن بقول عبد الملك عطاش شيعى سبعى شد . ميان او نظام الملك وزير برسر حساب ممالك ، چنانك ذكر رفت ، خصومت افتاد از خدمت سلطان الب ارسلان دورشد وبه رى رفت كه مسقط رأس او بود ، در سنهٔ اربع وستين واربعمايه (٤٦٤) وچون ازبيم سلطان ونظام الملك أيمن نبود ، در سنهٔ احدى وسبعين بشام رفت وجهت نزار بن مستنصر دعوت كرد وچند سال آنجا بود. نزار بن مستنصر كودكى را از فرزندان خود بدو داد. حسن صباح آن كودك را بايران آورد وپرورش كرد . چون نظام الملك وزير بطلب او بود ، حسن صباح متوارى بود . درولايت اصفهان درخانهٔ رئيس ابو الفضل لنبانى نزول كرد . يك روزدر

عبارت آورد که اگردویار موافق یافتمی ، این مملکت بهم برزدمی . رئیس ابو الفضل تصور کرد که او را مالیخولیا آغاز کرد واگرنه مملکتی از اقصای کاشغرتا انطاکیه بیاری دوتن چگونه خلل پذیرد . بدین اندیشه اغذیه واشربهٔ صاحب مرض مالیخولیا پیش حسن صباح آورد . حسن دریافت . از اصفهان به ری رفت ومردم قلاع را در خفیه دعوت کرد. رئیس مظفر که از قبل امیرداد حبشی حاکم گرده کوه بود وحسین قائنی که حاکم ترشیز قلعهٔ قهستان بود وحکام دیگر قلاع خراسان دعوت او قبول کردند ، عازم قزوین شد وداعیان به الموت فرستاد . مردم آنجا بدعوتش در آمدند .

درسنهٔ ثلاث وثمانین واربعمایه بر قلعهٔ الموت رفت. نام آن قلعه «اله الموت» بود یعنی آشیانهٔ عقاب . واز عجایب حالات بحساب جمل ، عدد حروف «اله اموت» بتاریخ عرب سال صعود اوست بر قلعه . در آن وقت قلعهٔ الموت ، از قبل سلطان ملکشاه سلجوقی ، علوی مهدی نام داشت . حسن صباح علوی مهدی را گفت چون براین قلعه مرا ملکی نیست ، برینجا طاعت کردن جایزنمی بینم . اگر مصلحت بینی چندان زمین که در گاوپوستی آید ، درین قلعة بمن فروش تابر ملك خود طاعت کنم وخدای تعالی را بزه کار نباشم . مهدی آن مقدار زمین بدو فروخت . اوپوست را بدوال برید ودر گرد قلعه کشید وگفت تمامت قلعه مراست مهدی علوی را مجال منع نبود . قلعه با او گذاشت واوسه هزار دینار سرخ در بهای قلعه بر رئیس مظفر حاکم گرده کوه نوشت . حسن صباح بدعوت مشغول شد . سلطان ملکشاه را غلامی بود نامش آلتیون تاش رودبار دروجه اقطاع او بود . بقلعه تاختن می کرد واز اتباع حسن صباح هرکرا می یافت می کشت. کار برحسن تنگ شد ، جهت آنکه هنوز ذخیره

بر قلعه نبرده بود . چون آلتون‌تاش در گذشت ، حسن را کار قوت گرفت.

حسین قاینی در قهستان خلق فراوان را دعوت کرد . این احوال بسلطان ملکشاه عرض کردند . أرسلان تاش را بالشکری گران بدفع حسن صباح فرستاد وغزل ساروغ باسپاهی تمام بدفع حسین قاینی . أرسلان تاش کار بر حسن صباح تنگ آورد واستخلاص نزدیك شد . در آن وقت ، درقلعه با حسن صباح هفتاد مرد بودند . دهدار أبو علی أردستانی ، از قهپایه طالقان‌وری ، سیصد مرد بمدد حسن صباح فرستاد بر لشکر أرسلان تاش شبیخون بردند ومظفر شدند . أرسلان تاش منهزم بادرگاه شد . وهم در آن چندگاه وزیر نظام الملك که بقلع ملحدان محرك سلطان بود بردست فدائی ملحد در « صحنه » کشته شد وسلطان ملکشاه نیزدر آن نزدیکی ببغداد در گذشت وغزل ساروغ در قهستان کار بر حسین قائنی تنگ آورد وبسبب وفات سلطان بازگشت . بعد از سلطان ملکشاه پسرانش برکیارق ومحمد در کار ملك باهمدیگر در تنازع بودند ، با کار حسن صباح نمی پر داختند . کار او قوت گرفت . از قلعه لنبسر فرمان او نمی بردند ، در ذیقعده سنه خمس وتسعین واربعمایه کیا بزرگ امید رودباری را بفرستاد تادزدیده بر قلعه رفت ومهتر قلعه را بکشت وقلعه مستخلص کرد .

چون سلطان محمد بن ملکشاه پادشاه شد . در قلع ملاحده ساعی شد . لشکر باستخلاص آن قلاع فرستاد . قلعه الموت هشت سال محصور بود . عاقبت اتابك شیرگیر را بفرستاد واو درکار جنگ وحصار مبالغت نمود واستخلاص نزدیك شد . أما بسبب مرگ سلطان محمد در حجـــاب توقف ماند .

چون سلطان سنجر بپادشاهی نشست ، او نیز در طلب حسن سعی نمود.

زن حسن صباح زنی را از خواص سلطان بفریفت تاشبی در خوابگاه سلطان کاردی برزمین فروبرد وحسن صباح بسلطان پیغام فرستاد که اگر نه حب سلطان دردلم بودی ، آن کارد که در زمین سخت فروبردند ، دزسینه وشکم نرم آسانتر بودی . هرکه شما را محرمند مرا همدمند . سلطان ازین پیغام بترسید ودیگر قصد او نکرد وباجات بنام أو مسلم داشت. کارحسن عروج تمام یافت. رئیس أبوالفضل لنبانی پیش او رسید .حسن صباح گفت که دیدی که چون یار موافق یافتم چه کردم . ترا بر من گمان دیوانگی بود . رئیس أبو الفضل گفت مرا همیشه بدانش تو اعتراف بوده است . أما کرا در خاطر گنجیدی که کار بدین مرتبه توان رسانید . حسن گفت در کار دولت دیدی که چه کردم ، اگر توفیق باشد ، بینی که در دین نیز چکنم .

حسن صباح دعوی زهدی تمام کردی تا بمرتبه ای که در مدت سی وپنج سال که او حاکم آن ملک کس شراب نکرد ونخورد واورا دو پسر بود ایشان را بشرب خوردن وزنا کردن منسوب کردند هردو رادرزیر چوب بکشت.وچون بوقت محاصره کاربراو تنگ شد زن خودرا بادو دختر بقلعهٔ گرد کوه فرستاد وبرئیس مظفر نوشت که چون این عورتان جهت دعوت خانه دوك ریسند از اجرت آن ما یحتاج إیشان بده واین معنی ملحدان را آئینی شد که ، بوقت سختی ، زن وبچه از خود جدا کنند . وقوت طبع او بمرتبه ای بود که در مدت حکومت دونوبت از خانه بیرون آمد ویك نوبت بربام رفت . باقی معتکف بود وتصانیف می پرداخت . مضمون آن معانی أصول وفروع مذاهب ملت محمدی

را تأویلات کرد . ظاهر شریعت را باطنی گفت وباطن را باز باطنی چندانکه توان گفت بدین سبب نام باطنی بر آن قوم افتاد .

حسن صباح در شب چهار شنبه سادس ربیع الآخر سنه ثمان عشر وخمس مایه (۵۱۸) در گذشت . کیا بزرگ امیدرا ولی عهد کرد تا باتفاق دهدار ابو علی وحسن آدم قصرانی وکیا بوجعفر دعوت معتقد او کنند .

* * *

الفصل الخامس

روضة الصفا

تأليف محمد بن خاوند شاه بن محمود المشهور بـ (ميرخواند) .

والمعروف عن مؤلف هذا الكتاب قليل ، وقد ورد فى كتاب حفيده خواند امير مؤلف كتاب حبيب السير أن جده قد مات عام ٩٠٣ ﻫ فى مدينة هراة بالغا من العمر ستا وستين عاما . وإذا صح هذا النص فإن ولادة المؤلف تكون فى عام ٨٣٧ ﻫ .

وكان والد المؤلف «سيد برهان الدين» من أهل بخارى ، هاجر إلى بلخ ومات بها ، ثم انتقل «مير خواند» إلى هراة حيث التحق بخدمة الأمير «عليشير نوائى» وزير السلطان حسين بايقرا آخر ملوك التيموريين . واستمر هناك إلى أن أدركته الوفاة .

وتعتبر «روضة الصفا» من أكثر الموسوعات التاريخية انتشارا فى إيران . ومن ثم فقد طبعت أكثر من مرة ، مرتين فى بمباى إحداها فى عام ١٢٣١ والثانية فى عام ١٢٦٦ ، وثالثة فى طهران عام ١٢٧٠ ﻫ . كما نشرت ترجمتها إلى اللغة التركية فى مدينة استانبول عام ١٢٥٧ ﻫ . وقد ترجمت أجزاء منها إلى اللغات الأوربية فى فترات مختلفة .

وينظر الايرانيون إلى روضة الصفا على أنها من أوثق مصادرهم التاريخية وربما يعتبرونها المصدر الوحيد للعصور التى تحدثت عنها . وقد كتب رضاقلى خان المعروف بـ (هدايت) ملحقا تاريخيا لها تناول فيه وقائع السنين التالية لتأليف روضة الصفا حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى .

وتقع (روضة الصفا) فى سبعة أجزاء على النحو التالى :

الجزء الأول : فى بيان أول المخلوقات وذكر قصص الأنبياء وذكر ملوك العجم والحكماء السابقين .

الجزء الثانى : فى بيان نسب الرسول خاتم الأنبياء ، والخلفاء الراشدين

الجزء الثالث : فى ذكر الائمة وأحوال بنى أمية وبنى العباس .

الجزء الرابع : فى ذكر الدول الاسلامية التى نشأت فى فارس حتى زمان تيمور .

الجزء الخامس : فى المغول الإيلخانيين .

الجزء السادس : فى أحوال تيمور وأعقابه حتى سنة ٨٧٣ هـ .

الجزء السابع : وهو مخصص لبيان أحوال السلطان حسين بايقرا المتوفى عام ٩١٢ هـ .

ويبدو أن مصنف هذا الجزء شخص آخر غير ميرخواند لأنه يتناول أحداث السنوات التسع التالية للمؤلف .

وتعظم قيمة الكتاب فى جزئيه الأخيرين . فهما يشتملان على الأحداث التى شهدها المؤلف بنفسه . وهى بذلك تغطى فترة مهمة من حياة التيموريين . وفيما يلى نقدم نموذجا من نثر ميرخواند يثبت أنه كان ينحو نحو التكلف والتصنع فى نثره الذى جاء مملوءاً بالصناعات اللفظية والبلاغية .

گفتار در سرافراز گردانيدن خاقان منصور(١) وزير منظور باراى وتدبير أمير كبير عيلشير(٢) رابه حكومت استراباد :

(١) المقصود هو السلطان حسين ميرزا بايقرا آخر سلطان تيمورى حكم فى إيران قبل العصر الصفوى .

(٢) المقصود هو عليشير نوائى وزير السلطان حسين بايقرا .

در زمستان سنة اثنين وتسعين وثمانمايه (٨٩٢) كه خاقان عالى مكان در مروشاه جهان طرح قشلاق انداخته بود راى ممالك آراى چنان اقتضانموده كه أمير مغول كه بعد از فوت أمير ولى بيگ والى جرجان شده بوداز آن مملكت بآستان اقبال آشيان آمده در خدمت باشد ومقرب الحضرت السلطان أمير نظام الدين عليشير بتقلد حكومت دارالفتح استر آباد سوافراز گرددوچون مكنون ضمير منير را باميرصايب تدبيردرميان نهادبنابروفورميلان خاطر عاطر بعدم تكفل مهمات خاقانى وكثرت شعف بسلوك طريق مرضيات سبحانى بقبول اين أمر زبان نگشاد وبعد از الحاح ومبالغه سر رضا بجنبانيده روى بدانجانب آورد واز ملازمان بارگاه عالم پناه أمير بابا على وأمير بدر الدين همراه بود وچون بنزديك استراباد رسيد أمير مغول شهررا باز گذاشته علم عزيمت بصوب مرو برافراخت وگلفشان استراباد ازفر نزول أمير عدالت نهاد غيرت افزاى گلستان ارم گشته سادات وعلما واشراف وأعيان واكابر وكلانتران جرجان بأصناف ألطاف آن أمير ستوده أوصاف مفتخر ومباهى شدند، رعايا ومزارعان بيمن أنوارمعدلت وانصاف از ظلمات ظلم واعتساف نجات يافته در مهاد امن وامان بفراغت غنودند وحكام ولايت مازندران ورستمدار وگيلان چون خبر حكومت آنجناب شنودند رقبه بربقه اطاعت در آوردند ورسل باستراباد فرستادند وتحف لايقه وتبركات رايقه ارسال داشته جواهراخلاص خودرا برطبق عرض نهادند ودر آن اوقات كه خطه استرا آباد مستقر مسند عزت آن امير باحشمت وداد بود پادشاه عاليجاه وخاقان معدلت پناه سلطان يعقوب ميرزا چند نوبت معتمدان سخندان باخلاع فاخره وتنسوقات بآنجاب وافره روانه گردانيد وفرامين عنايت آميز ومناشير رحمت انگيز فرستاده كمال محبت ومودت بظهور رسانيد

ومقرب سلطان(١) ایلچیان وتمامی سالکان مسالك جهانبانی را اسب وانعام داد وبه جامه وزر نوازش کرده فراخور همت بلند نهمت خویش وجهت یعقوب میرزا وحکام گیلان وما زندران پیشکشهای پادشاهانه ارسال نموده ودر غایت تجمل ونهایت معدلت ورعیت نوازی بر سریر آن مملکت تمکن فرمود . جناب نقابت مآب فضایل پناه أمیر برهان الدین عطاء الله در تاریخ حکومت أمیر معدلت دستگاه گوید :

قطعه

آن میر علیشیر که داد
أوصاف برون ز حد تقدیر
چون کرد قبول باز امارت
تاریخ شود «امارت میر» (١)

ودر آن زمستان خاقان منصور ولایت مرو را بنود حضور فایض السرور منور داشت ونوبت دیگر خواجه مجد الدین بمسند وزارت پانهاد وعلم اعتبار واختیار بر افراخت .

* * *

(١) یعنی الوزیر علیشیر نوائی .
(٢) « امارت میر » تساوی بحساب الجمل عام ٨٩٢ ه .

الفصل السادس

حبيب السير فى أخبار أفراد البشر

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب الفارسية التاريخية التى ألفت بعد العصر المغولى ، ومؤلفه هو غياث الدين بن همام الدين محمد بن جلال الدين ابن برهان الدين محمد الشيرازى المعروف بـ (خواندمير) ولد فى هراة عام ٨٧٩ هـ . وهو من مؤرخى وأدباء القرن العاشر الهجرى المشهورين . كان أبوه وزيراً لفترة من الوقت لميرزادة سلطان بن السلطان أبو سعيد الجرجانى حاكم ما وراء النهر والمتوفى عام ٩٠٠ هـ .

أما جد المؤلف لأمه فهو ميرخواند المؤرخ المشهور صاحب كتاب روضة الصفا .

وقد التحق المؤلف بخدمة السلطان حسين بايقرا ووزيره الأمير «عليشير نوائى» الذى كان قصره مقراً لرجال العلم والأدب . وبعد وفاة السلطان حسين بايقرا ، ظل المؤلف يعيش فى كنف ابنه السلطان بديع الزمان . وفى هذه الأثناء وقعت هراة عام ٩١٢ هـ . فى يد محمد خان الشيبانى «شيبك خان» قائد قبائل الأوزبك ، فشملتها حالة من الفوضى وعدم الاستقرار ، تعرض معها المؤلف هو وأسرته لكثير من الضيق والأذى .

ولكن تمكن الشاه إسماعيل الصفوى فى عام ٩١٦ هـ . من قتل شيبك خان واحتلال منطقة خراسان كلها وتنصيب (دورميش خان) حاكما عليها .

وقد تمكن هذا الحاكم من إعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة ، وعين بدوره « كريم الدين خواجه حبيب الله » نائباً له فى هراة ، وكان هذا النائب معروفاً بعلمه وأدبه وحبه للتاريخ وسائر العلوم .

وكان « خواند مير » يعيش فى أثناء هذه الأحداث فى أمن واستقرار حيناً وفى قلق واضطراب حيناً آخر . فرحل إلى الهند حوالى عام ٩٣٤ أو ٩٣٥ ه . حيث شق طريقه إلى بلاط « بابر شاه » ثم ابنه « همايون » الذى جعل المؤلف من المقربين إليه ، وألف له كتاباً باسم « همايون نامه » ، وقد مات المؤلف فى الهند عام ٩٤١ أو ٩٤٢ ه . على أصح الأقوال .

وإذا كان الأمير عليشير نوائى وزير السلطان حسين بايقرا هو الذى شجع المؤلف على تأليف كتابين باسم « مآثر الملوك » و « خلاصة الأخبار » ، فإن المؤلف يذكر فى مقدمة حبيب السير أنه قد جمع الكتاب بناء على طلب مخدومه (السيد غياث الدين محمود بن يوسف الحسينى) الذى كان يتولى التدريس فى مدرسة من مدارس هراة . وكان هذا الرجل مقرباً من السلطان حسين بايقرا وأعقابه ثم أصبح قاضياً لخراسان فى زمن الشاه إسماعيل الصفوى .

ويقول خواند مير إنه شرع فى كتابة الجزء الأول من « حبيب السير » عند مقتل مخدومه « غياث الدين » ، وأن حبيب الله هو الذى شجع « خواند مير » على تكملة كتابه المذكور . ويقال إن المؤلف اختار لكتابه هذه التسمية تخليداً لذكراه .

ويقع هذا الكتاب فى ثلاثة مجلدات كل منها يحتوى على أربعة أجزاء ، ويشتمل على مقدمة وخاتمة . أما المقدمة فتتناول ذكر أول المخلوقات ، كما

تتضمن الخاتمة عجائب الربع المسكون ، وهى بذلك كتاب فى الجغرافيا .

ويشتمل المجلد الأول على تاريخ ما قبل الإسلام حتى ظهوره والخلفاء الراشدين على النحو الآتى :

١ — الأنبياء والحكماء .

٢ — قدامى ملوك العرب والعجم والقياصرة .

٣ — ظهور خاتم الأنبياء .

٤ — الخلفاء الراشدين .

ويشتمل المجلد الثانى على ذكر مناقب أئمة الشيعة الاثنى عشرية وحكام بنى أمية والعباسيين والسلاطين المعاصرين لهم على النحو التالى:

١ — فضائل الأئمة .

٢ — حكام بنى أمية .

٣ — خلفاء بنى العباس .

٤ — طبقات السلاطين المعاصرين للأمويين والعباسيين .

ويحتوى المجلد الثالث على الحديث عن السلاطين والحكام بعد الخلفاء والعباسيين وتاريخ الأسر الحاكمة من المغول والتيموريين وغيرها حتى أوائل العهد الصفوى بالترتيب الآتى :

١ — حكومة المغول ، جنكيزخان وخلفاؤه .

٢ — طبقات السلاطين المعاصرين للمغول .

٣ — عصر تيمور وخلفائه والسلاطين المعاصرين لهذه الحقبة حتى ظهور الدولة الصفوية .

٤ — ظهور الدولة الصفوية حتى شهر ربيع عام ٩٣٠ ﻫ

وتبقى الإشارة إلى أن المؤلف قد نقل فى مؤلفه الكثير عن جده أمير خواند صاحب كتاب روضة الصفا . وفيما يلى نقدم نموذجاً من كتاب حبيب السير يتصل بمحمد خان شيبانى رئيس الأوزبك :

ذكر وصول أكابر وأشراف هرات بملازمت محمد خان شيبانى بعد از سلوك در وادى حيرت وپريشانى

در روز جمعه مذكور كه جمهور متقطنان هراة از بيم سياست محمد خان دروازه هاى شهررا مانند أبواب فرح وسرور بر روى خود بسته در كمال حزن واندوه بودند ولشكر قيامت أثر أوزبك در محلات بيرون آن بلده فاخره علم اقتدار افراخته وغارت وتاراج مينمودند ، أمرى در غايت غرابت دست داد وقتل طائفهٔ از سپاه ما وراء النهر اتفاق افتاد ، كيفيت حادثه آنكه خواجه معز الدين حسن شبانكاره وخواجه شمس الدين محمد منشى وبعضى ديگر از ملازمان دودمان خاقان فردوس مكان كه از معركهٔ مرگ گريخته شب در باغات بيرون هراة غنوده بودند در چاشتگاه آنروز خيال فرار نموده جهة مخلص خود حيلهٔ أنديشيدند، مسلح ومكمل بر اسبان بادرفتار سوار گشته آواز بر آوردند كه دولت دولت كپك ميرزا است وبهر كس كه دوچار خوردند گفتند كه اينك محمد حسن ميرزا با سپاه بسيار در رسيد وبعزم رزم وپيكار متوجه پادشاه أوزبكان گرديد ، رنود وأوباش هراة كه اينخبر شنيدند ما نندتير كه از خانهٔ كمان بر آيد از دروازه هاى شهر بيرون جستند واز لشكريانيكه در محلات ظاهر آن بلده بطلب مال مشغول بودند قرب سيصد كس بقتل رسانيدند وبعد از ساعتى كذب آن خبر بيقين پيوسته ، جهة كشته شدن آنجماعت دغدغهٔ خواطر اكابر وأصاغر روى در

ازدیاد نهاد وخلایق در بحر حیرت افتاده قوافل حزن واندوه در فضاء ضمیر برنا وپیر بار بگشاد . سادات وقضاة وعلماء وعامهٔ رعایا وکافه برایا آنشب در کال الم وملال بسر بردند ودر لجهٔ تحیر وتفکر سرگردان بوده برای مخلص خویش هردم أندیشه میکردند ، صباح روزشنبه برادر مولانا بنائی أز أردوی آنسالك طریق جها نگشائی بهراة رسید ونشانیکه منشیان استان سلطنت آشیان بنام شیخ الاسلام وقاضی اختیار الدین حسن قلمی کرده بودند رسانید. مضمون آنکه چون رایات نصرت آیات بحدود بادغیس رسید بدیع الزمان میرزا از صولات سپاه کشور کشا منهزم گردید . وامیر ذو النون أرغون کشته گشته شیخ علی طغائی أسیر سرپنجهٔ تقدیر شد وما الذلك کهدستان را مضرب سرادقات عزت ساخته همت بلندنهمت بر ترفیه حال عامهٔ سکنهٔ بلاد خراسان گاشته ایم ، می باید که چون نشان برسد مستظهر ومطمئن خواطر بوده بدرگاه عالمپناه شتابند وهرکس را از اشراف وأعیان مصلحت دانند همراه آورند . اکابر هراة بعد از وقوف بر مضمون آن فرمان قاصد را بانعام واحسان خوشدل وشادمان گردانیده ، همان زمان شیخ الاسلام وعمدهٔ أولاد أمجاد خیر الأنام أمیر کال الدین عطاء الله الحسینی وأمیر عبد القادر وأمیر غیاث الدین محمد بن أمیر یوسف وسید صدر الدین یونس وقاضی اختیار الدین حسن وقاضی صدر الدین محمد الامامی و . . . خواجه نظام الدین عبد الحی صاحب عیار متوجه الذلك کهدستان گشتند ، وچون نزدیك بمعسکر نصرت أثر رسیدند . مولانا نظام الدین عبد الرحیم ترکستانی که در بارگاه محمد خان شیبانی منصب صدارت بلکة اختیار بی نهایت داشت وخواجه کال الدین محمود ساغرچی که بأمر اشراف دیوان مشرف بود آن فرقهٔ واجب التعظیم را استقبال نمودند ودریکی أز خیام فرود آورده پادشاه را آگاهی دادند. محمد خان حکم فرمود که نخست کمیت مال

امان وپیشکش وساوری هرویان را قرار دهند ، آنگاه اکابر واشراف را بمجلس أشرف أعلی رسانند ومولانا عبد الرحیم وخواجه کمال الدین محمود در آن باب گفت وشنود نموده مقرر شد که عامهٔ رعایا ومحترفات مبلغ صدر هزار تنگچه یکمثقالی که هر تنگچه از آن در آن أوان بشش دینار کپکی جاری بود سرانجام نمایند واکابر عظام وسیورغال داران بتمام مبلغ بیست هزار تنگچه جهة پیشکش خاصهٔ خان فرود آوردند وپانزده هزار تنگچه مولانا عبد الرحیم را خدمت کنند . بعد از آن محمد خان شیبانی بارگاه سلطنت وجهانبانی را بحضور سلاطین عظام وامراء کرام مثل محمد تیمور سلطان وعبید الله سلطان وحمزه ومهدی سلطان وجان وفا میرزا آراسته اکابر واشراف را بار داد وأکثر جماعت مذکور میان خوف ورجاء بدان خرگاه سپهر انتما در آمده سلاطین وامرا بتعظیم ایشان قیام نمودند وخان رخصت جلوس ارزانی داشته همان ساعت بمعاودت اشارت فرمود وجان وفا میرزا بمنصب حکومت وداروغگی هراة مفتخر وسرافراز گشته همراه اکابر متوجه شد وجهة سرانجام سایر مهام مولانا عبد الرحیم توجه کرد وجان وفا میرزا در منزل أولاد أمیرغیاث فرود آمد ومولانا عبد الرحیم در خانهای بالای دروازهٔ خوش نزول نمود.

* * *

الفصل السابع

تاريخ عالم آراى عباسى

يعتبر تاريخ «عالم آراى عباسى» تأليف اسكندر بيك تركمان كاتب الشاه عباس الصفوى من أهم المصادر التاريخية التى تناولت أحداث العصر الصفوى وقد بدأ المؤلف تدوين وكتابه عام ١٠٢٥ هـ.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة مجلدات «صحايف» غير متساوية الصحيفة الأولى عبارة عن سلسلة نسب الأسرة الصفوية، وشرح وقائع مدة حكم السلاطين السابقين على الشاه عباس، وهذه الصحيفة تشتمل على ١٢ مقالة. أما الصحيفة الثانية فتتضمن وقائع الثلاثين سنة الأولى من حكم الشاه عباس. وتتناول الصحيفة الثالثة التى تنتهى بموت الشاه عباس وقائع السنوات التالية حتى عام ١٠٢٦ هـ.

والجدير بالذكر أن المؤلف بعد إتمام مؤلفه على النحو السابق، فكر فى مواصلة الكتابة، فأضاف ذيلا له يحتوى على أحداث السنوات الخمس الأولى من حكم الشاه صفى الذى تولى الحكم بعد الشاه عباس الكبير.

ولما كان اسكندر بيك تركمان كاتباً فى بلاط الشاه عباس، فقد شاهد بنفسه الأحداث التى وقعت فى عصر هذا الملك، كما عاصر بعض الأحداث التى وقعت فى عهد الشاه صفى. ومن ثم فقد ضمن المؤلف كتابه معلومات قيمة بالإضافة إلى ما ذكره عن طبقات المجتمع والشعراء والعظماء ورجال الدولة الذين عاشوا فى العصر الصفوى وبذلك جعل الكتاب سجلا تاريخياً وحضارياً

لهذا العصر خاصة فترة حكم عباس ، كما أنه اجتهد في أن يقدم لنا أفكاره عن الدولة الصفوية منذ قيامها روحياً في زمان الشيخ صفي الدين الأردبيلي إلى الوقت الذي أصبحت فيه حقيقة واقعة على يد الشاه إسماعيل الصفوي.

وقد انعكست في صفحات الكتاب صفة مؤلفه ككاتب ، فجاء الكتاب صورة صادقة للنثر في عصره . . فأسلوب الكتاب يحتوي على الكثير من الصناعات اللفظية والبلاغية التي يمتاز به الأسلوب في العصر الصفوي . وبذلك يعتبر هذا الكتاب مهما من الناحيتين التاريخية والأدبية . والملاحظ على الكتاب أن مؤلفه قد تعصب للدولة الصفوية ، فبالغ في تصوير عظمتها في عصر عباس .

وفيما يلي نقدم بعض النماذج من هذا الكتاب تثبت أن صاحبه اهتم بالناحيتين التاريخية والأدبية في كتابه :

ذكر أحوال خجسته مآل شاه غفران پناه جنت مكان

أبو البقاء شاه طهماسب عليه الرحمة والرضوان

از زمرهٔ شاهزادگان عاليشأن شاه جمجاه جنت مكان أعز وأرشد أولاد والانژاد وشايستهٔ تخت فيروز بخت كسرى وقيقباذ بود ولادت خجسته آن حضرت روز چهار شنبه بيست وششم ذى الحجه الحرام سنهٔ تسع عشر وتسعمايه در قريهٔ شهاباد از أعمال اصفهان روى داده دوربينان بساط آگاهى تولد آن حضرت را موسوم بشاها باد وميمون دانسته بياد شاهى وجهاندارش فالى گرفتند واسطرلاب دانان دقيقه شناس از زايچهٔ طالع فرخنده وطالعش استدلال نمودند كه عنقريب وجود شريفش زينت افزاى اورنگ خسروى وآفتاب دولتش عالم افروز خواهد بود از الهامات غيبي

« آفتاب عالم افروز » تاریخ مولد آن گرامی است ودر زمان خاقان سلیمان شأن در صغر سن بسلطنت ملك خراسان از سایر اخوان امتیاز یافته در بلدهٔ فاخرهٔ هرات نشوونما یافته وبعد از آنکه از أمیر خان للهٔ آن حضرت اطوار ناپسند بظهور آمده از حکومت معزول گردید آن حضرت زیایهٔ سریر أعلى طالب فرمودند ودرخدمت والد بزرگوار معزز وگرامی بود بدایت حال آثار سلطنت وجهانداری از اطوار همایونش لایح وپیدا وانوار ظل اللهی از ناحیهٔ همایونش لامـــع وهویدا بود بعد از واقعهٔ نازله خاقان فردوس مکان قامت با استقامتش بطراز کسوت سلطنت وپاد شاهی آراسته گشتــه درسن یازده سالـگی بحـکم ان الله یأمرکم أن تؤدوا الأمانات مسند نشین اورنـگ شاهی وسریر آرای بزم پادشاهی گردید جـلوس همایونش روز دوشنبه نوزدهم شهر رجب سنهٔ ثلاثـین وتسعمایه اتفاق افتاده بجای پدر بزرگوار قرار گرفت از الهامات غیبی « جای پدر گرفتی » موافـــق تاریخ افتاد .

تاریخ

طهماسب شاه عالم کز نصرت الهی
جا بعد شاه غازی برتخت گرفتی
جای پدر گرفتی کردی جهان مسخر
تاریخ سلطنت شعر جای پدر گرفتی

* * *

میرزا مخدوم شریفی[1]

ولد میر شریف شیرازی دختر زادهٔ قاضی جهان شیرازی وزیر سیفی حسنین قزوینی بود در درگاه معلی بسر میبرده صاحب فضل و کمال بود فهم وفطرت عالی داشت مفسر ومحدث خوب بود وبسیار خوش محاوره بود وعظ راخوب میگفت وأکثر أوقات أیام متبرك در مسجد حیدریهٔ قزوین قرب جوار خانه خود بگفتن وعظ اشتغال داشت . جمعیتی عظیم در پای منبر وعظ أو میشد . چون تهمت آلود تسنن بود از حضرت شاه جنت بارگاه زیاده توجه والتفاتی نمییافت . أما بعض أوقات پرتو توجه والتفات شاهزادهٔ عالمیان شهزاده پریخان خانم[2] بجهت قرب جوار وهمسایگی بر وجنات أحوالش میتافتی در زمان اسماعیل میرزا اعتبار تمام یافته نصف صدارت باو تفویض یافت أما بجهت غلوی که در مذهب تسنن داشت ومینمود وبیملاحظه ومحابا پرده أز روی کار برداشته بود معزول گردید چنانچه در محل خود مرقوم میگردد .

---

(۱) لعب هذا الرجل دورا كبيراً فى زمان الشاه إسماعيل الثانى ، انظر فى ذلك زندگانى شاه عباس أول ، جلد أول ، ص ۲۸ ، حاشيه ۱

(۲) پريخان إبنة الشاه طهماسب الأول، وقد لعبت دورا كبيراً فى ادارة الأمور فى حياة الشاه إسماعيل الثانى وبعد مماته .

شيخ صفى الدين(١)

فرزند سلطان سيد جبرئيل كه مقامات عاليه وأوصاف متعاليه اش از حيز تعداد بيرون ومرقد منورش مهبط أنوار فيض پروردگار الهى شد واز أوان طفوليتى أنوار كرامت يزدانى راه يافته فتوحات آسمانى از ناصيه همايونش لامع ودرخشان بود . هميشه أمور غريبه مثل كشف قبور وأحوال موتى ومثل هذا مشاهده مينمود وبوالده اش عرض نموده والده أو بمراتب بلند ودرجات ارجمند مژده ميداد . مدتى با كتساب فضايل وكمالات صورى پرداخت وذوق سير وسلوك وإدراك مشكلات عالم معنى برو غلبه كرده قدم در وادى مجاهده ورياضت نهاد . چون ميدانست كه عروج بر معارج كمال بى ارشاد مرشدى صاحب حال ميسر نيست گاه در مزار شيخ فرخ ارد بيلى وگاه در مرقد شيخ أبى سعيد كه اين هردو بزرگوار از مريدان شيخ الطايفه شيخ جنيد بغداديند عبادت ميگذرانيد وگاهى در قبر عارف ربانى شيخ شهاب الدين محمود آمرى بسر ميبرد وطالب مرشد كامل(٢) ميبود .

---

(١) هو الشيخ صفى الدين الأردبيلى ، وإليه تنسب الدولة الصفوية .

(٢) الشيخ المرشد أو المرشد الكامل بالفارسية (پيرمرشدى أو مرشد كامل) وهو لقب أطلقوه على صفى الدين الأردبيلى وأولاده من بعده . وقد تمكنوا بواسطة هذا اللقب من تجميع أكبر عدد من المريدين حولهم .

الباب الثالث



الباب الثالث

أهم ظواهر الأدب الفارسي

لكل أمة خصائص تميزها تصطبغ بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة جميع مظاهر النشاط البشري لهذه الأمة . ونظرا لأن الأدب كأي فن من الفنون الجميلة عنصر حساس فإنه سرعان ما يتأثر بخصائص هذه الأمة حتى عرف بين النقاد أن الأدب مرآة تظهر فيها جميع أوجه النشاط البشري للأمة . والأمة الفارسية أمة عريقة لها حضارة قديمة لذلك فإن سماتها قد تبلورت وأصبحت واضحة ملموسة ودارس الأدب الفارسي يجد في ظواهره روح الشعب وفكره. وقد عرف عن الشعب الفارسي أنه شعب يقدر الانسان ويحمد صفاته الحسنة ويحاول جاهدا التخلص من صفاته السيئة وتنقية روحه والاتجاه إلى الله بقلب صاف ونفس مطمئنة وروح ثابتة . كما عرف عنه أنه شعب شجاع مقاتل يبذل الروح سخية فداء الوطن والحرية . وهو شعب يعمل لا يدخر جهدا في سبيل إتقان عمله وإخراجه في أحسن صورة . لذلك كان من أهم ظواهر الأدب الفارسي الغزل والتصوف والحماسة بالإضافة إلى الأدب الشعبي الذي هو ضرورة من ضرورات الشعر . وقد تميز كل لون من هذه الظواهر الأدبية بخصائص تميزه عن ألوان الأدب الأخرى . وسنحاول في هذا الباب التعرف على خصائص هذه الظواهر الأدبية في الأدب الفارسي على مر العصور .

الفصل الأول

فن الغزل

يعتبر فن الغزل من أهم الفنون الشعرية التى احتلت مكانا بارزا فى الأدب الفارسى على مر العصور . وقد عبر النقاد القدامى عن الغزل بما فهموه من المعنى اللغوى لكلمة غزل فقالوا إن الغزل هو محادثة النساء وصفة لعشقهن وملاعبتهن والتودد اليهن والتهالك فى حبهن وقد اصطلح النقاد على تسمية ذكر جمال المحبوب ووصف أحوال العشق والعشاق غزلا . وأما مايذكر فى مقدمة قصائد المديح أو شرح الحال بما يشبه الغزل سموه نسيبا . وقد أدت طبيعة التطور فى مجال الحياة والأدب بالغزل إلى آفاق أوسع فصارت المعانى الرقيقة للغزل تحمل أبعادا أخرى وتعبر عن مضامين أعمق فصار يرمز إلى الله بالمحبوب ، وصار العشق عشقا إلهيا وحملت ألفاظ الغزل معانى صوفية فإذا جاء وقت ضعف فيه مركز التصوف ورغبت النفوس عنه اتجه الغزل اتجاها آخر يستلهم منه معانيه ومضامينه وغرق هذا الفن فى عالم المجاز . فصارت المعانى الحقيقية للغزل تحمل أبعادا مجازية . والواقع أن القول فى الأدب الفارسى قد خلا خلوا يكاد يكون تاما من الغزل الجنسى أو الغزل المكشوف إلا فى بعض فترات قليلة مظلمة فى تاريخه وهذه ميزة يتميز بها فن الغزل فى الأدب الفارسى . لذلك فإن على الدارس إذا أراد أن يدرس هذا الفن من الأدب الفارسى أن يدرسه فى اتجاهات ثلاثة حسب مدارسه الثلاث : مدرسة الغزل الواقعى ، مدرسة الغزل المجازى ، مدرسة الغزل الصوفى . وقد اتخذ الغزل شكلا متميزاً فى الأدب الفارسى وأصبح يصاغ فى قالب يعرف بالغزلية . والغزلية عبارة عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة وعشرين بيتاً غالباً ويلتزم الشاعر بذكر لقبه الشعرى أو تخلصه فى آخر بيت من الغزلية ويبنى الغزلية على وزن

من أوزان الشعر يجذب القلوب ولا سيما الهزج والرمل والمتقارب والمضارع والخفيف . وسنعرض الواقعى والمجازى وسنتحدث عن الصوفى عند حديثنا عن الأدب الصوفى .

أولا — الغزل الواقعى :

المقصود باصطلاح الغزل الواقعى هو بيان حالات العشق والعاشق من الناحية الواقعية ونظم كل مايقع بين العاشق والمعشوق فيكون بهذا المعنى شعراً بسيطا خاليا من الصناعات اللفظية والبلاغية والزينات الشعرية بل يكون لسان حال الشاعر فى بيان الواقع بأسلوب صاف صريح(١) ولعل السعدى الشيرازى هو أول من أرسى دعائم هذا الفن . فيقول ميرغلام على آزاد بلگرامى : « ليس خافيا أن الشيخ سعدى مزين الشعر ، منمق النظم ، مروج فن الغزل ، كان يقول الغزل الواقعى أيضاً »(٢) ولكن هذا الفن أعجب معاصره أمير خسرو دهلوى فشيد أساس مدحه وفى هذا يقول بلگرامى : ولكن ناسخ النقوش المانوية أمير خسرو دهلوى(٣) الذى كان معاصراً للشيخ سعدى صار بانى الغزل الواقعى وأعلى أساسه(٤) ولكن هذا الفن قد تبلور بعد

---

(١) گلچين معانى : مكتب وقوع در شعر فارسى ص ١

(٢) ميرغلامعلى آزاد بلگرامى : خزانه عامره ص ٢٥

(٣) كان مانى نقاشا مجيدا اشتهرت رسومه فى العالم وادعى النبوة وجاء بمذهب جديد فى الديانة الزردشتية وصار يروجها عن طريق الرسم لذلك اشتهرت النقوش المانوية أما أمير خسرو فهو شاعر اسلامى ولد فى بيتالى بالهند سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م) وتوفى فى دلهى سنة ٧٢٦ هـ (سنة ١٣٢٧ م) وكان يحتل مرتبة سامية فى عالم النظم واشتهر عنه حسن الصياغة ودقة المعانى ورسم الصور الشعرية وتنميق النظم وتزيينه فاحتل المكانة التى تلى نظامى فى الفارسية وأطلق عليه لقب ناسخ النقوش المانوية .

(٤) المصدر السابق : نفس الصفحة ص ٢٥ .

ذلك على يد بابا فغانى شيرازى[1] حيث قال عنه نور الله الشوشترى كان أكثر امتيازا من معظم الشعراء فى فن الغزل وقد سود ديوان غزله ضحيفة عمل خسرو دهلوى.»[2] ويميز أحمد سهيلى خوانسارى شعر بابافغانى فيقول: لم يكن قبل بابافغانى شعر بهذه البساطة والسهولة وخاصة فى الغزل ولم يكن لشعر كمال خجندى وكاتبى وشاه قاسم من شعراء القرن التاسع الهجرى هذا الوضوح والصفاء فعندما نقرأ غزل فغانى يكون ادراك جميع معانيه سهلا لنا وكأن الشاعر يتحدث معنا ونرى أكثر المضامين والمعانى التى تكتب فى عدة أسطر منقولة لنا فى مصراع واحد موجز عذب ولقد تتبع هذه الطريقة قاد شعراء القرن العاشر الهجرى إلى الغزل الواقعى فصار متداولا بينهم.[3] وإن كان هذا الفن قد أعجب الشعراء أخيراً فإنهم كانوا قد طعنوا عليه من قبل وسفهوه حيث يقول مير حسين دوست سنبهلى: لم يعرف شعراء بلاط سلطان حسين ميرزا بايقرا بقدرة بابافغانى وتمكنه وطعنوا عليه وسخروا منه وكانوا يقولون عن شعر أى شاعر يقول كلاما فارغا «فغانية» وكان السبب فى ذلك أن شعرهم كان بأسلوب يخالف أسلوب بابا فغانى ولكن أسلوبه الجديد صار آخر الأمر موضع قبول الشعراء والنقاد بحيث أن أعظم الشعراء وأكبر الناظمين قد صاروا مقلديه ومتتبعى آثار طريقته مثل مولانا وحشى وعرفى وثنائى وحكيم وكسائى ومسيح وحكيم شفائى من

---

(١) بابا فغانى شيرازى: من شعراء خراسان ولد فى شيراز والتحق بخدمة السلطان يعقوب فقربه حتى صار يطلق عليه لقب أبو الشعراء وبعد وفاة هذا الملك ذهب إلى خراسان وسكن مدينة أبيورد فكان حاكمها يرعاه ولكنه أدمن الشراب وصار يقضى وقته فى الحانات ثم تاب فى أواخر حياته وزار مشهد ومدح آل البيت وتوفى سنة ٩٢٥ هـ

(٢) نور الله شوشترى: مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٦٨٩ — ٦٩٠.

(٣) أحمد سهيلى خوانسارى: تقديم ديوان بابافغانى ص ٢٧.

شعراء القرن العاشر الهجري[1]، ويذكر تقي الدين أوحدي بلياني هذا الأمر فيقول : « إن السبب في طعن شعراء خراسان عليه أنه كان مخالفا لأسلوبهم وكانت أشعاره تبدو لهم غير مكررة عجيبة ».[2] وقد وردت في كتب التذاكر وتراجم الشعراء إشارات عديدة إلى هذا الفن ورواده مثل اسيري رازي ، جعفر قزويني ، رشكي همداني ، حالتي تركماني ،صالحي مشهدي ،شهيدي قمي، لساني شيرازي،محتشم كاشاني، نقي كره اي، وحشي بافقي ، ولي رشت بياض ووقوعي تبريزي ووقوعي نيشابوري اللذين تخلصا باسم هذا الفن لكثرة قولهم فيه وكلهم من شعراء القرن العاشر الهجري . وفيما يلي نقدم نماذج من هذا الفن :

دوست ميدارم من اين ناليدن دلسوزرا
تابه هر نوعي كه باشد بگذرانم روزرا
دمگه گرمن بازبينم چهـــر مهرافزاى او
تاقيامت شكر گريم طالـــع پيروز را
كامجويان راز ناكامى چشيدن چاره نيست
بر زمستان صبر بايد طالب نوروز را
ديگرى رادر كمند آوركه ماخود بنده ايم
ريسمان درپاى حاجت نيست دست آموزرا
سعديادى رفت وفردا همچنان موجود نيست
درميان اين وآن فرصت شمار امروز را
[سعدى شيرازى]

(١) مير حسين دوست سنبهلي : تذكره حسيني ص ٢٤٢ .
(٢) تقي الدين أوحدي بلياني : عرفات عاشقين .

قدری بخند واز رخ قمـــری نمای مارا
سخنی بگوی وازلب شکری نمای مارا
سخنی چو گوهر ترصدف لب تو دارد
سخن صدف رها کن گهری نمای مارا
به نظر ندیده ام من اثر دهان تنگت
اگرت بود دهانی أثری نمـــای مارا
زخیال طره توچو شب است روز عمرم
به کرشمه خنده ئی زن سحری نمای مارا
چومنت هزار عاشق بود ای صنم ولیکن
به همه جهان چوخسر ودگری نمای مارا

[أمیر خسرو دهلوی]

* * *

گر بنگری درآینه روی چوماه خویش
آتش بخرمنم زنی از برق آه خویش
هردم که بیتـــوام نفسی کاهدم زعمر
دردا که مردم أز نفس عمر کاه خویش
دارم تب فراق ونـــدارم مجال آه
گریم هزار بار بحال تبـاه خویش
راه منست عاشقی ورسم بیخـــودی
ناصح تو وصلاح من ورسم وراه خویش

قصد سیاه رویی ماتا کی أی سپهر
ماخود رسیده‌ایم بروزسیاه خویش
چشمش بغمزهٔ تیغ بخونریز من کشد
یارب تو آگهی که ندانم گناه خویش
هست این دل شکسته گیاهی زباغ تو
دامن بناز بر مشکن ازگیاه خویش
أی پادشاه حسن فغانی گدای تست
دارد امید مرحمت از پادشاه خویش
[بابا فغانی شیرازی]

* * *

در عشق توبی تاب وتوانم چه توان کرد
دوری زتو کردن نتوانم چه توان کرد
گفت آنچه توان گفت برویم چه توان گفت
کرد آنچه توان کرد به جانم چه توان کرد
کردم دل ودین صرف وخریدم غم واندوه
سوداگر بازار زیانم چه توان کرد
درنالهٔ من رنگی وبویی زفرح نیست
من بلبل أیام خزانم چه توان کرد
گفتم که توان کرد نقی شرح غم دل
حیرت که شود بند زمانم چه توان کرد
[علی نقی کمره ای][1]

---

(١) علی نقی کمره ای : من مدینة کمره عاش معظم آیامه فی کاشان کان مبرزا فی العلوم العقلیة والنقلیة مدح الملك عباس الصفوی ووزیره حاتم بیك وقد توفی سنة ١٠٣١ هـ

مارا نخوانده درپی تغییر صحبت است
این اول آشنائی آن بی محبت است
ای بخت عمرها ست که شرمنده منی
اکنون به وصل یاری من کن که منت است
بی سوز عشق غیر چه داند که رشك چیست
غیرت قـــرارداد وفا ومحبت است
هرگز امان نیافت وقوعی زچنـگ هجر
مسکین خراب کرده حرمان وحسرت است
[وقوعی تبریزی][1]

* * *

(١) وقوعی تبریزی کان أبوه حداداً وکان هو درویشاً زاهداً سافر الی العراق وصار خادم حرم الحسین توفی سنة ١٠١٨ هـ ودفن هناك . وتبلغ أشعاره عشرة آلاف بیت .

ثانيا : الغزل المجازى

فى الأوقات التى يقل فيها الميل إلى التصوف وتصبح العزلة والاعتكاف أمراً عسيراً نتيجة تغير ظروف العصر والمجتمع واختلاف أوجه النشاط البشرى وتباينها يفقد الغزل الصوفى معناه، ويصبح الغزل الواقعى شيئاً غريبا ؛ يظهر فى الأدب مايمكن أن يسمى بالغزل المجازى . وقد عبر احسان يار شاطر عن هذا النوع من الغزل بتعبير « قلندرانه » ، وقال إن المضمون الأساسى لهذا الغزل هو وصف العربدة والثمالة والطعن على الزهاد والصوفية . وقال إن وصف الخمر ومجالسها وذكر الساقى وأحوال الثمالة ليست جديده على الشعر فى حد ذاتها ولكنها صارت منذ عهد شاهرخ التيمورى من المعانى العامة والمتداولة . ولكن نظراً لأن الشاعر عند ذكر هذه المعانى غالبا مايكون فاقد الإحساس الواقعى فإنه كثيراً مايكون مهتما بالإغراق فى الصنعة ودقة الأفكار وخلق المضامين . وقال أيضاً إن هذا النوع من الغزل يحتوى أحيانا على مضامين العشق وأحيانا على الشطحات العرفانية . وأحيانا أخرى على المعانى المليئة بالعبرة . والواقع أنه إذا كان التصوف نزعة فطرية تولد مع الإنسان وتستمر معه فان التصوف حين يختفى كطريقة وأسلوب فى الحياة يبقى له بريقه ولمعانه . وإذا أصبحت ممارسة الطرق الصوفية من الأشياء الصعبة غير المستحبة يبقى للتصوف رموزه فاذا تلقف الشعراء هذه الرموز وصاغوا أشعارهم فى الغزل بالاستعانة بها سواء أكانت تجربة حقيقية أو غير ذلك ظهر لنا الغزل المجازى . لذلك فمن الطبيعى أن يكون هذا اللون من الغزل مجالا يبرز فيه الشعراء قدرتهم على النظم ويبينوا فيه ثقافتهم ومدى إلمامهم بالعلوم والفنون والمعانى الدينية والمذهبية . والدرجة التى وصل إليها تفننهم فى النظم،

هذا بالإضافة لفهمهم رموز العشق الإلهي . ومن الطبيعي أيضاً أن يكون المعشوق في هذا الغزل غير واضح المعالم . فاذا قلنا إن المعشوق هو الله لم نكن بعيدين عن الصواب ، وإذا قلنا إن المعشوق فتاة جميلة لم نكن مخطئين ، وإذا قلنا إن المعشوق صبي أمرد جميل جاز لنا ذلك . ولعل من رواد هذا الفن الذين على أيديهم استقرت دعائمه وتحددت معالمه وتبلور شكله وتميزت خصائصه هو الشاعر الكبير حافظ شيرازى ثم اقتدى به شعراء العصر التيمورى والصفوى مما جعل هذا الفن فنا ثابتا في الغزل في الأدب الفارسي وهذه نماذج منه :

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت

كه گناه دگرى برتو نخواهند نوشت

من اگر نيكم وگربد تو برو وخودراباش

هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت

همه كس طالب يارند چه هشيار وچه مست

همه جاخانهٔ عشق است چه مسجد چه كنشت

سر تسليم من وخشت در ميكده ها

مدعى گر نكند فهم سخن گو سر وخشت

نااميدم مكن از سابقهٔ لطف ازل

تو پس پردهٔ چه دانى كه چه خوب است وكه زشت

نه من ازخلوت تقـــوا بدر افتادم وبس
پدرم نیزبهشت آیـــد ازدست بهشت
حافظا روز أجــل گر به کف آری جامی
یکسر ازکوی خرابات برندت به بهشت
[حافظ شیرازی]

دوش دیدم که ملایك درمیخانه زدند
گل آدم بسرشتند وبه پیمانه زدند
ساکنان حـــرم ستر و عفاف ملـکوت
بامن راه نشین باده مستانه زدند
آسمان بار امانت نتوانست کشید
قـــرعهٔ کاربه نام من دیوانه زدند
جنگ هفتاد ودو ملت همه را عـذر بنه
جون ندیدند حقیقت ره افسانه زدند
شـکر ایزد که میان من واو صلح افتاد
قدسیان رقص کنان ساغر شـکرانه زدند
آتشی آن نیست که از شعله او خندد شمع
آتشی آن استکه در خرمن پروانه زدند
کس چو حافظ بـکشید ازرخ أندیشه نقاب
تاسر زلف سخن رابه قلم شانه زدند

[حافظ شیرازی]

صوفی بیا که خرقهٔ سالوس بر کشیم
وین نقش زرق راخط بطلان به سر کشیم
نذر وفتوح صومعه در وجه من نهیم
داق ریا به آب خرابات بر کشیم
بیرون جهیم سرخوش وازبزم عاشقان
غارت کنیم باده وشاهد به بر کشیم
عشرت کنیم ورنه به حسرت کشندمان
روزیکه رخت جان به جهان دگر کشیم
سر خدا که درتتق غیب منزوی ست
مستانه اش نقاب زرخسار بر کشیم
کوجلوهٔ ئی زآبروی او تاچو ماه نو
گوی سپهر درخم چوگان زر کشیم
حافظ نهٔ حد ماست چنین لافهازدن
پای از کلیم خویش چرابیشتر کشیم
[حافظ شیرازی]

ماشیشهٔ ناموس به میخانه شکستیم
پیمان دو عالم به دوپیمانه شکستیم
أول چه حکیمانه ره توبه گرفتیم
آخر که شکستیم چه ارزانه شکستیم
بستیم زتعلیم خرد نخـــل امیدی
آنهم بمـــراد دل دیوانه شکسیتم

باشد که دل دوست نرنجد که غمی نیست
گردر نظر مردم بیگانه شکسیتم

مردیم زغم أهلی وبستیم زبان را
برخیز که هنگامه افسانه شکسیتم

[أهلی شیرازی](١)

ماعا شقیم وبی سرو سامان می‌پرست
قانع بهرچه باشدو فارغ زهرچه هست

أی رند جرعه نوش تو ومحنت خمار
ماونشاط مستی عشق ازمی الست

هرکسی که دل بدست بتی داد همچومن
سنگی گرفت وشیشهٔ ناموس راشکست

دلها که می بری همه پامال می کنی
کاری نمی کنی که دلی آوری بدست

چون ابردید اشک من از شرم آب شد
چون برق دید آه من زا انفعال جست

---

(١) أهلی شیرازی : من‌شعراء بلاط السلطان حسین میرزا بایقرا ووزیره علیشیر نوائی فی أواخر القرن التاسع الهجری . نال مکانه کبیرة وشهرة واسعة فی عصره . کانت له درایة فی معظم فنون البلاغة والشعر والأدب وأشعاره المصنوعة تشهد بکفاءته . عاش فی شیراز واشتهر بالفقر والمسکنة وقلة الاختلاط بأهل الدنیا . عاصر قیام الدولة الصفویة وشهد عهد الشاه إسماعیل الصفوی وتوفی سنة ٩٤٢ هـ

آخر چوره نیافت هلالی ببزم وصل
محروم از جمال تو در گوشه ای نشست

[هلالی چغتائی](1)

نامسلمان پسری خون دلم خورد چو آب
که بمستی دل مرغان حرم کرده کباب

کار برمرغ دلم درکف طفلی شده است
آنچنان تنگ که گلشن بودش جنگ عقاب

شاهد عشق حریفست که گریابد زدست
میکند دست بخون ملك الموت خضاب

چهرهٔ هجر بخواب آید اگر عاشق را
کشدش خوف بمهد اجل از بستر خراب

لرزه بردست نسیم افتد اگر بو گیرد
بسر انگشت خیال از رخ او خوف نقاب

تو که داری سر شاهنشهی کشور دل
فکر ملك دل ما کن که خرابست خراب

(١) هلالی چغتائی : — ترکی الأصل ولد فی استراباد بولایة جرجان رافق میرعلشیر نوائی وزیر السلطان حسین میرزا بایقرا فی القرن التاسع الهجری له حافظه قویة وخیال واسع کان ینظر الیه فی خراسان علی أنه شیعی وفی العراق علی أنه سنی لذلك أمر عبید الله خان أمیر الأوزبك بقتله بحجة أنه رافضی .

محتشم را دم آبی چو ز تیغت دادی
دم دیگر بچشمانش که ثوابست ثواب

[محتشم کاشانی] (١)

همین قدح شمع شبستان این است
مونس خلوت مستان این است

بر ترک ده که بذوق بوسم
مرکبم تا بگلستان این است

باش تا سجدهٔ میخانه کنم
کعبه باده پرستان این است

غافل از طوق صراحی بگذر
دست زن عروهٔ مستان این است

یک بت ساده ویک خم باده
برگ وسامان زمستان این است

می وخمار وخرابات مغان
درس استاد دبستان این است

گردن تاک ببازی نبرند
سرو سر فتنهٔ بستان این است

(١) محتشم کاشانی : کان من مشاهیر شعراء ومداحی الملك طهماسب الصفوی عاش عمرا طویلا وکان یعمل بزازا ومن أشهر أشعاره مرثیة تتضمن اثنیعشر بندا فی رثاء الأمام الحسین بن علی . عاش فی کاشان ولزمها طوال حیاته وابتلی فی أوائل حیاته بالجدری وفی أواخر حیاته بداء العشق حیث عشق راقصة وهو فی سن السبعین وتوفی سنة ٩٩٦ ﻫ

گهر بارنگ وتهمتن زورست

زال یا رستم دستان این است

می فردوس نظـــیری جستی

بمیان آمده بستان این است

[نظیری نیشابوری][1]

* * *

(١) نظیری نیشابوری: — هو محمد حسین من أهل نیشابور بولایة خراسان من شعراء القرن الحادی عشر الهجری . اشتغل بالتجارة وسافر کثیرا متنقلا بین خراسان والعراق وفارس وآذربیجان والهند کما حج إلی بیت الله الحرام. ثم استوطن مدینة أحمد آباد فی کجرات بالهند واختار العزلة واهتم بمدح آل البیت الأئمة وظل بالهند حتی توفی بها سنة ١٠٢٣ هـ

الفصل الثانى

الأدب الصوفى

اختلفت آراء الدارسين حول أصل التصوف ونشأته فمن قائل إن التصوف فى صميمه حركة بعيدة عن روح الإسلام أتت إلى المسلمين من الفرس أو من الهند عن طريق الفرس كرد فعل للعقلية الآرية ضد دين فرض عليها ، ومن قائل إن هذه الحركة استمدت أصولها من الرهبنة المسيحية التى وصلت إلى المسلمين وهى تحمل فى ثناياها ما تحمل من الأفكار الأفلاطونية الحديثة والغنوصية والرواقية والهرميسية التى كانت منتشرة فى مصر والشام عند الفتح الإسلامى ، ومن قائل إن التصوف فى أدواره الأولى إسلامى بحت يمكن الرجوع به إلى تعاليم الإسلام نفسه ونبى الإسلام ، ولعل من الواضح أن كلا من هذه الآراء ينظر إلى التصوف من ناحية خاصة أو يعتمد فى دعواه على دراسة صوفى بعينه غير ناظر إلى الحركه الصوفية فى جملتها، والواقع أن التصوف نزعة من النزعات لا فرقه مستقلة كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة لذا يصح أن يكون الرجل معتزليا وصوفيا أو شيعيا وصوفيا أو سنيا وصوفيا بل قد يكون نصرانيا أو يهوديا أو بوذيا وهو متصوف، والإسلام لا يتعارض مع التصوف إلا أنه يدعو إلى موازنة الجانب الروحى فى الإنسان بالجانب المادى .

وعندما ظهر التصوف بين المسلمين لم تكن هناك جامعة تجمعهم ولا ولا أمكنة خاصة يؤدون شعائرهم إنما كانوا أفرادا متفرقين يجوبون البلاد وكان لبعضهم تلاميذ ، وقد ظهر التصوف بصورة واضحة فى القرن الثانى الهجرى ولعل سرعة انتشاره ترجع إلى أن التصوف لا يحتاج لعقل كبير وبحث كثير بل هو أعلق بالقلب والشعور ولأن الناس فقدوا الدنيا فتطلعوا إلى الآخرة ويئسوا من العدالة الاجتماعية فى الأرض فأملوها فى السماء ، ولم يستطيعوا

الثورة فى وجه الحكام يطالبونهم بتحقيق العدل ، كذلك فقد أصاب العالم الإسلامى مع مطلع القرن الثالث الهجرى الضعف والانحلال والتفكك فلم تكن الزعامة الإسلامية موحدة وانما كانت مقسمة بين عدة خلافات ودويلات، وكانت الخلافات والمنازعات والمشاحنات على أشدها بين المعسكرات فلا تهدأ المعارك الا لتنشب من جديد وما تخمد الفتن إلا لتثور ثانية ولم تكن الناحية الدينية بأحسن حال من الناحية السياسية فكانت المنازعات بين الفرق والمذاهب تصل إلى درجة التطاحن والإشتباكات والحروب ، وساءت حال المجتمع فذاعت الأساطير والخرافات والخزعبلات والسحر والتنجيم وغير ذلك. وفسدت الأخلاق وسيطرة العادات الذميمة على المجتمع ، وقد أنهكت الحروب اقتصاد الدول فعجزت عن الاصلاح وانتشر الفقر فتكونت عصابات الأشرار وقطاع الطرق ، هذا بالاضافة الى هجرات القبائل التركية الى العالم الاسلامى فى شكل غارات السلب والنهب والفتك بالآمنين فقنع الناس بالسلامة وضعفت عقولهم عن تمييز الحق من الباطل وملأوها بالأوهام والخرافات وعجزوا عن ربط الأسباب بالمسببات فهرعوا الى المتصوفة يطلبون منهم البركة ويستقضون منهم حوائجهم ويقرعون بهم أبواب السماء لذلك أمتلأت البلاد الاسلامية بأرباب الطرق ومشايخ الصوفية ، ولعله كان فى الحياة الصوفية ما يرضى النفوس ويطمئنها ويسليها كما أنه ظهر فى البلاد متصوفة كبار جمعوا بين القدرة الصوفية والملكة الأدبية أثروا فى الناس بتصوفهم وشعرهم أمثال ابن عربى وابن الفارض فى اللغة العربية وفريد الدين العطار وسنائى الغزنوى وجلال الدين الرومى فى الفارسية ، لذلك كان الانتساب الى الصوفية شرفا يحاول كل انسان مهما كان لونه أن يكتسبه مما جعل التصوف يتغلغل فى جوانب الحياة والنشاط البشرى وخاصة الأدب حيث كانت صبغة التصوف واضحة فى طريقة تناول الموضوعات ، ثم وجود المصطلحات الصوفية وأسلوب.

التعبير مما يجعل الدارس للأدب الصوفى مضطرا الى الالمام بالتصوف ومعرفة فنونه واصطلاحاته .

والتصوف فى ايران له مقومات خاصة تميزه عن التصوف فى غير ايران من البلاد الاسلامية لأن التصوف نزعة فطرية ونوع من فلسفة الحياة ، وهذه النزعة تتأثر بما عند القوم من ثقافات وأفكار وعادات موروثة فكل هذه الأشياء تكيف هذه النزعة ، لذلك يستطيع الدارس أن يجد أوجه شبه بين الأفكار البوذية القديمة وبعض معتقدات الصوفية ففكرة الفناء ثم الحلول أو الاتحاد كانت موجودة فى الفكر البوذى مثل موضوع تناسخ الأرواح مثلا ، كما أن من الأشياء الأساسية فى البوذية مسألة التأثير الروحى والنفسى أى وجود مرشد فى كل فترة من الزمن يصلح للناس دينهم ، ووجدت هذه الفكرة عند الزردشتين فى شكل مبعوثين كل ألف سنة وعند الشيعة فى شكل الامام واعتمدت الصوفية على شيخ فى هداية السالكين ، وكما أن الرياضة البدنية والنفسية والروحية أساس عند البوذيين فهى وسيلة صالحة لبلوغ المريد أعلى المقامات ولها عند المتصوفة وسائل متعددة تحددها كل طريقة .

وكما اختلفت الآراء حول نشأة التصوف واختلفت حول تسميته فهناك عدة آراء تدور حول التسمية :

أولها : أنهم قالوا ان امرأة لم يكن يعيش لها ولد فنذرت أنها ان ولدت ولداً قصرته على خدمة الكعبة ولما رزقت ولدا سمته غوث بين مرة وجعلته يلازم الكعبة وكان الحر يؤذيه فهزل جسمه فقالت عنه أمه انه أصبح كالصوفى فلقبوه صوفه وصار يطلق على كل من يلازم الكعبة ويعتكف . لذلك سمى المعتكفون بالصوفية .

ثانيها : أن التصوف نسبة الى أهل الصفة وهم جماعة من مهاجرى الصحابة فقراء وزهاد لم يكن لهم بيت ولا أولاد فنزلوا بصفة المسجد وكان من أشهرهم بلال وسلمان وعمار وصهيب فنسبوا الى الصفة .

ثالثها : أن الصوفية يلبسون الصوف فنسبوا اليه .

رابعاً : أن الصوفية نسبة الى بنى صوفة وهم جماعة من العرب يميلون الى الزهد والتقشف .

خامسها : الصوفية نسبة الى صوفانة وهى بقلة قصيرة زغباء وقيل إنهم نسبوا اليها لأنهم كانوا يكتفون بأدنى الطعام ولو كان هذه الحشائش .

سادسها : أن الصوفية ينتسبون الى الصفاء وهـذه الصفة عرفت عنهم فهم يكونون دائما فى حالة صفاء وعلى كل حال فإن أشهر هذه الآراء هو أن الصوفية ينسبون الى الصوف فيقال تصوف فلان أى لبس الصوف لأن لبس الصوف كما جرت العادة كان علامة على الزهد فى الحياة وعدم الاغراق فى الترف، وقد عبر الفرس عن المتصوفة باسم « پشمينه پوش» أى لابس الصوف وقد ترددت فى الـكتب أسماء للمتصوفة مثل أهل الحق ، العارفين بالله ، أهل الله ، أهل الحقيقة ، الجوعية ، أصحاب العبادات النورية . على أن كلمة صوفى لم تشتهر الا فى النصف الأخير من القرن الثانى الهجرى ، وقد وضع ابن خلدون تعريفا علمياً للتصوف فقال فى الفصل السادس والثلاثين من مقدمته ان هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العـكوف على العبادة والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق بالخلوة وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف فلما فشى الاقبال على الدنيا وجنح الناس الى مخالفة الدين اختص

الذين تعبدوا باسم المتصوفة . وقد أخذت فى تعريفها للتصوف ما ورد من أقوال على لسان المتصوفة وتتفق كلها على أن التصوف هو الطريق إلى الله .

وفى الطريق إلى الله عنصران أساسيان هما المرشد والمريد فوضعوا شروطا لكل منهما وجعلوا الطريق الذى يقطعه المريد بارشاد المرشد أو الشيخ درجات سميت بالمقامات وهى سبع : التوبة ، الورع ، الزهد ، الفقر ، الصبر ، التوكل الرضا . وإلى جانب هذه المقامات توجد الأحوال ، والفرق بين المقامات والأحوال أن المقامات لا تتحقق إلا بالمعاناة والجهد وتكلف المشقه بينما الحال عبارة عن معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب لذلك ساد قول معروف هو : الأحوال مواهب والمقامات مكاسب ، والأحوال كثيرة غير أن أشهرها عشر هى : المراقبة ، القرب ، المحبة ، الخوف ، الرجاء ، الشوق ، الأنس ، الطمأنينة ، المشاهدة ، اليقين.

وعلى كل فقد استطاع التصوف أن يصبغ كل مظاهر النشاط البشرى فى إيران بصبغته طوال عدة قرون وأنتج لنا أدبا صار طابعا غالبا على الأدب فترة طويلة حتى قيل إن الأدب الفارسى فى مجموعه أدب صوفى . وعندما عابوا الأدب فى عصر الدولة الصفوية عابوه لأنه بزعمهم خلا خلوا يكاد يكون تاما من أهم موضوعين أكسباه جمالا وشهرة على مر العصور وهما الغزل والتصوف ، والواقع أن الأدب الصوفى كان ثمرة طيبة من ثمار التصوف أفادت الأدب والمجتمع لأن أدب التصوف صار فى شعبتين متوازيتين جنبا إلى جنب ، شعبة منهما هى للمجتمع وتتمثل فى الأدب الصوفى التعليمى وشعبة هى للصوفية أنفسهم وتتمثل فى الغزل الصوفى .

أولا : الأدب الصوفى التعليمى :

إذا كان الأدب شكلا ومضمونا، فإن الأدب التعليمى يصبح بهذا المعنى أدبا يحاول أن ينظم نظريات علمية أو اجتماعية أو فنية أو أدبية بما لها من اعتبارات فلسفية ، والمعانى الخلقية هى دائما الموضوع المفضل بالنسبة للشعر التعليمى ، وعلى هذا فلا بد للشاعر أن يعرف كيف ينقش فكرة فى بيت من الشعر محكم الاطراف ، وقد صار الأدب التعليمى من أهم آثار الصوفية وعلامة بارزة على طريقهم بل صار مسئولية يتحملونها إزاء المجتمع وأفراده فرأينا المنظومات المطولة فى إرشاد الناس وتذكيرهم بالآخرة وكشف الجوانب السيئة فى الدنيا وزخرفها والدعوة إلى عدم الاغترار بها ، والتحلى بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، كما رأينا القصص التى تنظم للناس على سبيل العبرة والعظة والترغيب فى الخير والتحذير من الشر ، وإلى جانب هذا وجدنا قصائد وأبيات مفردة تحمل نفس المعنى وتجرى مجرى المثل بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكان من أبرز وأشهر وأمهر من نظموا فى هذا اللون هو الشاعر الفارسى الكبير سعدى الشيرازى ، فقد كتب كتابين أحدهما بالنثر المزين بالشعر وسماه « گلستان » أو الروضة ، والآخر نظمه شعرا وسماه « بوستان » أو الحديقة وهما فى هذا الفن من الأدب ، ويقدمان لكل طالب الأدب الفارسى فى إيران أو خارجها على مر عصور .

وليس هناك مجال للمقارنة بين الكتابين فالبوستان لون واحد والگلستان ذو ألوان عدة من نثر ونظم واقتباس من القرآن والحديث والشعر القديم للشاعر ولغير الشاعر بالعربية أو الفارسية ، لذلك يغلب بعض الناس الگلستان على البوستان لسهولة أسلوبه وتنوعه فهو يخاطب كل الطبقات ويبغى رسم صورة المثل الأعلى لكل طبقة ، كما تغلب عليه الفكاهة ، لذلك فهو أكثر

تجاوبا مع الروح الشعبية ، والكتاب عبارة عن خمس مقدمات وثمانية أبواب ، المقدمة الأولى فى الذات الإلهية وطاعة الله وشكره ومدح الرسول والتماس شفاعته ثم يختمها بالفناء فى المحبوب بالمعنى الصوفى ، وفى الثانية يمدح حاكم فارس الذى يقدم الكتاب باسمه ، والثالثة فى سبب نظم الكتاب ثم يمدح وزير الحاكم فى الرابعة ، وينتهى بالحديث عن الكتاب وعدد أبوابه ، ثم يبدأ أبواب الكتاب بسيرة الملوك ثم أخـــلاق الدراويش ثم فى فضيلة القناعة .. وهكذا .

أما البوستان فخمس مقدمات وعشرة أبواب ، ويرسم فى كل باب من من أبوابه الأهداف العليا للانسان المثالى ، وموضوعه نفس موضوع الكلستان تقريباً .

ومن أهم شعراء هذا الفن أيضاً الشاعر بهاء الدين محمد العاملى المحدث المفسر الرياضى الحكيم المتكلم الأديب ، أصله من جبل عامل بلبنان ، هاجر مع والده إلى إيران ودرس مختلف فروع العلم وتفوق فيها ، فصار مقرباً ومحترماً لدى الشاه عباس الصفوى ، وقام بزيارة جميع البلاد الإسلامية ، ومال إلى الزهد والإعتكاف حتى توفى سنة ١٠٣٠ هـ ودفن فى طوس ، عدّ له كتاب التذاكر خمسة وعشرين تلميذا وأربعة وتسعين كتاباً . نظم فى الأدب التعليمى ثلاث منظومات مثنوية ، سمى الأولى باسم « نان وحلوا » والثانية باسم « شيروشكر » والثالثة باسم « نان وپنير » والمنظومات الثلاث تهدف إلى إعادة المسلمين إلى حظيرة الإيمان وإيقاظ روح الإســــلام فى نفوسهم وإرشادهم إلى الطريق القويم فى الحياة الدنيا والأسباب التى تحقق لهم السعادة فى الآخرة ، وقد اختار لكل منظومة إسما يعتبر بمثابة اصطلاح يدور الحديث من حوله ، وقد استخدم فى منظوماته الشعر العربى من نظمه ، واقتبس آيات

من القرآن الكريم وأحاديث من النبي عليه الصلاة والسلام وحكم مأثورة .

ويمكن أن نلحق بهذين الشاعرين الشاعر صائب التبريزى لما اشتهر عنه من طريقة إرسال المثل حيث حوى معظم انتاجه الشعرى أبياتاً متفرقة فيها عبارات تحتوى على كثير من الحكمة بأسلوب سلس قابل للحفظ والفهم بحيث يمكن أن تجرى مجرى المثل وأن تعبر عن مثل من الأمثال الشعبية الفارسية أو العربية . وصائب هو ميرزا محمد على بن ميرزا عبد الرحيم أصله من تبريز ولكن والده هاجر إلى اصفهان فى عصر الشاه عباس الصفوى ، وقد ولد صائب سنة ١٠١٠ﻫ ونشأ فى إصفهان ثم سافر إلى مكة فى ريعان الشباب ثم هاجر إلى بلاد الهند فالتحق بخدمة ظفرخان حاكم كابل ثم التحق بخدمة الملك لهندى شاهجهان حتى ظفر بتقديره وصار من شعرائه المقربين وفى أواخر حياته عاد إلى إصفهان وكانت شهرته قد سبقته إليها فقربه الشاه عباس الثانى إليه ، وقد جمع صائب كثيرا من الأشعار الفارسية فى كتاب على نمط كتب الحماسة ، كما أن له ديوان شعر كبير جعله من الشعراء العظام، وقد توفى صائب سنة ١٠٨٠ ﻫ أو سنة ١٠٨٨ على أرجح الأقوال .

وإن كانت الطريقة التى اشتهرت عن صائب فى إرسال المثل ليست جديدة فى الشعر الفارسى كما ورد مثلها فى الشعر العربى ، إلا أنها كانت ترد فى شعر من سبقوه متفرقة لا تمثل وجهة نظر أو رأيا خاصاً أو فلسفة اجتماعية ، كما لم تكن فى أشعارهم بالكثرة التى يمكن معها أن نعتبرهم شعراء تعليميين ، وقد احتوت أشعار صائب على الدعوة للأخلاق الحميدة وذم الصفات القبيحة وترك اللذائذ والشهوات والإتجاه إلى الإيمان والعلم بما يرضى الله .

وفيما يلى نقدم نماذج من هذا اللون من الأدب :

« فقیهی پدر را گفت هیچ ازین سخنان رنگین متکلمان در من أثر نمی کند بحکم آنکه نمی بینم ایشان را کرداری موافق گفتاری :
« شعر » :

ترك دنیا بمردم آموزند خویشتن سیم وغله اندوزند
عالمی را که گفت باشد وبس چون بگوید بس نگیرد اندر کس
عالم آنکس بود که بد نکند نه که گوید بخلق وخود نکند

« آیة » : أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ؟ « بیت »
عالم که کامرانی وتن پروری کند
او خویشتن گمست کرا رهبری کند

پدر گفت : أی پسر بمجرد این خیال باطل نشاید روی از تربیت ناصحان گردانیدن وراه بطالت گرفتن وعلما را بضلالت منسوب کردن ودر طلب عالم معصوم بودن واز فوائد علم محروم ماندن همچو نابینائی که شبی در وحل افتاده بود ومی گفت آخر : ای مسلمانان چرا نمی فرا راه من دارید زنی فاحشه بشنید وگفت تو که چراغ نبینی بچراغ چه بینی ؟ همچنین مجلس واعظان چون کلبهٔ بزازانست که آنجا تا نقدی ندهی بضاعتی نستانی واینجا تا ارادتی نیاوردی سعادتی نبری : « شعر »

گفت عالم بگوش جان بشنو ور نماند نگفتنش کردار
باطلست آن که مدعی گوید خفته را خفته کی کند بیدار
مرد باید که گیرد اندر گوشی ور نوشتست پند بر دیوار

[گلستان سعدی شیرازی]

نان وحلواچیست ؟ أسباب جهـــان
کآفت جهان کهانست ومهان
آنکه از خوف خـــدا دورت کند
آ نکه ازراه هـــــدی دورت کند
آنکه اورا برسر او باخـــتی
وزره تحقیق دور انـــــداختی
تلخ کرد این نان وحـــلوا کام تو
برد آخر رونق اســـلام تـــو
برکن این أسبـــاب را ازبیخ وبن
دردل این نار هـــوس را سرد کن
آتشی اندر زن درین حـــلوا ونان
وارهان خـــود را ازین بارگران
ازپی آن میـــدوی از جان ودل
وزپی این ماندهٔ چـــون خر بگل
الله الله این چه اسلامیست ودین
ترك شـــد آئین رب العـــالمین
جملهٔ سعیت بهر دنیـــای دنیست
بهر عقبی می ندانی سعی چیست
در ره این موشکافی أی شقی
درره این کنـــد فهم وأحمقی

عارفی از منعمی کرد این سؤال
کای ترا دل درپی مال ومنال

سعی تو از بهر دنیای دنی
تاچه مقدار است ای مرد غنی

گفت بیرون است از حد شمار
کار من اینست در لیل ونهار

عارفش گفت اینکه بهرش درتکی
حاصلت ز آن چیست گفتا اندکی

آنچه مقصود دست ای روشن ضمیر
بر نیاید ز آن مگر عشر عشیر

گفت عارف آنکه هستی روز وشب
تاپی تحصیل آن درتاب وتب

شغل آنرا قبلهٔ خود ساختی
عمر خود را بر سرآن باختی

آنچه او میخواستی واصل نشد
مدعای تو از آن حاصل نشد

دار عقبی کان زدنیا بر ترست
وزپی آن سعی خواجه کمترست

چو شود حاصل ترا چیزی از آن
من نگویم خود بگو أی نکته دان

[نان وحلوای شیخ بهائی عاملی]

ریشهٔ نخل کهنسال ازجوان فزونتراست
بیشتر دلبستگی باشـــد بدنیا پیر را

بسکه بد میگذرد زندگی أهل جهـــان
مردم ازعمر چون سالی گذرد عید کنند

شوخی مکن أی پیر که هر موی سپیدی
شمشـــیر زبانی است زبهر ادب تو

گرفتم سال راپنهان کنی باموچه میسازی
گرفتم موی‌را کردی‌سیه بارو چه‌میسازی

روزگار جوانی خبرچـــه میپرسی
چو برق آمد وچون ابر نوبهار گذشت

آدمی پیرچوشد حرص جوان میگردد
خواب دروقت سحرگاه گران میگردد

مرد مصاف درهمه جا یافت میشود
درهیچ عرصه مرد تحمل ندیده ام

صبر برجور فلك کن تابرآئی روسفید
دانه چون درآسیا افتد تحمـل بایدش

خموش بـگذر ازین خاکدان چوسایهٔ ابر
مکن چو سیل زپست وبلند راه خروش

بخـــاکمال حوادث بساز زیر فلك
بآسیـــا نتوان گفت گرد کمتر کن

ازلال هر انگشت زبانی است سخنگو
یکدر چوشود بسته گشانید دری چند
حضور قلب بود شرط در ادای نماز
حضور خلق ترا درنماز میآرد
اگر خدای جهانرا سمیع میدانی
مکن بلند برای خدا تلاوت را
چو دیگران نه بظاهر بود عبادت ما
حضور قلب نماز است در شریعت ما
پشه اچ شب زنده دارد خون مردم میخورد
زینهار ای زاهد شب زنده دار اندیشه کن
مبحث عشق است ای زاهد خموشی پیشه کن
عرض علم وموشکافیها بعرض ریش نیست
فریب گریهٔ زاهد مخورد ساده دلی
که دام دردل دانه است سجده داران را
مخور صائب فریب فضل ازعمامه زاهد
که در گنبدزبی مغزی صدا بسیارست
شکایت ازستم چرخ ناجو انمردی است
که گوشمال پدر خیر خواهی پسر است
[أبيات مفردة لصائب التبريزى]

ثانياً — الغزل الصوفى

هو النتاج الحقيقى لكبار الشعراء الصوفية لأن التجربة الصوفية تتمثل فيه بكل معانيها وأحوالها فهذا الفن يعبر عن المراحل المختلفة للطريق الصوفى بما فيها من مجاهدات ورياضات . وهو يعبر أيضاً عن ثمرة قطع هذا الطريق وما يتمثل فيها من المعانى والأفكار والمعتقدات ، كالفناء فى الله والاتحاد مع الله ووحدة الوجود . وهذه الأفكار والمعتقدات قد ثبتت فى تاريخ التصوف وأدبه سواء قبلتها عقولنا أو رفضتها وسواء اعتقدنا فيها أم لم نعتقد فقد رسخت وصارت تمثل علامة بارزة فى هذا اللون من الأدب فإذا نظرنا اليها باعتبار قيمتها فإنها قد لعبت دوراً كبيرا فى حياة المسلمين خلال فترة من الفترات المظلمة فى تاريخهم فإن كان المتصوفة قد نالوا احترام الناس والحكام فى هذه الفترات فما ذلك إلا لأنهم قدموا تجارب كاملة بنتائجها فى أسلوب جديد من أساليب الحياة تحت راية يحترمها كل مسلم . ويمكن أن نلمس من هذا الإنتاج الذاتى فى الغزل الصوفى صدق التجربة وشفافيتها وعمقها ومدى تأثيرها وكان نصيب ايران من هذا الفن كبيراً فقد ظهر فيها كثير من المتصوفة الشعراء الكبار أمثال أبى سعيد بن أبى الخير وفريد الدين العطار وسنائى الغزنوى وجلال الدين الرومى وعبد الرحمن الجامى وغيرهم وقد تمثل فى إنتاج هؤلاء الشعراء جميع أشكال الشعر من قصيدة ورباعية ومثنوية وغزلية وأبيات مفردة وقطعات . فيعتقد الدارسون أن الشيخ أبى سعيد بن أبى الخير[1] هو أول من نظم الرباعيات التى تتضمن أفكارا صوفية وقد تميز هذا الشيخ بمعالجة فكرة وحدة الوجود لدرجة جعلت كثيراً من الدارسين المتأخرين يعتقدون أنه يسوى بين جميع الأديان وبين أفعال البشر كما أنه كان

(١) لترجم الى كتاب أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد ألفه بالفارسية محمد بن المنور، ونقلته إلى العربية الدكتورة إسعاد عبد الهادى قنديل ، ونشر بالقاهرة سنة ١٩٦٦ .

يدعو إلى إقامة مجالس الرقص والسماع والولائم وأفرط فيها حتى كانت الوليمة تتكلف ألف دينار ، كما أنه إذا أقيمت الصلاة لم يدع أصحابه إليها ولما سئل عن ذلك قال نحن فى رقص والرقص عبادة كالصلاة سواء بسواء . وربما ظهر أثر المانوية والبوذية واضحا فى هذه الأفكار وليس بغريب أن يتأثر أبو سعيد بها لأنه عاش فى خراسان التى كانت هذه التعاليم شائعة فيها وهى التى خرجت منها دعوات الشعوبية والقومية الإيرانية والأصل الآرى .

وكان العطار أول من نظم المنظومات الصوفية ويعتبر كتاب « منطق الطير » أشهر منظومة مثنوية رمزية له وتبلغ ٤٦٠٠ بيتا وموضوعها هو بحث الطيور عن الطائر الوهمى المعروف بالعنقاء « سيمرغ » ، والطيور ترمز إلى السالكين من الصوفية ، أما العنقاء فترمز إلى الله الحق . والطيور تتفق على مرشد لهم منهم فى رحلتهم هو الهدهد ولما طال الطريق على الطيور وأتعبهم إلتمس كل منهم عذرا ليعود وهذه الأعذار ترمز إلى الأعذار التى يبديها الناس عندما يقعدون عن التماس عالم الروح ويعجزون عن المضى فيه فكان الهدهد يفند هذه الأعذار متخذا دليله من الحكايات ، ويمر من انتظم من الطيور خلال أودية السلوك السبعة : الطلب ، العشق ، المعرفة ، الاستغناء ، التوحيد والحيرة حتى وادى الفقر والفناء فتتطهر من أدران الجسد وتفنى فى السيمرغ ويتحقق وجودها بوجوده .

أما جلال الدين الرومى فمن أشهر مؤلفاته « المثنوى المعنوى » ، وهو عبارة عن مثنوية تشتمل على ستة كتب تتضمن « ٢٦٦٦٠ » بيتا من الشعر ، واستغرق نظمه مايقرب من عشر سنوات ، وله أيضاً ديوان « شمس تبريز » نسبة إلى مرشده ، وهو عبارة عن غزليات صوفية ، وأشعار المثنوى والديوان تعتبر من أرق الأشعار حتى سمى المثنوى قرآن اللغة الفارسية .

وفيما يلى نقدم نماذج من هذا اللون من الأدب الصوفى :

« دردا که درين سوز وگدازم کسی نيست
همراه درين راه درازم کسی نيست
در قعر دلم جواهر راز بسيست
أما چه کنم محرم رازم کسی نيست »

« در کشور عشق جای آسايش نيست
آنجا همه کاهشست افزايش نيست
بی درد وألم توقع درمان نيست
بی جرم وگنه اميد بخشايش نيست »

« هرگز ألمی چو فرقت جانان نيست
دردی بدتر از واقعهٔ هجران نيست
گر ترك وداع کرده‌ام معذورم
تو جان منی وداع جان آسان نيست »

« آنجا که عنايت خدائی باشد
عشق آخر کار پارسائی باشد
وآنجا که قهر کبريائی باشد
سجاده نشين کليسائی باشد »

[رباعيات أبی سعيد بن أبی الخير]

* * *

جان آمد وغان زتشوير وحيا
شد فنای محض وتن شد توتيا

چون شدند از کل کل پاك آنهمه
یافتنـــد از نور حضرت جان همه
باز از سر بنـــدهٔ نوجان شدند
می ندانستنـــد این تا ان شدند
کرده وناکرده دیرینـــه شان
پاك گشت ومحوشد از سینه شان
آفتـاب قربت از ایشـان بتافت
جمله را از پرتو آن جان بتافت
هم زعکس روی سیمرغ جهـان
چهره سی مرغ دیدند آنزمان
چون نگه کردند آن سی مرغ زود
بیشك این سی مرغ آن سیمرغ بود
در تحیر جمله سر گردن شدند
این ندانستند تاخود آن شدند
خویشرا دیدند سیمرغ تمـام
بود خود سیمرغ سی مرغ تمـام
چون سوی سیمرغ کردندی نگاه
بود خود سی مرغ در آن جایگاه
وربسوی خویش کردندی نظر
بود این سیمرغ ایشان آن دگر

ورنظر درهر دو كردندى بهم

هردو يك سيمرغ بودى بيش وكم

[منطق الطير لفريد الدين العطار][١]

* * *

چه تدبير اى مسلمانان كه من خود را نمى دانم

نه ترسانه يهودم من نه گبرم نه مسلمانم

نه شرقيم نه غربيم نه بحريم نه بريم

نه از كان طبيعيم . نه از افلاك گردانم

نه از خاكم نه از آبم نه از بادم نه از آتش

نه ازعرشم نه ازفرشم نه از كونم نه ازمكانم

نه ازهندم نه ازچينم نه از بلغار وسقسينم

نه از ملك عراقينم نه ازخاك خراسانم

نه ازدنيى نه از عقبى نه از جنت نه ازدوزخ

نه از آدم نه ازحوا نه از فردوس ورضوانم

مكانم لامكان باشد نشانم بى نشان باشد

نه تن باشد نه جان باشد كه من از جان جانانم

[غزلية لجلال الدين الرومى]

---

(١) فريد الدين العطار هو أبو طالب محمد بن إبراهيم ويعرف بالعطار ، ولد فى نيسابور وعاش بها ثلاثة عشر عاما ثم سافر إلى مشهد والرى والكوفة ومصر ودمشق ومكة والهند وتركستان ثم استقر فى نيسابور وله مؤلفات صوفية كثيرة أشهرها منظومة منطق الطير . وقد توفى على أرجح الآراء سنة ٦٢٧ هـ .

عمر بگذشت ورخت سیر ندیدم هرگز
گلی از باغ جمال تونچیدم هرگز

همه گشتم وحال همه کسی پرسیدم
چون تو بدخوی ندیدم نشنیدم هرگز

ازبتان محنت بسیار کشیدم لیکن
محنتی که تو کشیدم بکشیدم هرگز

گربریدم زتو از نازکی خوی تو بود
ازتو یکدم بدل خود نبریدم هرگز

گرچه پروازگهم روضه حور العین بود
از سر کوی تو آنسو نپریدم هرگز

تابه گرد مهت از غالیه خرمن دیدم
خرمن ماه به یك جو نخریدم هرگز

نامرادیست مرادم زتوغم نیست اگر
همچو جا من به مرادی نرسیدم هرگز

[غزلية لعبد الرحمن الجامي][1]

صلای باده زد پیر خرابات
بیا ساقی که فی التأخیر آفات

---

(١) عبد الرحمن الجامي : هو آخر المتصوفة الكبار في إيران عاش في خراسان وصار ملازما للسلطان حسين ميرزا بايقرا في القرن التاسع الهجري ، له ديوان شعر كبير ومؤلفات صوفية أخرى أهمها نفحات الأنس ، وقد توفي جامي حوالي سنة ٨٩٧ هـ .

من ومستی وذوق می پرستی
چه کار آید مرا کشف کرامات
می ونقل است ورد من شب وروز
بنامیزد زهی اوراد واوقات
سلوك راه عشق از خودرهائی است
نه قطع منزل وطی مقامات
جهان مرآت حسن شاهد ماست
فشاهد وجهه فی کل ذرات
سعادت خواهی ازعادت گذر کن
که ترك عادتست أهل سعادات
مزن بیهوده لاف عشق جامی
فإن الفاشین لهم علامات

[غزلية لعبد الرحمن الجامی]

* * *

الفصل الثالث

الأدب الشعبي

لسنا هنا بصدد تعريف الأدب الشعبي في ايران لأنه لا يحتاج الى تعريف ولكننا نود أن نفرق تفريقا عمليا بين ما يسمى بالأدب الرسمي وبين الأدب الشعبي في ايران فإذا جاز لنا أن نسمى الأدب الذى يرتبط بالحكام والأمراء والسلاطين وذوى الشأن سواء قدّم باسمهم أو قيل في شأنهم أو بناء على رغبتهم أو نال صاحبه عطاء منهم — بالأدب السلطانى أو أدب البلاط أو الأدب الرسمى كان لنا الحق فى أن نسمى ما يقابله فى الأدب سواء قيل فى المقاهى والمجالس الأدبية الشعبية أو قيل فى موضوع ذاتى أو تطرق الى ما فى حياة الناس من شئون أو خاطب الناس بلغة يفهمونها بالأدب الشعبي . فالأدب الشعبي فى رأينا هو كل انتاج قدمه الأدباء لعامة الشعب دون الحكام أو دون تأثير مباشر منهم ونقدم فى هذا المجال لونين من ألوان الأدب الشعبي هما فن وصف الحرف وغزل الحرفيين ، وفن الخمريات أو رسائل الشراب وهما من الفنون الأدبية الشعبية التى اختص بها الأدب الفارسى بشكل متميز .

* * *

أولا : وصف الحرف وغزل الحرفيين :

من أنواع الشعر الفارسى التى لم يلتفت اليها الدارسون رغم أنها تمثل خاصية يمتاز بها الشعر الفارسى عن غيره نوع أطلق عليه ضجيج المدينة أو شهر آشوب . واصطلاح شهر آشوب حسب قواعد اللغة الفارسية تركيب

وصفى يطلق عليه الصفة الفاعلية . وقد ورد تعريف هذا الاصطلاح فى كتب المعاجم اللغوية مثل بهار عجم وبحر عجم وكشف اللغات وغيرها بمعنى ذلك الذى يثير بحسنه وجماله المدينة ويكون فتنة الدهر ولوعة الزمان . كما ورد بمعنى آخر وهو المدح والذم الذى ينظمه الشعراء فى أهل المدينة . وقد تطور هذا الاصطلاح واكتسب خصائص جديدة فصار كما يقول أحمد گلچين معانى يطلق على كل نوع من الشعر ينشد فى وصف أصحاب الحرف فى المدينة وتعريف حرفهم وصناعة كل منهم حتى ولو كان له عنوان آخر . ويستشهد فى ذلك بمنظومة شهر انگيز لسيفى بخارى المسماة بصنائع البدائع ومنظومة شهر آشوب للسانى شيرازى بعنوان مجمع الأصناف . ويفاضل أحمد گلچين معانى بين المنظومات التى تنشد فى مدح أو قدح مدينة وسكان هذه المدينة وبين المنظومات التى تقال فى وصف الحرف والحرفيين فيؤكد أن الأولى لا قيمة لها بالنسبة للثانية لأن المنظومة الثانية تتضمن فوائد كثيرة حيث أنها تشير إلى الألفاظ والاصطلاحات الفنية وأسماء المعدات الحرفية وذكر الصناعات والحرف المنتشرة فى العصور المختلفة وهو ما يفيد علم الاجتماع.

ومن النماذج التى وصلت إلى أيدينا من هذا الفن نرجح أن الأشعار التى تنظم فى وصف أصحاب الحرف تكون فى شكل الرباعى والغزل غالباً وتلك التى تكون فى مدح أو ذم أهل المدينة تنظم فى شكل القصيدة والمثنوى غالبا . ورغم أن هذين اللونين يعتبران من نماذج الأدب الشعبي ولكننا نركز هنا على اللون الخاص بالحرف والحرفيين .

ومن الطريف الدال على عدم إدراك الناس لقيمة هذا اللون أن الشاعرة مهستى گنجوى التى تعتبر من رواد هذا الفن عندما نظمت عدة رباعيات فى

وصف الحرف وغزل الحرفيين ، قالوا عنها إنها امرأة ساقطة تقضى لياليها مع الحرفيين الذين تربطهم بها رابطة غير مشروعة ، ومهستى شاعرة مشهورة فى القرن السادس الهجرى وتعتبر من أولى الشاعرات بل والشعراء الذين وضعوا هذا الفن فى قالب الرباعى ثم قلدها بعد ذلك كثيرون وقد نجحت هذه الشاعرة بحسن صوتها وإجادتها غناء أشعارها فى أن تكون مطربة السلطان سنجر السلجوقى وتزوجت أحد رجال بلاطه ويدعى أمير أحمد پورخطيب گنجوى. كما يعتبر مسعود سعد سلمان أحد شعراء البلاط الغزنوى المتوفى سنة ٥١٥ ﻫ من أوائل الشعراء الذين نظموا فى هذا اللون فله منظومة تحتوى على ثلثمائة وواحد وسبعين بيتا من بحر الخفيف . كما أنشد حكيم سنائى غزنوى المتوفى سنة ٥٣٥ﻫ مثنويا بعنوان سجل أعمال بلخ « كارنامهٔ بلخ » يحتوى على وصف كثير من الحرف فى مدينة بلخ . ومن شعراء هذا اللون أيضاً الشاعر كمال الدين كوتاه پاى من شعراء النصف الثانى من القرن السادس ، وأمير خسرو دهلوى المتوفى سنة ٧٢٥ ﻫ وسيفى بخارى صاحب صنائع البدائع وهو من شعراء القرن التاسع الهجرى ومن معاصرى ورفاق الشاعر الصوفى الكبير عبد الرحمن جامى واشترك فى هذا الفن أيضا آگهى خراسانى شاعر السلطان حسين ميرزا بايقرا والمؤرخ خواندمير والشاعر لسانى شيرازى وهم من شعراء أواخر القرن التاسع الهجرى وغيرهم من شعراء إيران .

والواقع أن هذا الفن من الفنون الصعبة التى تحتاج إلى تمرس حقيقى بالشعر وخبرة طويلة فى مجال النظم بالإضافة إلى الإلمام بفنون الصناعات والحرف السائدة ، فإذا وصف شاعر حرفة فإن عليه أن يصفها من خلال الغزل فى صانعها بمعنى أنه إذا تغزل فى صانع آلات موسيقية فعليه أن يبين طريقة صنع آلة الطنبور مثلا وكيفية العزف عليها والأثر الذى تتركه فى القلب إذا كان هناك

من يعزف على أوتارها ومن يغنى على أنغامها من الغانيـــات الجميلات أو الصبية الحسان .

وإذا نظرنا إلى منظومة كاملة فى هذا الفن مثل منظومة لسانى شيرازى المسماة « بمجمع الأصناف » وجدناها عبارة عن رباعيات من تعريف ووصف الحرف والصناعات مع ذكر الآلات والمعدات وآداب الحرفيين ورسومهم متغزلا فيهم ، وقد التزم فيها بأن جعل لكل حرفة خمس رباعيات و بيت مزدوج فى بحر الرمل المسدس المخبون الأصلم، قد نظمه لكل صناعة بدلا من العنوان. لذلك احتوت هذه المنظومة على أبواب فى الحمد والمناجاة ومدح الرسول وصفة المعراج ومدح الإمام على ومدح الشاه طهماسب الأول الصفوى ثم تحدثت فى صفة العشق وصفة القلب وعن الساقى والمطرب ومدحت الأمير علاء الدولة حاكم تبريز ووصفت تبريز ومدحت سيد أمين حاكم المدينة ثم اشتملت على وصف طالب العلم والشاعر والكاتب والزاهد وحافظ الشيرازى والمؤذن والمنجم والرمال والطبيب والعطار وبائع السكر والجراح والكحال والمذهب والنقاش والمجلد وحائك أغطية الرأس والبزاز والسمسار والخياط وغير ذلك من الحرف . وقد استطاع لسانى استقصاء جوانب المهن ومايتعلق بها من دقائق فى أسلوب رائق لاتبدو فيه الصنعة الشعرية مفتعلة ولا يحتاج إلى وقت وجهد فى فهمه وتذوقه ، كما كان اختيار قالب الرباعى إختيارا موفقاً لما فى الرباعى من مميزات الأداء . ثم إن الشاعر — كما وجد أن قالب الرباعى وإن كان يناسب أسلوب الصياغة إلا أنه لايفى بالمعنى الذى يريد قوله — تحايل على ذلك بابتكار طريقة جديدة تتمثل فى ضم خمس رباعيات لتكون وحدة واحدة وفصل بين الوحدات ببيت مقفى بين مصراعيه. وهى طريقة لم تظهر من قبل فى الأدب الفارسى .

وكان الشعراء الذين ينظمون فى وصف الحرف يطلقون على أربابها ألقابا غزلية مثل « شوخ » بمعنى الجرىء « مه روى » قمرى الوجه ، محبوب ، « بت » جميل ،« دلبر » معشوق ، « دلدار »عاشق . ومن المحال بطبيعة الحال أن يكون كل الحرفيين فى هذا الجمال والاستحسان إلا من وضع لهذا الغرض منهم ، ومحال أيضاً أن يستطيع شاعر مهما كان عاشقاً أو عربيدا أو مستهترا أن يعشق فى وقت واحد مئات الأشخاص من أرباب الحرف والصناعات المختلفة من سكان مدينة واحدة ، ولكن الشاعر الذى ينظم هذا اللون من الشعر « شهر آشوب » كان يقصد التفنن وإبراز قدرته وكان يدرك أن وصف صناعة حداد — مثلا — وذكر آلاته ومعداته شىء جامد لاروح ولا لطافة ولا يصل إلى القلب لذلك كان يصور الصانع والحرفى بصورة محبوب فاتن مثير للمدينة ، وكان يعبر عن عشقه له مع وصفه ووصف صناعته وآلاته حتى يصبح القارىء أو السامع أكثر رغبة فى الاستزادة .

ويؤكد أحمد گلچين معانى أن هذا الفن الشعرى أفضل من المعمى واللغز بمراتب وفوائده أكثر لأن قول المعمى وحله مضيعة للوقت مضيع للعمر ولكننا يمكن أن نجد مطلباً جديداً فى رباعية من هذا الفن « شهر آشوب » عن صائغ مثلا أو على الأقل منصرف إلى حرفة الصياغة وقـــد ضرب مثلا على ذلك .

ومن الجدير بالذكر أن لهذا الفن أمثلة متفرقة فى الشعر العربى ذكر منها أبو منصور عبد الملك الثعالبى النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ فى كتابه تتمة

اليتيمة ثلاث قطعات لأبى على الحسن بن أبى الطيب الباخرزى هى قوله فى غلام صوفى لم يسبق إليه :

وشادن يدعى التصوف قد　　أورثت الحور حيرة صنعته
أصفى له مهجتى تصوفه　　ورقعت توبتى مرقعته

وقوله فى غلام خياط:

قولا لخياطنا خفيا　　ياأوحد العصر فى الجمال
قد مزق الهجر ثوب صبرى　　فجد بخيط من الوصال

وقوله فى غلام مزين :

مزين زانه حسن واحسان　　فما يشاكله فى الشكل إنسان
حمامه لجحيم من حرارته　　لـكى متى تأته يخدمك رضوان

وكان ابن الرومى من أبرع من وصفوا الحرف فى الشعر العربى منها أبيات مشهورة مثال ذلك ماقاله فى ساق :

وساق صبيح للصبوح دعوته　　فقام وفى أحضانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم　　فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفا　　على الجود كناو الحواشى على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأخضر　　على أحمر فى أصفر اثر مبيض
كأذيال غود أقبلت فى غلائل　　مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقال فى وصف رقاق :

إن أنسى لا أنسى خبازا مررت به
يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها فى كفه كرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ماتنداح دائرة
فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وقال فى قالى الزلابية :

ومستقر فى كرسيه تعب روحى الفداء له من منصب نصب
رأيته سحرا يقلى زلابية فى رقة القشر والتجويف كالقصب
كأنما زيته المقلى حين بدا كالكيمياء التى قالوا ولم تصب
يلقى العجين لجينا من أنامله فيستحيل شبابيكا من الذهب

ولهذا الفن من الشعر نظير من الأدب التركى أيضاً حيث يذكر حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون تحت عنوان « شهرانگيز » ستة شعراء من الأتراك الذين أنشدوا فى هذا الفن وهم كالى شاعر القرن العاشر الهجرى ، ومسيحى أدرنه اى المتوفى سنة ٩١٨ هـ ومحمد سلوكى من شعراء القرن العاشر أيضاً ومعاصروه يحيى ومحمود بن عثمان لامعى المتوفى سنة ٩٣٨ هـ وسيدپير محمد عاشق چلبى المتوفى سنة ٩٣٩ هـ ، وقد ذكر قاف زاده صاحب كتاب زبدة

الأشعار الذى انتهى من تأليفه سنة ١٠٢٣ هـ بيتين من منظومة كمالى وثمانية من منظومة مسيحى :

وفيما يلى نقدم نماذج من هذا الفن فى الشعر الفارسى :

تابكى بادگران سازد وسوزد. بنده
هست فرياد من ازدست مه سازنده
تار طنبور خود ازرشتهٔ جانم سازد
تابمضراب جفا سازدش ازهم كنده
چون مراطاقت آن نيست كه‌سويش بينم
پيش او گوش برآوازم وسرا فگنده
منكه از نغمهٔ أو ميروم ازحال بحال
گاه برحال خودم گريه بود گه خنده
گرچه جان ودل خود كرد نثارش سيفى
هست از خدمت آن سرو روان شرمنده

[صنايع البدايع سيف بخارى]

* * *

وصف صراف من مهجورست
كه زبسيارى زر مغرورست
دلبر صراف كه چـــون قارونست
مغرور بنقد حسن روزافزوست

گفتم که ترا چند عـدد زر باشد
گفتا که زر من از عدد بیرونست

گر همچو زر آواره باطراف شوم
شاید که زدرد درد وغم صاف شوم

درسنگ سیه روم زنفرین رقیب
شاید محك دلبر صراف شوم

صراف پسر به بنـده یاری یا نه
آسایش جان بیقراری یا نه

عمریست که نقد عمر دردست منست
أی عمر عزیز خورده داری یا نه

صراف پسر حسود خودرا بشناس
خواهان زیان وسود خودرا بشناس

چون زر مرد از بهر خدادست بدست
نقدی عجبی وجود خودرا بشناس

صراف بسر خط تو تا سر نزند
هنگامهٔ ما کسی بهم بر نزند

هر چند که نقش خط بود سکهٔ زر
خواهم که خط تو سکه برزر نزند

[مجمع الأصناف لسانی شیرازی]

دیدم پسر میوه فروشی عیار همراه پدر جلوه کنان در بازار
گفتم صنابی پدرت بیایم؟ وگفت خربوزه بخور ترا به فالیز چکار؟
أی سنگتراش دل ترا یاد کند وز سنگدلیهای تو فریاد کند
از بهرچه تیشه میزنی برسرسنگ شیرین نسرد که کار فرهاد کند
آن شوخ مجلد که وفا کم دارد سررشتهٔ جان بدست محکم دارد
اجزای وجود من که بترشده بود عمریست که در شکنجهٔ غم دارد
(شهر آشوب فیضی دکنی)

* * *

قماش دلبری بزاز دارد که بردیبای چینی نازدارد
بهر دکان که افتادست راهت بی سودا بجامانده نگاهت
بت خیاط شوخ جامه زیبست صنوبر قامت وعاشق فریبست
بتان راخار در پیراهن ازوست گریبانها همه تا دامن ازوست
بت زرگر بآن عاشق گدازی سراپا راحتست ودلنوازی
عرق جون ازرخش دربوته ریزد گل ترازمیان شعله خیزد.

(شهر آشوب أبو طالب کلیم همدانی)

* * *

سلاخ که آدمی کشی شیوهٔ أوست
چون ریزش خون دوست میدارد دوست
گر سر ببرد مرانپیچم گردن
درپوست کند مرانگنجم در پوست
(شهر آشوب محتشم کاشانی)

ثانياً : الخمريات

من الإنتاج الأدبي الشعبي الذي لا يستطيع الدارس إغفاله ، ويمكن أن يدخل في إطار فن الوصف أدب الخمريات أو رسائل الشراب ، وقد جمع أحد كتاب التذاكر ويدعى ملاعبد النبي فخر الزماني عددا وافراً من رسائل الشراب التي نظمت في الأدب الفارسي في كتابه « ميخانه » أو « الحانة » ، وترجع أهمية الكتاب إلى أنه حوى معلومات مفصلة جداً عن الشعراء الذين ذكرهم ، وقد استقى المؤلف معلوماته من مصادر صحيحة ومعتمدة ، فاستفاد من كتب التراجم قبله ومن الشعراء أنفسهم حيث قابل بعضهم ، ومن مقدمات دواوينهم وحواشيها ، ومن أشعارهم ذاتها ، كما رجع إلى أقارب الشعراء وأصدقائهم وتلاميذهم وخدمهم ، وقد حفظ لنا الكتاب آلاف الأبيات من الشعر الفارسي في هذا الغرض - علاوة على شعر المؤلف - بروايات صحيحة ومضبوطة ، كما أشار الكتاب إلى شعراء غير معروفين وترجم لهم ، في حين لم يرد ذكر لهؤلاء الشعراء في كتب التراجم الأخرى . ورغم قيمة هذا الكتاب والمميزات التي انفرد بها إلا أنه لم يعطنا ما يفيد في تعريف رسائل الشراب أو الحديث عن محتوياتها أو نقده لها بل اكتفى بإيراد نص هذه الرسائل مما يجعلنا نخرج الكتاب من عداد كتب الدراسات الأدبية والنقد الأدبي وندخله في إطار كتب التراجم ، وربما كان عذر المؤلف أنه عند تأليفه لهذا الكتاب في عصر الدولة الصفوية كان هذا الفن رائجاً لدرجة لا يحتاج معها إلى تعريف أو بيان وكان عليه أن يقوم برصدها فحسب ، ولهذا فإن علينا أن نقدم تحليلا لهذه الرسائل لنتبين محتوياتها ثم نقوم بنقد نماذج منها والحكم عليها .

ويمكن للدارس تبين أن هذا اللون من الأدب أقرب ما يكون لفن الوصف

بل إنه يقوم أساساً على الوصف فالرسالة الخمرية تحتوى على عدة أبواب من الوصف مثل وصف الكلام ، الخمر ، الربيع ، الحانة ، القلب ، العشق ، مجالس الشراب بما فيها من المطربين والراقصين والزينات والأنوار وغير ذلك . فإذا حللنا ماورد فى رسالة خمرية كاملة وجدنا أنها تبدأ بالتوحيد ثم تعريف الكلام والشعر ثم بوصف الشراب والتوجه بالخطاب للساقى ثم وصف الربيع ثم شكاية الدهر ثم يعود الشاعر إلى خطاب الساقى والمطرب مظهراً حاله ، فان أراد أن يقدمها إلى حاكم أو ممدوح إنتقل إلى مدح ممدوحه ، ثم أشتكى من أبناء الزمان وإلا فانه يختمها بالدعاء . وقد تختلف الرسائل فيما بينها فى هذا الترتيب وقد تزيد عليه ، وقد تنقص منه ، ولكنها فى نهاية الأمر تتفق فى الموضوع وإن كانت تختلف أحياناً فى المضمون ، إذ أنها قد تحتوى على مضمون واقعى أو مجازى وأحياناً صوفى ، وتتفق جميعها فى أنها تنظم فى المثنوى أو التركيب بند(١) .

ويستطيع الدارس أن يقرر أن كل رسائل الشراب تتميز بقوة المطلع ، كما تتميز بأنها عبرت جميعاً ـ سواء كانت مجازية أو صوفية أو واقعية ـ عن حقارة هذه الدنيا ودناءتها وغدرها ودعت إلى نبذها وهجرها ، كما التقت جميع الرسائل عند وصف الخمر وفوائد الشراب وحالة الثمالة وإن كانت قد اختلفت فى طريقة التصوير والتعبير ، فهذه الخمر ـ سواء كانت خمراً حقيقية أو مجازية أو إلهية ـ محببة ولها فوائد كثيرة بيّنها الشعراء فى وصفهم لها ، ويترتب على هذا ألا يكون الساقى لهذه الخمر إنساناً عادياً فهو لدى الواقعيين صبياً أمرد جميلا يشترك مع الخمر فى إضفاء صورة شاعرية لمجالس الشراب ، وهو عند المجازيين إنسان له قيمة ، يستطيع أن يفعل المعجزات بل ربما كانت صورته عند الشيعة صورة إمام من أئمتهم وعلى الأخص الإمام على بن أبى طالب ،

(١) التركيب بند هو أحد ضروب النظم المشهورة فى الشعر الفارسى .

والساقى عند الصوفيين ملاك أو قديس أو وسيط من شيخهم يبلغهم رسالته وتعاليمه ، وعلى العموم فرغم اختلاف المشرب إلا أن جميع رسائل الشراب قد اشتركت فى وصف الساقى والتحدث إليه

وقد تضمنت هذه الخمريات مدحا للملوك والأمراء والحكام والعظماء والأئمة وهو مدح اكتسب خصائص جديدة من المناخ العام للخمرية فتشع الأنوار من الممدوح بحيث تبهر الشاعر والناس وتفسر كل صفاته بشكل يجعل منه إنسانا غير عادى ، فالممدوح شرح الصدر من أهل الصفاء يقبل على الدنيا ولا يحذر العواقب ويملك الآخرة ، فهو العالم المتمكن فى مجالس العلم وهو المرح الطروب فى مجالس الخمر ، بل هو زينة المجالس ، الجدير بالملك والعظمة .

ويمكن للدارس ملاحظة أن أسلوب هذه الرسائل الخمرية يميل إلى السهولة وينحو نحو البساطة ، ويتخذ طابع الإمتاع النفسى ، فهى أقرب لروح الشعب منها إلى أدب البلاط ، فإن كان بعضها قد قدم إلى ملك أو حاكم أو أمير فما كان هذا إلا طمعا فى عطاء ووسيلة لإمتاع هذا الحاكم ، ويستطيع الدارس أن يرجح أن مثل هذه الرسائل كان يلقى فى مجامع الشعراء كالمقاهى والمنتديات الأدبية أكثر مما كان يروى فى حضرة الملوك والأمراء ، فقد كانت مثل هذه الرسائل وعاء أفرغ فيه الشعراء كل ما لديهم من أحاسيس مختلفة وأفكار متعارضة ، وأهواء متقابلة ومشارب تجنح ناحية اليمين أو ناحية اليسار ، إلى الشيعة أو إلى السنة ، إلى المجون أو إلى التصوف مما يفسح مجالا متسعا لدراسة الشعراء الذين نظموا فى هذا اللون دراسة نفسية ، كما يستطيع الدارس أن يتبين أثر تغير مظاهر النشاط البشرى ـ وخاصة ما يتعلق بالأفكار والعقائد ـ فى أعماق هؤلاء الشعراء .

وسنعرض فيما يلى نماذج لاتجاهات ثلاثة : إتجاه شيعى ويتمثل فى خمرية ميرزا شرف جهان قزوينى ، واتجاه واقعى يتمثل فى خمرية ظهورى ترشيزى ، وإتجاه صوفى يتمثل فى خمرية عبد الرحمن الجامى :

ميرزا شرف جهان قزوينى :

يرجع نسبة إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن قاضى جهان المسمى مير نور الهدى ، وهو من أكابر قزوين ، وقد صار وزيراً أعظم فى عهد الشاه طهاسب فى إيران ولقب بقاضى جهانى ، وكان الشاه لا يستغنى عنه، وقدمنعه مرة من كتابة الأوامر الملكية فترك الوزارة واضطر الشاه إلى إعادته إليها وقد تلقى علمه لدى العلامة أمجد نظام الدين أحمد قزوينى ، ثم ذهب الى شيراز وأكمل تعليمه على يد ميرغياث الدين منصور ، وقد حصل العلوم العقلية ووصل درجة عالية فى طريقة المولوية ، وقد صار فريد عصره فى الخط والشعر والإنشاء والفصاحة والبلاغة وحسن الصوت ، وكان يفتخر علماء الزمان بملازمته ، وقد كان شديد التقيد بأمور الشرع والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعندما بلغ السادسة والخمسين من عمره سنة ٩٦٨ هـ اختاره الله إلى جواره ودفن فى قرية ورش الجبلية بقزوين ، وقد ذكر مولانا مجازى تاريخ وفاته فى قوله :

ميداشت چون جهان شرف ازميرزا شرف
با او شرف وملك جهان توامان شده
جستم حساب سال وفاتش ز پير عقل
فرمود آه آه شرف ازجهان شده

وقد عثر ملا فخر الزماني صاحب «ميخانه» على ديوانه بخط يده ويحتوي على أربعة آلاف وثمانمائة وخمسة وخمسين بيتـــــا غير رسالته الخمرية ، [ملا عبد النبي فخر الزماني : ميخانه ص ١٥١ ـ ١٥٥] .

ساقينامهٔ ميرزا شرف جهان قزويني

عجب مانده ام زين خم نيلگون
که صد گونه رنگ آمد ازوی برون

گذر کن ازين منزل پرستيز | تو برخيز اوتا نگويند خيز
اگررفت سرمايه گل زدست | غنيمت شمر پنجروزی که هست
چه گويی زعمر وز أيام او | مبر باچنين کوتهی نام او
که گردد سحرگاه تاوقت شام | دراول قدم شامگاهش مقام
دريغا زياران صاحبنظر | که بوديم يکچند با يکدگر
دمی چند گفتند وخامش شدند | زياد حريفان فرامش شـــدند
يکی نيست زان غمگساران همه | من وغم که رفتند ياران همه
دريغا که پرده نشينان راز | نرفتنــــد جايی که آيند باز
برآن خاك فرياد کردم بسی | بگوشم نيامد جواب کسی
دلا عبرتی گيراز حالشان | فرو شو زمانی در احوالشان
چه خسبيم أيمن درين مرحله | که مانديم تنها وشد قافلة
نماند درين مرحله هيچکس | تفاوت بود ليك درپيش وپس
ندانيم از اينجا کجا ميرويم | چرا آمديم وچرا ميرويم

ندانسته رازجهان میرویم چنان کامدیم آنچنان میرویم
زاندیشه خون شد جگرها بسی ولی حل نکرد این معما کسی
شرف تاکی ازنا امیدی سخن زامید کوی ودلم تازه کن
سخن چند گویی زاندوه ودرد سخن بشنو این طرزرا درنورد
مجو رهنمائی زبیدار عقل کهاین کارعشق‌است‌نی کارعقل
مجو غیر عشق وره عقل پوی همه عشق راباش وازعقل گوی
چو با عشق گردد دلت آشنا شود ازصفا جام گیتی نما

اگر رخت درکوی مستی بری
ازین نیستی ره بهستی بری

چه خوش گفت پیرخرابات دوش
گرت محنتی هست جامی بنوش

همان به که افتی بمیخانه هست
بشوی بمن دست ازهرچه هست.

بیا ساقی بزم مستان بیا
بیا قبلهٔ می پرستان بیا

بده می که عمرم بغفلت گذشت
مده انتظارم که فرصت گذشت

بمستی دمی آشنایم ده
وزین خود پرستی رهایم ده

می همچو روح از کشافت بری
بنور مه وتابش مشتری

چو عکس افکند برفلك نور آن
فتد از دو خورشید دل در گمان

زمین گرچشد زآن می خوشگوار
زمستی شود چون فلك بیقرار

ازین می که مجلس برآراستم
ولای علی ولی خواستم

زهی شیر دل اردشیر جهان
کزو تازه شد عدل نو شیروان

زنور دلش نیم تاب آفتاب
زبحر کفش نه فلك یك حباب

همایی که از همتش یافت فر
کشد بیضه آسمان زیر پر

بود نقد اقبال در مشت او
کلید در فتح انگشت او

اساس کرم آنچنان کردپی
که حاتم بساط کرم کردطی

کف جود در بزم چون برگشاد
همان حاصل کون برباد داد

سرشت است از عدل وجودت وجود
زهی صورت ومعنی عدل وجود

چو گلت نهد دانهٔ مشکفام
همه دانهٔ معنی آرد بدام
بشیرین کلامی تو آن خسروی
که طرز کهن یافت از تو نوی
زگفتار سعدی شیرین سخن
دو بیت مناسب زمن گوش کن
منم آن کهن بنده پادشاه
که جز سایهٔ او ندارم پناه
شرف طی کن اظهار افکندگی
چو جوزا کمر بند در بندگی
فراتر منه از حد خویش پای
براور باخلاص دست دعای
ترا باد یارب چوحی قدیر
مبارك چو هر عید عید غدیر .

مولانا ظهوری ترشیزی :

هو ملانور الدين محمد من قصبة ترشيز باقليم خراسان بايران ، كان يتخلص بظهوری ، ذهب إلى الهند بعد استكمال دراسته ودخل فى خدمة إبراهيم عادلشاه الثانى فى بيجاپور وكان قد زار قبلا ولايتى العراق وفارس، كان موصوفا بالصفات المجيدة ، وكان طيب الذات ، حسن الأخلاق ، أعلى طريقة الكلام وأغلى سعر الشعر ، كان ينظم بطريقة المتقدمين ، ومن تتبعه

لأشعار القدماء أخرج مضامين غريبة واستعارات عجيبة من بحر خاطره ، وكان يقول القصيدة بطريقة عمادى شهريارى ، والغزل بطريقة أثير الدين أخسيتكى وقد ضم المعانى الجديدة والمضامين الدقيقة إلى رنين الألفاظ ، ومتانة الاستعارات . فصار لكلامه حلاوة وطراوة لا تحتاج للكلام ، كان معاصرا لفيضى ، وكان يذكره بالأدب ، ويقال إنه أرسل إليه أشعارا لم يستطع أن يقول فى جوابها ، وكانت بينه وبين ملا عرفى صداقة وصلات ومراسلات ، نظم مثنوية ساقينامه فى بحر المتقارب وأهداها باسم برهان نظامشاه والى أحمد نكر بالهند وأرسلها إليه فأرسل الوالى إليه عدة أفيال محملة بالنقد والبضائع صلة له ، صنف « خطبهٔ نورس » التى فى علم الهند باسم سلطان ابراهيم عادل شاه : وقد اشترك مع ملا ملك قمى فى عدة تأليفات بعد أن زوجه ابنته ؛ وتوثقت بينهما أواصر المحبة كما ذكر ظهورى فى ديباجة « خوان خليل » أنه اشترك معه أولا فى « گلزار ابراهيم » وآخرا فى « خوان خليل » وهى نثر ، ومن مؤلفاته أيضاً ديوان شعر يحتوى على قصائد وغزليات ورباعيات ومدائح كثيرة للأئمة الأطهار والوالى عادلشاه ، وقد بلغ من مكانته فى الشعر أن قال عنه شيخ ناصر على سر هندى يوما فى مجلس عندما ذكر شعراء السلف إنه لم يظهر على وجه الأرض شاعر أفضل من ظهورى ، فقال أحد الحاضرين لماذا تقول ذلك أيها الشيخ ؟ فهذا نظامى الگنجوى من القدماء وهو الذى لم يصل مثل ظهورى إلى فهم شعره ، فامتقد الشيخ ناصر على وقال : لا تقل ذلك ، بل إن ظهورى لم يعتبر هذا الشعر قابلا للفهم . وقد توفى ظهورى بالدكن سنة ١٠٢٥هـ.

(هفت إقليم ج٢ ص ١٩٠ ، ١٩١ ، آتشكده ص٢٦٧ ، ريحانه الأدب ج ٤ ص ٧٢ ، تذكرة مرآة الخيال ص٧٥—٧٨ ، تذكرة نتائج الأفكار

ص ٤٤٧ — ٤٤٩ ، خزانهٔ عامره ص ١٣٤ ، خلاصة الأشعار — مخطوط ، عرفات عاشقین — مخطوط)

ساقینامهٔ مولانا ظهوری ترشیزی

ثناها همه ایزدپاك را
ثریا ده طارم تاك را
که خورشید را صورت جام ازوست
شراب شفق درخم شام ازوست
ازو لا له نشه بر فرق می
وزو شکر نغمه درکام نی
سکون در رهش همعنان باشتاب
ازومست گرذره گر آفتاب
پرستار او رندی وزاهدی
طلبکار او دیری ومسجدی
یکی در حرم پای مست نماز
یکی در خرابات مست نیاز
منم آری آن رند بیخانمان
که آوردم ازبی نشانی نشان
چرا می ننوشم بهار آمدست
نهال نشاطم بباز آمدست

کشیدم دگر خوان برگ ونوا
بدونیك پیر وجوان را صلا
بهار ست بی می حرام است زیست
بر احوال زهاد باید گریست
بها رست ای باده خواران بهـــار
فوارست تجهیل واعـظ فرار
بهارست بلبل برآورد جوش
بخندست مینای قلقـل فروش
بهارســـت گوسـاقی جانفـزا
که آمـــد لطافت بسیر هوا
عروس چمن گشت رشك بهشت
بمشا طـگی آمـــــد اردی بهشت
وداع چمـــن کرد پژمردگی
هوا را زدم ریخت افسردگی
زکیفیت اعتــدال هوا
دم روح درآستـــــین صبـا
جماد آمــــد ازشوق دراهتزاز
صبا میدهد جان تو قالب بساز
زدم سردی واعظان برمجوش
غفورست ایزد توساغر بنوش

به گلبن نگر کز هوائی فرح
بهردست برداشت چندین قدح
شب جمعه درروز آدینه چیست
بدیر بده الغفور اسم کیست
برو زاهدا از صفا بر مسلاف
که از درد خواری شود سینه صاف
بترس از خدا بگذر از کوی خلق
مکن سبحه را دانهٔ دام دلق
ز سر برکش این خرقه رزق وشید
بفرسود جان تو درقید کید
زعمامه بگذر که در کار نیست
بلی سر بزرگی بدستار نیست
بیا همره من بمیخانه آی
اگر میتوانی زسر ساخت پای
زهی بارگاهی زمین آسمان
که یك حجره اوست کاخ مکان
زبامت طرب میدمد چوگیاه
بلی در گلش زعفران است گاه
هوایش ز انفاس خضر ومسیح
ز آبش کنایه بکوثر صریح

معطـــر جهـان از بخار بخور
ز مجمر بر آورده سر زلف حور

بدیوار او پشت امن وامان
سعادت نظر کـــردهٔ ساکنان

بهرجا تخم وفا کاشتنــــــد
زیك دانه صـــد خرمن انبا شتند

بکشتی چو نوشند می در صبوح
ندارند پروای طـــــوفان نوح

چو اشجـــــار سخا سایه دار
چو انهار بحر بقا مایه دار

شراب وکباب وساقی وشمع
پریشانی زلف ودلهـــای جمع

بآئین جسم حضرت میفـــروش
بکف جام از بهر ارباب هوش

برندان دهد هر سحر عمـر نوح
بخوش نغمـــه الصبوح الصبوح

بفرمان آن حاکم ملك جان
ربایند در خلوت زاهـــدان

لغت دان قامـــوس اسرار عشق
گره بند تسبیح وزنار عشـــــق

بامید نزدیك واز یاس دور
مؤید بتأیید رب غفور
چه گویم که ساقی چها می کند
به نازو کرشمه بلا می کند
چو بر خیزد از صبح رویش نقاب
فتد لرزه رشك بر آفتاب
ز بس جاه حسن آن رخ همچوماه
فشاند سراسیمگی بر نگاه
نمکدان خوان ملاحت دهن
ترنج نهال لطافت ذقن
چو فردا شود زینت حشرگاه
زمستان نخواهند عذر گناه
نظر اهل دل را بانعام اوست
بنازم بآن می که درجام اوست
نگویم که می مایهٔ زندگی
ازو جرعه چو خضر پایندگی
زروح است از آن چشم راصد فتوح
که مشتق ازین راح گردید روح
شراب این وساقی ومیخانه آن
بیا زاهدا خویش را باز خوان

ساقینامهٔ عبد الرحمن الجامی

دلا دیده دور بین بر گشای
درین دیر دیرینه دیر پای

ببین غور دور شبانروزیش
بخورشیدومه عالم أفروزیش

نگویم قدیمش ز اغاز کار
که باشد قدم خاصهٔ کردگار

حدوث ارچه شدسکه نام او
نداند کس آغاز وانجام او

بعبرت نظر کن که گردون چه کرد
فریدون کجارفت وقارون چه کرد

پی گنج بردند بسیار رنج
کنون خاك دارند برسر چو گنج

پی عزت نفس خواری مکش
ز حرص وطمع خاکساری مکش

چه خوش گفت آن صوفی سفره دار
که نبود جهان جزیکی سفره وار

ازین سفره بنگر که درمرگ وزیست
نصیب تو با اینهمه خلق چیست

اگر خواهدت از جگر خون چکید
نخواهد نصیب توافزون رسید

طلب رانگویم که انکار کن
طلب کن ولیکن بهنجار کن.

بیا ساقیا برگ عشرت بساز
مکن در بروی حریفان فراز

که از دولت شه چو کاوس کی
بگیریم جام وبنوشیم می

بیا مطربا مرحبائی بزن
دعائی بگوی ونوائی بزن

که طبع شه ازهر غم آزاد باد
بعدلش همه عالم آباد باد.

بیا ساقیا در ده آن جام خاص
که سازد مرایکدم ازمن خلاص.

ببرد زمن نسبت آب وگل
بارواح قدسم کند متصل.

بیا مطربا درنی افکن خروش
که باشد خروشش پیام سروش.

کشد شایدم جذبهٔ آن پیام
ازین دون نشیمن بعالی مقام

* * *

الفصل الرابع

الأساطير والحماسة فى الأدب الفارسى

الإيرانيون شعب يتمتع بخيال خصب كما أنه مولع بالتجسيم والتعظيم ، لذلك فقد لعبت الأساطير دورا بارزا فى حياة هذا الشعب وأصبحت تتداخل مع كل أنواع النشاط البشرى الذى يزاوله ، بل وفى عقائده وعاداته وتقاليده وأفكاره بحيث صارت هذه الأساطير تتميز وتتخذ أشكالا محددة ثم تمتد من القديم عبر العصور إلى يومنا هذا ، بل وتميز الايرانيين عن الشعوب الأخرى بحيث لا يبالغ الدارس إذا أرجع أكثر عاداتهم وربما عقائدهم إلى أصل أسطورى .

ومما لاشك فيه أن طبيعة إيران الخاصة بما فيها من صحراء ممتدة وهضاب متنوعة الارتفاع ومستنقعات وأحراش وغابات وجبال تكسوها الخضرة فى الصيف والجليد فى الشتاء ، بالاضافة إلى البرودة القاسية فى الشمال والحرارة اللافحة فى الجنوب وقلة الأمطار وندرة المياه فى معظم المناطق وتوفرها فى مناطق أخرى كل ذلك ساعد على تنميه الخيال واختراع الأعاجيب مثل الجن والشياطين والعمالقة ، بل لعله شكل العقيدة القديمة نفسها فى إلهين للخير والشر بينهما صراع طويل ولهما أعداء وأتباع من الانس والجن ، ومظاهر الطبيعة نفسها من شمس وقمر ونجوم ورياح ورعد وبرق وأمطار وعواصف وغير ذلك ، وطبيعى أن تنسج حول هؤلاء الأتباع والأعوان القصص والمغامرات ، وتنشب بينهم الحروب والمنازعات وتروى عنهم الأمجاد والبطولات منطلقة من مواصفات كل شخصية وبطل ، والواقع أن هذه الشخصيات كانت تتميز بسمات محددة فى ظروف نشأتها وشكلها ومقدار قوتها وموقفها بالنسبة للخير والشر ، فلم تكن آلهة أو أنصاف آلهة كما فى الأساطير اليونانية ولا هى من

عامة الشعب كما فى الأساطير العربية فقد نشأت نشأة خاصة تناسب ماظهرت من أجله فتصبح عناصر للخير أو للشر سواء كانت هذه العناصر من الطبيعة أو الجن أو الناس ، ولعل ارتباط هذه الأساطير بالعقائد الدينية هو الذى كتب لهذه الأساطير الثبات والخلود وميزها عن أساطير الأمم الأخرى .

والواقع أن أسلوب رواية هذه الأساطير اختلف هو الآخر عن أسلوب الأمم الأخرى فقد كان الايرانيون حريصين على تجميع كل قصصهم وأساطيرهم فى ملحمة واحدة تنتظم الأحداث منذ فجر البشرية وبدء الحياة على الكون إلى فترة متأخرة من الزمان مما يجعل هذه الأساطير تلقى ظلالا على التاريخ وتصبغه أحياناً بصبغتها أو على الأقل بالمبالغة والتهويل ، ومما لاشك فيه أن الأسطورة كانت معينا لاينضب يغترف منه الأدب ماشاء من موضوعات ومضامين وأفكار ومنطلقات ، ولعل أكثر من نصف ماتحتويه تلك الكتب التى تسمى بالشاهنامه يدل على ماللاساطير من مكانة فى الأدب ، ناهيك عن تأثيرات الأسطورة فى كل موضوعات الأدب من غزل ومدح ورثاء وهجاء ووصف .

ومن حسن الحظ أن تتجمع كل الأساطير أو معظمها على أقل تقدير فى كتاب الشاهنامه لم تكن أول الآثار الأسطورية فى ملاحم قومية ، فهناك اليشتات وهى أقسام الأفستا الباقية وتحتوى على عناصر أسطورية هامة منظومة بشعر هجائى أو مقطعى انطمست معالم صورته الشعرية نتيجة تداخل كلمات المفسرين والشراح فى المتن الأصلى. وكذلك كتاب « ياد كارزريران » ويدور حول بطولة زرير أخى الملك كشتاسب حامى زردشت وبلائه فى محاربة ارجاسب خصم دعوته العنيد . ثم هناك رسالة كارنامه' اردشير بابكان التى تصور قصة حياة أردشير مؤسس الدولة الساسانية وقضائه على الاشكانيين .

وإن كانت مثل هذه الكتب والرسائل قد ظهرت قبل الإسلام فإن كثيرا من المحاولات قد جرت على أيدى الكتاب الإيرانيين لسرد كثير من الوقائع الأسطورية فى كتاب أو رسالة، كان من أهمها شاهنامة المسعودى المروزى ذكرها الثعالبي فى كتاب غرر ملوك الفرس وسيرهم بين سنتى ٤٠٨هـ(١٠١٧م) ٤١٣هـ(١٠٢١م) ثم محاولة الدقيقى البلخى الذى شرع فى نظم الشاهنامة بأمر منصور بن نوح السامانى سنة ٣٥٠هـ(سنة ٩٦١م) ولكن المنية عاجلته قبل أن يتمها، وعلى هذا جاءت شاهنامة الفردوس الطوسى (١) متممة لهذه المنظومة، ومدعمة لها، مع الاستعانة بكتب الشاهنامة النثرية وأهمها شاهنامة أبى منصور بن عبد الرزاق التى كانت أصلا لشاهنامة الدقيقى، والواقع أن هناك فرقا بين شاهنامة الفردوسى وكل من الالياذة والاوديسه لهوميروس اليونانى أو الانياده لفرجيل الرومانى، أو أسطورة جلجاميش العراقية أو الأساطير العربية مثل أبى زيد الهلالى والزير سالم وعنترة العبسى أو الأساطير المصرية مثل ايزيس وأزوريس وحوريس وست وغير ذلك، فللايرانيين فى كل مرحلة ملحمة وفى كل عهد بطل وفى كل فترة أسطورة، وهذه الأساطير تنتظم جميعها فى خيط واحد وتبرز الشخصية الإيرانية بمالها من خصائص وسمات وأمجاد وبطولات مما جعلها تصبح تراثا قوميا، وفخراً للأمة وحافزا للشباب على الإقدام والتضحية، فيكفى أن ينشد على الجنود بضعة أبيات من الشاهنامة حتى يلقوا بأنفسهم إلى نيران المعارك دون خوف أو تردد، ويكفى أن يسمع ملك بيتا من الشعر حتى يفتح مدينة أو يدك حصنا، فقد كان تأثير الشاهنامة قويا فى نفوس الإيرانيين بل لعلها صارت قدوة للشعراء ينظمون الحماسة على منوالها مما يجعلنا نؤكد أن الأشعار الوطنية التى قيلت من بعدها إلى يومنا هذا، إنما هى إمتداد طبيعى لنظم الأسطورة وسرد البطولات، حيث يجد الدارس صدى لأشعار هذه

(١) أنظر الحديث الخاص بالفردوسى فى الباب الأول من هذا الكتاب .

الشاهنامة فى القصائد الوطنية ، ويلمس أشخاص الأساطير مثل رستم وزال وسهراب وجمشيد ،وفريدون والضحاك واسفنديار أحياء فى القطاعات الوطنية الحديثة يسمون بنفس أسمائهم أو ينتحلون أسماء غيرها ، ولكن المضمون والموضوع ثابت لا يتغير . ولعله يجدر بنا فى هذا المجال الحديث عن شاهنامة الفردوسى إذ أنها بالقياس إلى ملحمتى هو ميروس مجموعة من الملاحم والقصص المنظوم ضم بعضها إلى بعض فى تسلسل جعل منها تاريخ أمة ، وقد ذكر الفردوس أنها بلغت ستين ألف بيت ، ولكن النسخ الباقية منها يختلف عدد أبياتها بين القلة والكثرة . وأشخاص هذه الملحمة عالم من الإنس والجن والحيوان والكائنات الخرافية ، والإنس منهم الملوك والأبطال والوزراء والموابدة والمنجمون والسحرة والأطباء والعلماء والحكماء والنساء .

وقد نظم بعد الشاهنامة عدة ملاحم تحوى قصص الحب والبطولة أهمها خمسة نظامى وهى: ليلى والمجنون وخسرو وشيرين واسكندر نامه ومخزن الأسرار وهفت پيكر بالإضافة إلى قصص يوسف وزليخا ، ويس ورامين ،خاور نامه، طفر نامه ، سلامان وابسال وغير ذلك .

ونقدم فيما يلى نموذجا معبرا عن شاهنامة الفردوسى :

جنگ رستم وسهراب

به اردوگه رفت ونيزه گرفت   همى مانده ازگفت مادرشگفت
يكى تنگ ميدان فروساختند   بكوتاه نيزه همى باختند
نماندهيچ برنيزه بندوسنان   بچپ بازبردند هردوعنان
بشمشير هندو برآويختند   همى ازآهن آتش فروريختند

بزخم اندرون تیغ شدریزریز چه زخمی که پیدا کندرستخیز.
گرفتند ازآن پس عمود گران همی کوفتند آن برین واین برآن.
زنیر وعمود أندژ آمــد نجم چمان پایان وگردان دژم
زاسبان فروریخت برگستوران زره پاره شد برمیان گوان
فروماند اسب ودلاور زکار یکی رانبد دست وبازوش بار.
تن ازخوی پرآب ودهان پرزخاک
زبان گشته ازتشنگی چاك چاك
یك ازدیگر استاد و آنــگاه دود
پراز دردباب وبرازرنج بـــود
جهانا شگفتی زکردار تست
شــکسته هم از توهم ازتودرســـت
ازین دویکی رانجنبید مهر
خرد دور بدمهر ننمودچهر.
همی بچه‌را بازداند ستور
چه ماهی بدرچه درردشت گور
نداند همی مردم ازرنج وآز
یـــکی دشمنی راز فرزند باز
بدل گفت رستم که هرگز نهنگ
ندیدم که آید بدین سان جنگ.
مراخوار شد جنگ دیوسپید
زمردی شد امروز دل ناامید.

زدست یکی ناسپرده جهان
نه کردی نه نام آوردی ازمهان

بسیری رسانیدم از روزگار
دو لشکر نظاره بدین کارزار

چو آسوده شد باره هردو مرد
ز آزار جنگ وز ننگ ونبرد

بزه برنهادند هردو کمان
جوانه همان سالخورده همان

زره بود و خفتان ببر میان
ز گر زور پیکان نیامد زیان

غمین شد دل هردو از یکدیگر
گرفتند هر دو دوال کمر

تهمتن اگر دست بردی بسنگ
بکندی سیه سنگ را روی چنگ

کمر بند سهراب را چاره کرد
که از زین بجنباند اندر نبرد

میان جوان را پند آگهی
بماند از هنر دست رستم تهی

فرو داشت کمر از کمر بنداوی
شگاتی فرو ماند از بنداوی

دو شیراو زآن جنگ سیر آمدند
تبه گشته وخسته دیر آمدند

* * *

الفصل الخامس

الوطنية فى الشعر الحديث

إن البطولة سواء كان إطارها الملاحم الأسطورية أو القصائد الحديثة إنما هى أصل تنطوى عليه نفوس الإيرانيين ولا يفتأون يتحدثون عنه فى مختلف العصور وبمختلف الأساليب ، فشعر البطولة لم يغب أبداً عن دواوين الشعراء ، وظل نابضاً فى إنتاجهم الأدبى لأنه لون أصيل يحبه الشعب ويتغنى به ، وإن هذه الملاحم التى نظمت فى البطولة والحماسة الوطنية فى العصر الحديث ليست إلا وليدة التطورات السياسية التى حدثت فى إيران منذ عصر فتحعليشاه حيث كانت إيران إذ ذاك مسرحاً لكثير من الأحداث التى لم تقتصر أصداؤها على إيران وحدها بل ترددت فى آفاق أخرى من العالم فى ذلك الوقت. لأن إيران كانت منذ عصر فتحعليشاه مسرحا تتصارع فوقه القوى الأجنبية التى تعارضت مصالحها فى إيران تعارضا تاما ، فقد أدى الاتصال بالغرب الذى الذى بدأ فى العصر الصفوى ، وازداد فى عصر عباس الصفوى إلى تنبيه الغرب إلى أهمية إيران من أكثر من ناحية ، فكانت إيران فى نظر الدول الغربية المستعمرة من أهم الميادين من النواحى السياسية والاقتصادية والحربية والاستراتيجية ، فكان الصراع محتدما على أشده بين انجلترا وروسيا ، ونظراً لضعف الحكم القاجارى وعجزه عن الوقوف فى وجه تيارات أشد من طاقته ، فقد اختلت الأوضاع فى إيران بصورة جعلت الوطنيين يفزعون ويطالبون بالحرية والتخلص من النفوذ الاستعمار.

لذلك وجد كثير من الشعراء والكتاب قد غلبت المسائل الوطنية على إنتاجهم الأدبى فى هذا العصر ، بل قل أن نجد شاعراً أو كاتبا ليس للمسائل الوطنية نصيب من إنتاجه الفنى .

ومن أهم الشعراء الذين غلبت الصبغة الوطنية على إنتاجهم الشعرى ، بحيث لا يذكر اسم الوطنية إلا ويتبادر إسمه إلى الأذهان : الشاعر محمد فرخى اليزدى [1] فقد كان فرخى من الشعراء الذين امتزجت الوطنية بدمائهم ، فعاشوا لها ، وتحملوا فى سبيل شعورهم الوطنى كل ما يمكن أن يحتمل . وقد أذكت الظروف المختلفة التى أحاطت بالشاعر الشعور الوطنى فى نفسه . فقد ولد فرخى فى مدينة يزد سنة ١٣٠٦ هـ (سنة ١٨٨٨ م) ومدينة يزد من المدن التى يبدو فيها الأثر الزردشتى ، ما يقترن بهذا الأثر من أحياء لماضى إيران وحضارتها العريقة،ومايجعل المقارنة بين ماضى إيران العريق وحاضرها المؤسف حينذاك .أمراً يمكن أن يثار ، وأن يلح على أذهان المتعلمين فى تلك المدينة ، فضلا عن هذا فقد كان فرخى من أسرة فقيرة كادحة ، ورغم ما تميز به فى طفولته من ذكاء واستعداد طيب ، فإن الظروف الاقتصادية فى أسرته حرمته من التعليم ، فلم يتعلم إلا فى المرحلة الإبتدائية فقط ، واضطر إلى العمل لكسب قوته ، لذلك نشأ ساخطا على مجتمعه وعلى نظام الحكم ، وعلى الإقطاع وعلى النفوذ الاستعمارى ، فنمت بين جوانحه معالم الوطنية ، وساعد على ظهور هذه الأفكار فى قالب أدبى ، تفجر ينبوع الشعر فى نفسه ، فصاغ أفكاره الثورية فى قالب من النظم .

وقد انضم إلى الحزب الديمقراطى عند قيام الحياة النيابية سنة ١٣٢٤ هـ (سنة١٩٠٦م)وصار من أعضائه المتحمسين فى مدينة يزد وأخذ ينظم الأشعار التى تدعو إلى الثورة ضد الأوضاع الفاسدة ، وكان صريحا فى تعبيره قويا فى حماسه واندفاعه ، وفى عيد النوروز ذهب إلى مقر حاكم يزد وهو فى العشرين من عمره وبدلا من أن يقدم له التهنئة بالعيد ، ألقى قصيدة هاجم فيها نظام الحكم فأثار شعور الوطنية والحماسة فى نفوس الناس لدرجة خشى فيها الحاكم على

---

(١) ارجع إلى رسالة الماجستير الخاصة بالدكتور أحمد الخولى ، وموضوعها فرخى اليزدى ، جامعة عين شمس ١٩٦٨ .

نفسه فأمر بالقبض عليه وسجنه ، وأمر بأن يقفل فمه ويخاط بإبرة وخيط حتى لا ينطق ثانية بمثل هذه الأشعار . وقد جعل هذا العمل فرخي لا يستطيع الكلام بسهولة ، ولم يفلح هذا العمل في إسكاته بل زاده سخطا وحماسة في مهاجمة ذلك النظام الفاسد ، وكان ما أصاب فرخي موضع سؤال من الأحرار في مجلس النواب ولكن وزير الداخلية أنكر وكذّب .

وبعد أن خرج فرخي من السجن نقل نشاطه إلى طهران وصار ينشر أشعاره ومقالاته في الصحف ، وقد لاقى فرخي بسبب وطنيته المفرطة وإيجابيته البارزة في خدمة وطنه والتصدي للمغتصبين كثيرا من العنت والإضطهاد ، فتعرض للسجن عدة مرات ، وهاجر أثناء الحرب العالمية الأولى إلى بغداد وكربلاء ثم الموصل ، والانجليز يتعقبونه ، فقد حاولوا قتله عدة مرات، ولكن هذا لم يرهبه ، فتسلل إلى ايران وسجن ، ثم خرج وأصدر مجلة «طوفان»، ثم سنحت له الفرصة للسفر إلى الاتحاد السوفيتي لحضور الاحتفال العاشر بالثورة الشيوعية سنة ١٩٢٧م . وبقي في موسكو أحد عشر يوما عاد بعدها إلى إيران وسجل خواطره عن رحلته في مقالات وأشعار نشرها في المجلة ولكن المجلة عطلت ، واستطاع فرخي بعد ذلك أن ينجح في الانتخابات ويصبح عضواً في البرلمان عن دائرة يزد لمدة سنتين .

وكان يتخذ من عضويته فرصة للجهاد ، لذلك يمكن القول إن فرخي اليزدي وهب نفسه للجهاد في سبيل تحرير وطنه حتى قضى نحبه وهو في سجن المحافظة بطهران (سنة ١٩٣٩ م) سنة ١٣٥٨ ﻫ . ١٣١٨ ﻫ. ش .

وقد خلف فرخي من بعده إنتاجا شعريا ضخماً في بابه وموضوعه ، فأشعاره تزيد على العشرين ألف بيت ، ومن أخص خصائص شعره الجدة في

الأفكار والسلاسة والجمال فى التعبير . وقد تميز باختياره فن الرباعى ، كفن مصلح لحل الأفكار السياسية وشرحها وتوضيحها للناس ، لذلك كله كان فرخى من الشعراء الأفذاذ فضلا عن كونه من خيرة الأحرار المجاهدين ضد الاستعمار والظلم والإقطاع فى إيران .

ونقدم فيما يلى نماذج من أشعاره الوطنية :

إيران ويران

در كهن إيران ويران انقـــلابى تازه بايد
سخت‌ازين سست مردم قتل بى اندازه بايد
تا مگراز زرد روئى رخ بتابيم أى رفيقان
چهره ما را ز خون سرخ دشمن غازه بايد
نام ما در پيش دنيا پست از بى همتى شد
غيرتى چون پور كيخسرو بلند آوازه بايد
ميكنند تهديد مارا اين بناى ارتجاعى
منهدم اين كاخ را از صدر تادروازه بايد
فرخى از زندگانى تنگدل شد در جوانى
دفتر عمرش بدست مرگ بى شيرازه بايد

* * *

جنگ طبقاتى

توده را باجنگ صنفى آشنا بايد نمود
كشمكش را بر سر فقر وغنا بايد نمود

در صف حزب فقیران اغنیا کردند جای
این دو صف را کاملا از هم جدا باید نمود
این بنای کهنهٔ پوسیده ویران گشته است
جای آن باطرح نوازنو بنا باید نمود
تامگر عدل وتساوی در بشر مجری شود
انقلابی سخت در دنیا بپا باید نمود
مسکنت را محو باید کردبین شیخ وشاب
معدلت زا شامل شاه وگدا باید نمود
از حصیر شیخ آید دم بدم بوی ریا
چارهٔ آن باریا وبوریا باید نمود
فرخی بی‌ترک جان گفتی درین ره پامنه
زانکه در اول عدم جان را فدا باید نمود

* * *

آزادی

آن زمان که بنهادم سر بپای آزادی
دست‌خود ز جان شستم از برای آزادی
تا مگر بدست آرم دامن وصالش
میدوم بپای سردر قفای آزادی
با عوامل تکفیر صنف ارتجاعی باز
حمله میکنند دایم بربنای آزادی
در محیط‌طوفان‌زای ماهرانه درجنگ است
ناخدای استبداد باخدای آزادی

شیخ از آن کند اصرار بر خرابی أحرار
چون بقای خود بیند در فنای آزادی
دامن محبت را گور کنی زخن رنگین
میتوان تـو را گفت پیشوای آزادی
فرخی ز جان ودل میکند درین محفل
در نثار استقلال جان فدای آزادی

* * *

انقلاب خونین

آنانکه زخون دودست رنگین کردند
آزادی حـق خویش تأمین کردند
دارند در انظار ملل حـق حیـات
آن قوم که انقلاب خونین کردند

[فرخی یزدی]

***

لزوم انقلاب ایران

ز انقلابی سخت جاری سیل خون بایست کرد
وین بنای سست پی را سرنگون بایست کرد
از برای نشر آزادی زبان باید گشاد
ارتجاعیون عالم را زبون بایست کرد
تا که در نوع بشر گردد تساوی برقرار
سعی در الغاء القاب وشئون باتست کرد
ثروت آنکس که میباشد فزون باید گرفت
وانکه کم از دیگران دارد فزون بایست کرد

منزل جمعی پریشان مسکن قومی ضعیف
قصرها عالی أشراف دون بایست کرد

هرکه پارازیت وتنبل میشود بایست کشت
آری از تن خون فاسد را برون بایست کرد

[حبیب یغمائی]

* * *

الباب الرابع

الباب الرابع

المختارات

كان غرضنا من اختيار هذه المختارات أن تكون شاملة لموضوعات تزود القارئ بكثير من المعلومات العامة حول الأدب الفارسى وتاريخ إيران وحضارتها وفنونها الجميلة وأهم شخصياتها الأدبية والسياسية والاجتماعية والعلمية، وتوخينا أن يكون أسلوب هذه المختارات متفاوتا فى سهولته وصعوبته وقدمه وحداثته ، حتى يتسنى للقارئ أن يتبين تطور الأسلوب الفارسى وتباينه بتباين الموضوعات التى يعالجها ، ويرضى الأذواق جميعا .

ونحن بصنيعنا هذا إنما أردنا أن تكون الاستفادة من تلك المختارات على النطاق الأوسع ، كما كان هدفنا من ذلك التنوع أن يدفع الملل من ناحية ويوفر المعلومات المتكاملة من ناحية أخرى . والأمل أن يفضى ذلك إلى تمثل الأدب الفارسى فى صورة هى أقرب شىء إلى الكمال .

* * *

١

عدلِ پادشاهِ چین

یکی از زهاد در نصیحت منصور عباسی چنین گفت که : در اسفار خویش ، ببلاد چین رسیدم . وپادشاه چین را حس سامعه باطل شده بود ، وزراء ونقباء لشکر را جمع کرد ، وچنان زار گریست که جملهٔ حاضران آب چشم را نتوانستند ضبط کردن .

پادشاه گفت : بر حس سمع میگریم ، خردمند خود داند که عاقبت وجود فنا است ، وخاتمت زندگانی فتور قوی وحواس است . بر بطلان بعضی نگریم ، بر آن میگریم که مظلومی دادخواه بر در فریاد کند ، وصدای استغاثت او بگوش من نرسد . پس منادی را فرمود که در آن دیار ندا کردند که جامهٔ سرخ جز مظلوم نپوشد ، تا بدان علامت بر حال مظلومان اطلاع یابد ، وداد ایشان بدهد .

٢

فرق میان عبارات

خلیفه هارون الرشید بمعبری گفت : در خواب دیدم ، که همه دندانهای من ، از دهان ، بیرون افتاد . معبر گفت همه اقربای تو پیش از تو بمیرند . خلیفه رنجید وفرمود که معبر را چوب بزنند ، وآن خواب را بمعبری دیگر باز گفت . جواب داد ، که این خواب دلیل کند که زندگانی خداوند درازتر از همه اقربا باشد . هارون گفت : تعبیر یکی است ، أما از عبارت تا عبارت ، بسیار فرقست ، وبدو صد دینار داد .

۳

بعضی از خوش نویسان ایران

ابن مقلد (۲۸۲ ـ ۳۲۸ ﻫ)

أبو علی محمد بن علی بن مقلد ، نیاکانش از مردم فارس وخود در بغداد متولد شد . ابن مقلد ازدانشمندان عصر ودر فقه وتفسیر وقرائت وادبیات دست داشت وشعرمی گفت . این مرد بزرگ ایرانی پیشقدم احیای یکی از زیباترین مظاهر هنری یعنی خوشنویسی است وتاظهور وی هیچیك از خطاطان بقدرت وی در خوشنویسی اقلام مختلف نیامده بودند .

اینکه بعضی اقلام شش گانه را بوی نسبت میدهند روانیست ولی یقینا در تکمیل أقلام موجودهٔ مزبور کوشید وبآنهـــا سر وصورتی داده است .

ابن مقلد وزارت سه تن از خلفای بنی عباس المقتدر بالله ، القاهر بالله والراضی را عهده دار بود تادر زمان خلافت الراضی دستها وزبانش را بریدند وسرانجام ویرا کشتند .

بایسنقر میرزا (۸۰۲ — ۸۳۷ﻫ)

فرزند شاهرخ تیموری ، از شاهزادگان خوش طبع وهنرمند وهنر پرور بود . در دربار وی چندان خوشنویس ونقاش وموسیقیدان ودیگر هنرمندان بوده است که در هیچ دوره ای در میان امراء پیش از او آن مایه هنرمند نبوده وسرپرستی جملهٔ این هنرمندان با « میرزا جعفر تبریزی » خوشنویس معروف بوده است . بایسنقر در خطوط اصول شاگرد شمس الدین محمد .

ودر خط ثلث از خوشنویسان برجسته است واز آثار جاویدان وی کتیبه پیش طلاق (مسجد گوهر شاد) در آستانه‌رضوی است

جعفر تبریزی بایسنقری

که بعنوان‌یکی از استادان قدیم خط نستعلیق شناخته شده در جملهٔ خطوط متداول زمان خود استاد بوده است . در خطوط شش گانه شاگرد شمس الدین مشرقی ودر خط نستعلیق شاگرد میر عبد الله فرزند میر علی تبریزی ، بوده است .

از مهمترین آثار خط نستعلیق ومهمترین اثر هنرمندی میرزا جعفر ، شاهنامهٔ معروف بایسنقری است که باشاره نسخه أی تنظیم ومقدمه ای بآن افزوده شده است

این شاهنامهٔ فردوسی بخط نستعلیق شیوا ومزین بمجالس تصویر وتذهیب های عالی است که تاریخ تکمیل آن سال ۸۳۳ هـ میباشد . این نسخه نفیس اکنون در کتابخانه سلطنتی ایران موجود است .

از نمونهٔ سایرخطوط میرزا جعفر در کتابخانه های مختلف خارجی موجود است که جامع ترین آنها مرقعی است در کتابخانهٔ دانشگاه توبین گن ألمان که بهترین نمونهٔ خطوط : ثلث ـ ریحان ـ نسخ ـ رقاع توقیع ، نستعلیق عصررا در آن بدست داده است .

میرزا جعفر در حدود سال ۸۶۰ در گذشت

علیرضا عباسی تبریزی

علیرضا عباسی تبریزی خوشنویس معروف عهد صفوی که در نوشتن هفت قلم استاد بوده ، در روز أول شوال سال ۱۰۰۱ ه بخدمت شاه‌عباس در آمد بمنصب کتاب داری مخصوص شاه رسید وشاه عباس اوراشاهنواز ملقب ساختی . گرانبها ترین اثری که از او در دست است قرآن بزرگ کتابخانهٔ استان قدس رضوی میباشد . أغلب مؤرخان وتذکره نویسان علیرضاعباسی‌خطاط را بارضا عباسی نقاش ، اشتباه کرده اند واین اشتباه از آنجا پیدا شده است که چون هر کتاب یانمونهٔ خط ویانقاش ای بکتابخانهٔ شاهی تحویل داده میشد علیرضا عباسی برای بعهده گرفتن مسئولیت حفاظت آن ، پایش را امضاء میکرد ومینوشت (کتبه علیرضا العباسی) کسانی که تابلوهارامی بینند بامضای أو درپای تابلوتوجه‌میکنند وآن نقاش‌را از آن او میدانند وحال آنکه چنین نیست .

علیرضا عباسی در نستعلیق ونسخ ومخصوصا در خط ثلث استاد مسلم شناخته شده است . باتحقیقاتی که در خصوص زندگی علیرضا عباسی بعمل آمده ، میتوان گفت که در حدود سالهای ۹٥٤ تا ۹٥۹ هجری قمری متولد شده در حدود سالهای ۱۷۰۹ تا ۱۰۸۳ هجری قمری پس از ۱۲٥ سال عمر وفات کرده است .

٤

نصر بن أحمد

چون أمیر شهید أحمد بن اسماعیل‌را بکشتند ، به بخارا مشایخ وحشم گرد آمدند واتفاق بر پسر او کردند نصر بن أحمد ، وبر وی بیعت کردند وصاحب تدبیرش أبو عبد الله محمد بن أحمد الجیهانی بود ، کارهارا بروجه نیکو پیش گرفت ومی راند .

وابو عبد الله جیهانی مردی دانا بود وسخت هوشیار وجَلد وفضل ، واندر همهٔ چیزها بصارت داشت ، واورا تألیفهای بسیاراست اندر هر فنی وعلمی ، وچون او به وزارت نشست به همهٔ ممالك جهان نامه ها نوشت ورسمهای همهٔ دیوانها بخواست تا نسخت کردند وبه نزدیك او آوردند ، چون ولایت روم وترکستان وهندوستان وچین وعراق وشام ومصر وزنج وزابل وکابل وسند وعرب ؛ همهٔ رسمهای جهانی به‌نزدیك أو آوردند وآن همه نسختها پیش بنهاد واندر آن نیك تأمل کرد وهر رسمی که نیکوتر وپسندیده تربود از آنجا برداشته وآنچه ناستوده تر بود بگذاشت وآن رسمهای نیکورا بگرفت ؛ وفرمود تاهمهٔ أهل درگاه ودیوان حضرت بخارا آن رسمها را استعمال کردندی ،وبه رأی‌وتدبیرجیهانی‌همهٔ کارمملکتی نظام گرفت .

(از تاریخ گردیزی)(١)

---

(١) یعرف هذا الکتاب باسم زین الأخبار من تألیف أبی سعیدعبد الحی بن الضحاك بن محمود الگردیزی ، وکان معاصرا لأبی الریحان البیرونی وقد دون المؤلف کتابه فی غزنة فی عهد السلطان عبد الرشید بن مسعود بن سبکتگین ٤٤١—٤٤٤ هـ .وقد نشر الجزء الأول من الکتاب الأستاذ سعید نفیسی بینما نشر الأستاذ محمد عبد الوهاب القزوینی الجزء الثانی منه . والکتاب یتحدث عن أوضاع إیران وظهور الاسلام وتاریخ الخلفاء حتی أحداث عام ٤٣٢ هـ باختصار وأسلوب الکتاب سلس وواضح . أنظر کریم کشاورز هزار سال نثر پارسی ، جلد أول ، ص ٢٢٥ .

۵

شیخ بهائی

شیخ بهاء الدین محمد بن حسین عاملی در سال ۹۵۳ ه در بعلبك شام متولد شد وهنوز طفلی بیش نبود که بایران آمد وتحصیلات خودرا در ایران شروع کرد . او در ریاضیات هیأت ونجوم مقام استادی داشت ، از تألیفات برجسته‌ٔ وی بزبان فارسی جامع عباسی انشاء ودو مثنوی که یکی بنام‌شیروشکر دیگری بنام نان وحلواست سروده است . از تألیفات دیگرش کشکول است که در حکایات وأخبار وعلوم وأمثله‌ٔ فارسی وعربی می باشد . بزبان عربی (خلاصة الحساب) و (تشریح الأفـــلاك) است که تصنیف نموده . مجموع تألیفات شیخ بهائی در حدود ۸۸ رساله وکتاب است که جمع آوری ونگاهداری شده . أشعاری هم بزبان فارسی از این دانشمند بزرگ باقی است . شیخ بهائی در سال ۱۰۳۱ ه وفات یافت وبنا بوصیت خودش جنازه وی را از اصفهان بمشهد منتقل ودر کنار صحن حرم مطهر حضرت علی بن موسی الرضا دفن کردند . قطعه‌ٔ زیر از أشعار شیخ بهائی :

آنچه ندارد عوض

گر نبود خنگ وطلا لگام
زد بتوان بر قـدم خویش گام
ور نبود مشربه از زر ناب
با دو کف دست توان خورد آب
ور نبود بر سرخوان آن واین
هم بتوان ساخت به نان جوین

شانهٔ عاج ار نبود بهرریش
شانه توان کرد به انگشت خویش
جمله که بینی همه دارد عوض
وز عوضش گشت میسر غرض
آنچه ندارد عوض ای هوشیار
عمر عزیز است غنیمت شمار

٦

پیـــــل

روزی ، سلطان محمود غزنوی بخلیفه القادر بالله نامه ای فرستاد که ماوراء النهر مرا بخش ، وبدان منشور ده ، یابشمشیر ولایت را بستانم . خلیفه قبول نکر دوگفت : اگر بی فرمان من قصداین ولایت کنی ،عالم را برتو بشورانم .

سلطان خشمگین شد وبرسول گفت : من باهزار پیل خواهم آمد . ودار الخلافه را به پای پیلان ویران کنم .

خلیفه در جواب آن تهدید ، نامه ای نوشت ، وبسلطان محمود فرستاد درآغاز نامه نوشته بود : بسم الله الرحمن الرحیم ، ألم . وآخر نامه الحمدلله رب العالمین ، والصلاة علی نبیه محمد واله أجمعین .

چیزی از این نامه نفهمیدند ، سرانجام خواجهابو بکر قهستانیایستاده بود . گفت : أی خداوند ا خلیفه را تهدید کرده بودید نه پیلان ، وخلیفه در جواب خداوند نوشته است : الم تر کیف فعل ربک بأصحاب الفیل . سلطان بگریست ، واز خلیفه عذرها خواست ، وابو بکررا خلعتی فرمود، وپایهٔ او را ترفیع کرد .

۷

سعایت ونمیمت

گویند در ایام مبارک موسی علیه السلام قحطی اتفاق افتاد ، وکلیم باجمعی پاکان استسقا نمود ، وسبیل تضرع وابتهال می سپرد ، ومخایل قبول ظاهر نمیشد . وموسی علیه السلام بدان سبب تنگ دل بود ، تا وحی آمد که : أی موسی ! رد دعای شما سبب آنست که در میان شما نمامی‌است که سخن چیند ، ودر طریق فضیحت خلق قدم گذارد .

موسی فرمود که : إلهی . نمام کدام است ؟ تااو را از میان خود بیرون کنیم . خطاب عزت در رسید که : أی موسی : چو از نمامی نهی میفرمایم ، چگونه بتو نماییم .

پس موسی گفت : طریق معین آنست که جملت توبت کنیم ، وبحق بازگردیم ، تا این گنه کار در میان ما رجوع کند .

جملت بإنابت‌پیوستند ، وآثار رحمت ونتایج عفو ظاهر شد ، وبساط خصب بر عرصهٔ جهان گسترده گشت ، وآثار جدوبت محو شد .

۸

محمد قزوینی

علامهٔ معاصر محمد قزوینی در پانزدهم ربیع الأول سال ۱۲۹٤ قمری درتهران متولد شدند . پدر ایشان عبد الوهاب قزوینی یکی از نویسندگان چهار کانهٔ « نامهٔ دانشوران » بود . محمد قزوینی صرف ونحو وفقه وأصول وکلام وحکمتی رانزد استادان عصر ماند حاج سیدمصطفی قنات آبادی‌وحاج سید مصطفی وحاج شیخ محمد صادق تهرانی وحاج شیخ فضل الله نوری وپدر خویش آموختنـــد ونیز از محضر مرحوم حاج شیخ هادی نجم

آبادی ومرحوم شیخ محمد مهدی شمس العلماء قزوینی ومرحوم سید أحمد أدیب پیشاوری استفادهٔ بسیار کردند .

در أوایل سال ۱۳۲۲ قمری بدعوت برادر خود میرزا أحمد خان وهابی آنگاه در لندن بودند ، برای مطالعهٔ نسخ خطی بپایتخت دولت بریتانیا رفتند ودرحدود دوسال در آنشهر بسر بردند، ودر آغاز سال ۱۳۲٤ قمری از طرف امنای أوقاف گیب تصحیح وطبع تاریخ جهانگشای جوینی بعهدهء ایشان محول شد . در ربیع الثانی سال ۱۳۲٤ قمری از لندن بپاریس رفتند وتاپایان سال ۱۳۳۳ قمری در آن شهر اقامت داشتند .

در اواخر سال ۱۳۳۳ بواسطهٔ بروزجنگ جهانگیرأول(۱۹۱٤-۱۹۱۸) وبه پیشنهادوزیر مختار ایران در آلمان ، از پاریس ببرلین رفتند وچون خروج از آلمان بعلت اشکالات زمان جنگ میسر نبود ، مدت چهار سال ونیم دربرلین اقامت داشتند تادر جمادی الأخره ۱۳۳۸ از برلین حرکتی کردند از راه سویس بپاریس شتافتند ومجددا بکارهای علمی سابق خود ، از جمله طبع جهانگشا پرداختند .

در مدت اقامت ثانوی در پاریس ، بنا به پیشنهاد مرحوم تیمورتاش ، از سال ۱۹۲۹ تا ۱۹۳۸ میلادی هیجده نسخهٔ نفیس منحصر بفرد کمیاب فارسی وعربی راکه متعلق بکتابخانه های مهم أورپا بود ، عکس برداری واز هریك چند دوره تهیه کردند وبتهران فرستادند اینك نسخه مزبور در کتابخانه های ملی ، مجلس شواری ودانشکدهٔ ادبیات در دسترس ارباب فضل است .

در سال ۱۳۱۸ شمسی بواسطهٔ بروز جنگ جهانگیر دوم ناگزیر اورپارا ترك کردند ودر مهرماه سال مزبور وارد تهران شدند .

در مدت اقامت در تهران که متجاوز از هشت سال و نیم طول کشید، بتصحیح وتحشیهٔ کتب نفیس مشـــغول بودند . در تابستانی بعلت کسالتی که بدیشان عارض شده بود بیمارستان رضانور مورد عمل قرار گرفتند وپس از آن دچار نقـاهت بودند تادر ساعت ده شب شنبهٔ هفتم خرداد ماه ۱۳۲۸ برحمت ایزدی پیوستند . جنازهٔ آن مرحوم بامداد روز یکشنبه هشتم خرداد ماه بامشایعت دانشمندان وبزرگان کشور، از مدرسهٔ عالی سپهسالار بشهر ری منتقـــل ودر زاویهٔ آرامگاه مفسر مشهور شیخ أبو الفتوح رازی بخاك سپرده شد .

مرحوم قزوینی پیش از حرکت باروپا در ادبیات عربی مقامی شامخ داشتند بعدها بعلت اقامت طولانی درپایتخت‌های دول بزرگ بزبانهای فرانسه وانگلیسی وألمانی وسریانی نیز معرفت تام حاصل کردند وبسبب معاشرت وتماس دائم باخاور شناسان ودانشمندان کشور های مختلف بحقیقت روش (متد) تحقیقی اوربائیان آشنا شدند وحقا پیشوای بزرگ شیوهٔ تحقیق ونقـــد وتصحیح کتب نفیس در إیران معاصر گردیدند . بدین جهت فضلای معاصر بالاتفاق آن مرحوم را بعنوان « علامه » خطاب میکنند .

آثار مرحوم قزوینی بقرار ذیل است :

تصحیح وطبع : مرزبان نامه . المعجم فی معاییر أشعار العجم . چهار مقالهٔ عروضی . تاریخ جهانگشای جوینی درسه جلد . دیوان حافظ شیرازی . شد الازار .

مقدمه بر : لباب الألباب عوفی . تذکرة الأولیاء عطار . دواوین شعراء ستة . حدود العالم . سمط العلی . منافع حیوان .

رسالات ومقالات : ترجمهٔ أحوال مسعود سعد سلمان که فقط ترجمهٔ انگلیسی آن توسط ادوارد برون چاپ شده . مقالهٔ تاریخی وانتقادی راجع بکتاب نفثة المصدور . ممدوحین سعدی . شرح أحـــوال شیخ أبو الفتوح رازی . بیست مقاله مجلد اول . بیست مقاله مجلد دوم . وفیات معاصرین .

کتبی که عکس بر داری کرده اند وبر أکثر آنها مقدمه ای افزوده اند : مجمل التواریخ والقصص . کتاب الأبنیه عن حقائق الأدویه . تاریخ بیهق . التوسل إلى الترسل . زین الأخبار . تتمهٔ صوان الحکمة . مونس الأحرار فی دقائق الأشعار . دواوین شعراء سته . . حدود العالم . سمط العلی للحضرة العلیا . منافع حیوان . زبدة التواریخ . مجموعهٔ منشآت عهد سلجوقیان وخوارزم شاهیان واویل عهد مغول . نوروز نامه . شد الازار فی حط الأوزار عن زوار المزار .التدوین فی أخبار قزوین .

دکتر لطفعلی صورتگر در رثای مرحوم علامه محمد قزوین میگوید

دریغا که خور شید تابان نشسته   وزان خاك انده بر ایران نشسته
ادیبی بخاك اندرون رخ نهفته   به بحر فنـا مهر تابان نشسته
ادب بر مزارش بمـا تم ستاده   بسوگش هنر زار وپژمان نشسته
هنرور بسوگش قلم بر شکسته   سخنگو دریده گریبان بشسته
فری‌ای گران قدر مردی که گیتی   ندید زمانی تن آسان نشسته
ز فرهنگ ایران بجابود اینجا   که بر سرش گرد فراوان نشسته
تو بر پاس آن گنج تا زنده بـــودی
شب وروز همچون نـگهبان نشسته

۹

حرص

گویند چون اسکندر رومی در فتح بلاد وضبط أقالیم به حدّ چین رسید ، بملك چین بر سبیل طاعت وانقیاد اسکندر را پیش آمـــد . ودرخواست کرد که أول نزولِ وی بسراپردهٔ او کند، تا سعادت محاورت اسکندر را دریابد . این التماس باجابت مقرون گشت . ومایدهٔ فرح در طول وعرض فرسنگی گستردند ، وأنواع اطعمهٔ لطیف بر آن نهادند ،

پس در خواست کرد از اسکندر تا قواد وافرادِ لشکر را إشارت فرمود تا برآن خان بنشستند .

پس خانی خاص بیاوردند ، بر آن چند کاسه نهاده وجواهر چندین از لعل وفیروزه وزمرّد در هر کاسه کردند . ملك بتضرع اسکندر را التماس نمودن گرفت که از این کاسه ها چیزی بخور ! اسکندر گفت : یاقوت ولعل غذای جنس انس نباشد . ملك چین گفت : پس پادشاه از چه نوع غذا تناول میفرماید اگر ازاین جوهر نمیخورد ؟ اسکندر گفت : از همین نان وگوشت که خلایق میخورند .

ملك چین گفت : ای عجب اگر غذای پادشاه از این نان وگوشت است ، ولعـــل ویاقوت نمیخورد ، چندین اقتحام ِ مهالك وارتـکاب مخاوف اختیار کرده چه حاجت ؟ بروم پاره ای نان وگوشت اگر یافته شدی خطر سفر چین برای چه بایدی ؟

اسکندر بگریست ، وگفت : اگر در این سفر هیچ فایده دیگر نبود جز موعظت تو ، این قدر کاف است .

۱۰

انتشار زبان وأدب فارسی در هند وآسیای صغیر

از مسائل مهم ادبی نفوذ وانتشار زبان وادبیات فارسی در ممالك مجاور خاصه هندوستان وترکیه است. چنانکه می دانیم زبان اصلی ایران بازبان قدیم هندوستان — که سنسکریت باشد — پیوند دارد. وعقاید قدیم وداستانهای باستان دو مملکت نیز به هم شبیه اند واغلب از یك منشأ هستند.

زبان فارسی با فتوحات مسلمین در هند ومهاجرت پارسیان در قرون اولیهٔ اسلام وفتوحات سلطان محمود شروع شد، وبا سلطنت غزنویان وغوریان در آن دیار انتشار یافت، وبعد با تأسیس سلطنت مغول در آن مملکت به اوج ترقی رسید زیرا زبان رسمی وادبی دربار مغولان فارسی بود.

مؤسس سلسلهٔ مغولی هند «بابر» معروف بود که نسبتش به پنج واسطه به تیمور می‌رسید، وبه سال ۹۳۲هـ. حمله به پنجاب برده ولاهور را گرفت وتأسیس سلطنتی کرد که بالغ بر سیصد سال در هندوستان دوام یافت.

بابر وپسرش همایون ونوه اش اکبر وپسراو جهانگیر واعقاب آنان بزرگترین حامیان علوم وادبیات فارسی بودند، وتحصیلات عمدهٔ آنان به فارسی بود وآثار وأشعار وتصانیف سخنوران ایران رامی خوانداند.

در این عصر ادبیات فارسی به آسیای صغیر وممالک عثمانی نیز راه یافت ودر آن دیار رواج خاصی پیدا کرد . نفوذ فارسی در آن دیار با سلطنت سلجوقیان روم (۴۷۰—۷۰۰ھ) شروع شد . ودر دورهٔ مغول عدهٔ زیادی از مؤلفان ودانشمندان وشعرا وعرفای ایران مانند شهاب الدین سهروردی ونجم الدین رازی ومولانا جلال الدین ودیگران به آن دیار شتافتند وموجب انتشار زبان وادبیات فارسی گردیدند ، سلطان ولد پسر جلال الدین یکی از بانیان أدبیات عثمانی بود ومثنوی ولد نامهٔ او مدتها سرمشق اتخاذ شد .

شعرا ونویسندگان عثمانی نه تنها در نظم ونثر ترکی عیناً از سبک وشیوه وکلمات وترکیبات ومعانی ایران تقلید واقتباس کردند واستادان ایران را سر مشق اتخاذ نمودند ومخصوصاً از شعرای عرفانی مانند مولوی وحافظ وجامی پیروی کردند بلکه برخی خود به فارسی شعر سرودند ، ودر واقع عدهٔ از سخنگویان آن دیار مانند فضولی ذو اللسانین بودند

سلاطین عثمانی هم مانند سلطان محمد وبایزید وسلیم أول واحفاد آنان علاقهٔ خاصی به زبان وادبیات فارسی نشان دادند ، خود در آن زبان شعر سرودند وبه سخنگویان ایران ارادت ورزیدند ، ونویسندگان عثمانی مانند ضیا پاشا تذکره به نام شاعران ایران تألیف می کردند .

* * *

۱۱

سلطان محمود غزنوی

سلطان محمود از کودکی در دلیری و بی باکی وجنگاوری معروف بود. در دوران پادشاهی خود هیچگاه از جنگ ولشکرکشی و کشور گشایی نیاسود وهمیشه جنگ وسفر را بر آسایش وتن آسایی ترجیح می داد.

سلطان محمود در مدت پادشاهی خود شانزده یا هفده بار به نواحی مختلف هندوستان لشکر کشید وشهرها وقلعه های متعدد از آن سرزمین را غارت وویران کرد. مورخان اسلامی همگی نوشته اند که مقصود سلطان محمود از لشکرکشی به هندوستان برانداختن کفر وبت پرستی از آن سرزمین وانتشار دین اسلام بوده است.

جمعی نیز نوشته اند که او نذر برده بود که همه ساله لشکر به هندوستان برد و بتخانه های آن مرزوبوم را ویران کند.

در این که سلطان محمود سنی حنفی متعصب ودر انداختن کفر کوشا بوده است شکی نیست. بزرگترین فتوحات سلطان محمود در هندوستان فتح « سومنات » است که در سال ۴۱۶ صورت گرفت. بتخانهٔ بزرگ سومنات در مغرب هندوستان بود. وبت بزرگ هندوان که نام «سومنات» که طرف پرستش عموم پیروان دین برهما بود در آن بتخانه جات داشت.

در سال ۴۱۶ محمود خبر یافت که در این بتخانه خزاین بسیار، وزر وسیم فراوان است. پس به قصد تسخیر آن ازغزنین حرکت کرد. در راه

نیز چندین شهر وقلعهٔ بزرگ را تسخیر کرد اما بسبب کمیابی آب به سپاه او آسیب فراوان رسید.

معبد سومنات بسیار بزرگ و باشکوه بود ودر کنار دریا قرار داشت سقف معبد را به شکل هرمی سیزده طبقه ساخته بودند وبر فراز آن چهارده گنبد طلایی در تابش آفتاب می درخشید. بت سومنات در میان این معبد بر پای بود وتاجی مرصع از جواهر بر سر آن از طاق فرو آویخته بودند موقوفات این بتکده دو هزار قریهٔ آباد بوده است، وهزار مرد هندی خدمتگزار خاص بت بوده اند، همه سال گروه بیشماری از شهرهای دور ونزدیك هند به زیارت سومنات می رفتند وبرای بت هدایا ونذر فراوان می بردند.

سلطان محمود درسال ٤١٦ به معبد سومنات رسید وپس از سه روز محاصره وجنگ آن را تسخیر کرد وبسیاری از هندوان را کشت. سپاهیان محمود از غارت بتکده سومنات نزدیك بیست میلیون دینار غنیمت بردند وبه فرمان او بتخانه را ویران ساختند.

سفر سومنات مایهٔ شهرت فوق العادهٔ محمود شد زیرا لشکر کشی از غزنین به ساحل اقیانوس هند وگذشتن از بیابانهای بی آب وگیاه پرخطری مانند صحرای تار، در آن عصر کار آسان نبود.

پس از فتح سومنات سلطان محمود در زمرهٔ مردان نامی روزگار درآمد ونویسندگان قرنهای بعد پارهٔ وی افسانه های گوناگون ساختند، وخلیفهٔ عباسی القابی تازه برلقبهای او اضافه کرد.

١٢

به دلدار

آرز ومندی من خــــدمت دیدار ترا
چون جفای فلك ومحنت من بسیارست
تن من کز توجدا ماند بنزد همه کس
چون جهان پیش دل وچشم توبی مقدارست
دلم از فرقت توتنگ چوچشم مورست
عیشم ازدوری توتلخ چو زهر مارست
گوشم از گوهر الفاظ تو محروم شدست
همچو ألفاظ توچشمم همه گوهر بارست
گرچه یادم نــکنی ، هیچ فراموش نه ای
که مرابی تو بیاد تو فراوان کارست
روزگارت همه خوش باد که بی دیدن یار
روزگار وسروکارم همه ناهموار ست

أديب صابر (١)

---

(١) ولد فى ترمذ من توابع خراسان ، وأمضى الجزء الأكبر من حياته فى هذه المنطقة ، وكان بينه وبين أغلب شعراء زمانه صلات ومناظرات خاصة مع رشيد الدين الوطواط .
ويروى أحد كتاب التذاكر أن السلطان سنجر ، قد أرسل أديب صابر فى مهمة إلى السلطان أتسز الذى كان قد بعث بشخصين لقتل سنجر . فأخبر الشاعر السلطان سنجر بنية أتسز . وتمكن سنجر من قتل الشخصين. وقد غضب أتسز من أديب صابر وقتله غرقاً فى نهر جيحون (٥٤٢ هـ — ١١٤٧ م) .
وكان صابر يقول الشعر بالعربية. وقد أثنى عليه الشاعران المشهوران الخاقانى والأنورى. ويقول عنه عبد الرحمن الجامى : إنه فصيح وفاضل .

۱۳
شاعر کیست ؟

شاعر باید که سلیم الفطره ، عظیم الفکره ، صحیح الطبع ، جید الرویه ، دقیق النظر باشد ، در انواع علوم متنوع باشدودر اطراف رسوم مستطرف زیرا چنانکه شعر در هر علمی به کار همی شود.هر علمی در شعر به کار همی شود . وشاعر باید که در مجلس محاورت خوشگوی بود ودر مجلس معاشرت خوشروی . وباید که شعراو بدان درجه رسیده باشد که در صحیفهٔ روزگار مسطور باشد وبر السنهٔ احرار مقروء بوسفائن بنویسد ودر مدائن بخواند ، که حظ اوفر وقسم افضل از شعر بقاء اسم است وتا مسطور ومقروء نباشد این معنی بحاصل نیاید ، وچون شعر بدین درجه نباشد تاثیر اورا اثر نبود وپیش از خدواند خود بمیرد ، وچون أورا در بقاء خویش اثری نیست در بقاء اسم دیگری چه اثر باشد ؟

اماشاعر بدین درجه نرسد إلا که در عنفوان شباب ودر روزگارجوانی بیست هزار بیت از اشعار متقدمان یاد گیرد،وده هزار کلمه از آثار متأخران پیش چشم کند ، وپیوسته دواوین استادان همی خواندو یادهمی گیرد که در آمد وبیرون شد ایشان از مضایق ودقایق سخن برچه وجه بوده است تاطرق وانواع شعر درطبع او مرتسم شود وعیب وهنر شعر بر صحیفهٔ خود أو منقش گردد،تاسخنش روی در ترقی دارد وطبعش به‌جانب علو میل کند ، هر کرا طبع در نظم شعر راسخ شد وسخنش هموار گشت روی به علم شعر آرد وعروض بخواند ، وگرد تصانیف أبو الحسن السرخسی البهرامی گردد چون غایة العروضیین وکنز القافیة،ونقد معانی ونقد ألفاظ وسرقات وتراجم. وانواع این علوم بخواند بر استادی که آن داند،تانام استادی راسزاوار شود.

واسم او در صحیفهٔ روزگار پدید آید . تا آنچه از مخدوم وممدوح بستاند حق‌آن بتواند گزارد در بقاء اسم . واما بر پادشاه واجب است که چنین شاعر را تربیت کند تادر خدمت او پدیدار آید ونام او از مدحت او هویداشود ، اما اگر ازاین درجه کم باشد نشاید بدوسیم ضایع کردن وبه شعر او التفات نمودن خاصه که پیربود ، ودرین باب تفحص کرده ام ، ودرکل‌عالم از شاعر پیر بدتر نیافته‌ام ، وهیچ سلیم ضایع تر از آن نیست که به وی دهند .

ناجوانمردی که به پنجاه سال ندانسته باشد که آنچه من همی گویم بداست کی بخواهد دانستن ؟ اما اگر جوانی بعد که طبع راست دارد ، اگرچه شعرش بیك نباشد ، امید بود که بیك شود ودر شریعت آزادگی تربیت أو واجب باشد وتعهد او فریضه وتفقد او لازم .

اما در خدمت پادشاه هیچ بهتر از بدیهه گفتن نیست که به بدیهه طبع پادشاه خرم شود ومجلسها بر افروزد وشاعر بمقصود رسد .

نظامی عروضی سمر قندی (١)

(١) نظامی عروضی (أحمد بن عمر بن علی) كان معاصرا للسلاطين الغوريين وقد توفى فى حدود عام ٥٥٢ هـ . وهو مؤلف الكتاب المشهور (چهار مقاله) الذى قسمه الى أربع مقالات وهى الشاعرية ، الكتابة ، الطب والنجوم . وقد نشره وعلق عليه الأستاذان محمد عبد الوهاب القزوينى ومحمد معين . كما أن المستشرق الأنجليزى ادوارد براون قام بنقله إلى اللغة الأنجليزية . وقد ترجم الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ الدكتور يحيى الخشاب هذا الكتاب إلى اللغة العربية ، وصدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٤٩ م .

١٤

خواجه نصیر الدین طوسی

أبو جعفر محمد بن محمد بن حسن طوسی ملقب به نصیر الدین ، ریاضی دان ، منجم، فیلسوف و نویسنده ٔ معروف قرن هفتم هجری، در ۵۹۷ هجری درطوس به دنیا آمد . در دوران دانش آموزی خویش علوم متداول زمان رافرا گرفت وهمت واستعدادی که در کسب دانش نشان داد ، مایه ٔ تحسین وإعجاب همدرسان واستاد دانش شد . آغاز دوران جوانی أوبا واقعه ٔ مغول مواجه شد، وخراسان که زادگاه وی بود عرصه ٔ تاخت وتاز چنگیز گشت. به علاوه نصیر الدین به سبب آن که مذهب شیعه داشت ازجهت سخت گیریهای بعض از اهل سنت در آن اوقات . در این اوان بود که ناصر الدین محتشم قهستان امیر فاضل ودانش دوست اسماعیلیان ازحال این دانشمند جوان مطلع شد ووی را به نزدیك خویش خواند. خواجه به ناچار دعوت پذیرفت ودر پناه او ز فرصت استفاد کرد وبه مطالعه وتحقیق پرادخت ، وقسمتی از تألیفات گرانبهای خودرا در همین زمان تنظیم کرد .

با آنکه ناصر الدین محتشم قدر مقام خواجه رامی دانست ودر اوایل کار در اعزاز واکرام خواجه می کوشد سرانجام به وی بدگمان شد وارا در حبس کرد . وچون خواست به خدمت علاء الدین پیشوای اسماعیلیان الموت برود ، خواجه در خدمت علاء الدین وسپس در خدمت فرزندش خورشاه ماند ، تاسال ٦٥٤ که هولاگو نوه ٔ چنگیز برای قلع وقمع اسماعیلیان ازراه ری متوجه الموت شد ، هولاگو پس از تسخیر قلعه الموت چون از عقل ودرایت خواجه آگاه شد ، اورا اکرام ونوازش کرد ومشاور خود قرار داد .

خواجه در ابتدا هولاگو را به تسخیر بغداد و برانداختن اساس خلافت عباسی ترغیب کرد. پس از تسخیر بغداد و انقراض عباسیان همهٔ هم و کوشش خواجه به تاسیس رصد خانه معطوف شد. وچون هولاکو مانند دیگر مغولان به احکام نجومی وپیش بینیهای آن علاقه‌مند بود وخواجه به تحقیقات علمی اشتیاق فراوان داشت مقدمات کار رصد خانه بی‌درنگ آماده گشت خواجه نیز دانشمندان ریاضی ومنجمان را از نواحی مختلف کشورهای اسلامی از شام گرفته تاعراق وتفلیس وسایر نواحی ایران برای همکاری در این طرح دعوت کرد، همچنین دستور داد کتابهای را که در مطالعات ریاضی ونجوم مورد احتیاج بود از تمام شهرهای مهم جمع کردند وبه مراغه آوردند، ودر آنجا کتبخانهٔ عظیمی تأسیس کرد که شمارهٔ کتب آن تاچهار صد هزار نوشته اند. خواجه نصیر تاسال ٦٦٣ هجری که هولاگو در گذشت، همچنان در نزد وی مقرب ومورد اعتماد بود، پس از وی نیز در دربار جانشین وی آباقاخان به تقرب به سر برد. خواجه نصیر طوسی در اکثر زمینه های علم وفلسفه تالیفات ورسالاتی از خود به یادگار گذاشته که بیشتر به زبان عربی است. واز معروفترین آنها به زبان فارسی اساس الاقتباس واخلاق ناصری را می توان ذکر زد. وی در اخلاق ناصری سعادت واقعی آدمی را در (سعادت نفسانی)، (سعادت بدنی) و (سعادت مدنی) می راند واین نکته نشان می دهد که خواجه به مسائل مربوط به بهداشت جسمانی وروانی هم آشنامی داشته است.

۱۵

حال دنیا

خواجه نصیر الدین طوسی در یکی از رسائل خود چنین نوشته است :

حال دنیا باقومی که بدیدهٔ عقل در وی نگرند ، چون حال قومیست که در کشتی نشستند ، وبجزیره ای رسیدند ، ودر آن جزیره سنگ ریزهٔ رنگین بسیار بود ، وگلهای خوش بوی وخوش رنگ ، ودرختان تر وتازهٔ بی شمار ، ومیوه های خوش طعم ، اما ناسازگار ، ومرغان بسیار خوش آواز وخوب دیدار . کشتی بان مردم را گوید که از کشتی بیرون روید ، وحاجتی که دارید بگزارید ، وزود باز گردید ! که کشتی روانه خواهد شد .

ایشان در جزیره پراکنده شدند ، وهر کسی بگوشه ای رفتند . وبعضی دانا بودند ، چون از حاجتی که ضروری بود ، فارغ شدند وزود سوی کشتی آمدند ، جایی فراخ بگرفتند وبنشستند .

وبعض از کشتی غافل شدند ، وسنگ ریزه وگلها می چیدند ، واز آن میوه لختی بخوردند ، وبآواز بلبل وتماشای گل مشغول شدند . چون هنگام رفتن کشتی آمد ، بشتافتند ، وبجهدی بسیار بکشتی رسیدند ، وخود را در کشتی انداختند . جایگاه تنگی یافتند ، نتوانستند سنگ ریزه‌ها وگلها در کشتی نهادن ، آنرا بر سر خود نهادند ، وبا بار گران جای تنگ می ساختند .

وبعضی از آن مردم که غفلت بر ایشان مستولی شد ، چنان فریفتهٔ

سنگها وشیفتهٔ گلها ومفتون آواز بلبلان ودیوانهٔ بهار درختان گشتند، که بکلی کشتی ویاران را فراموش کردند، وچندان از ساحل دور برفتند که بانگ یاران بدیشان نمی رسید.

بعضی را کشتی یاد آمد، باگران باری ساختند کشتی را در نیافتند. وبعضی را کشتی بکلی فراموش گشت، در میان بیشه ها گشتند. واین هر دو گروه هلاك شدند. وبعضی بگرما وسرما تلف شدند.

وآن گلها وسنگ ریزه ها که سوی کشتی برده بودند، چون روزی چند برآمد رنگ سنگ ها بگشت. وگلها بژمرده شد، وبعضی گنده گشت، وجز انداختن آن در دریا چاره ندیدند. وبعضی از خوردن میوهها رنجور شدند، چون بشهر رسیدند بمداوات بسیار بحال صحت باز شدند.

کشتی مثال راه شریعت وعقل است، وکشتی بان مثال پیغمبران علیهم السلام ... وجزیره مثال دنیا ست، وسنگ ریزهها وگلها ومرغان مثال شهوات دنیاست که از چند گونه است، ومردم که در کشتی نشستند مثال اهل عالمند که بعضی بدنیا باز ماندند وهلاك شدند. وبعضی بارگران از مال وجاه راه شریعت سپردند، وبا آخر توبه کردند، ودوستی دنیا از دل بیرون بردند، هم در دنیا خلاص یافتند. وبعضی چون بآخرت رسیدند زحمات وحساب وباز خواستها کشیدند، پس آنگاه خلاص یافتند. وآن قوم از دنیا بقدر حاجت ضروری پیش نداشتند، ایشانرا هیچ رنج وزحمت نرسید خوش بمنزل رسیدند.

۱٦

بهار

وقتی که بهار فرا می رسد طبیعت چهره ای تازه می یابد ، باغ وچمن جامهٔ سبز در بر می کنند ، دامنهٔ کوهسار به هزار رنگ وجلوه می کند گلها می شکفند ، پرندگان به نوا در می آیند ونسیم دلنواز وزیدن می گیرد واین همه زیبایی ولطف ، موجودات را به حرکت وشور ونشاط وامی دارد . در این میان شاعران از آنجا که صاحب طبعی حساسند وبیش از مردم عادی زیبایی را دوست دارند شور وشوق بیشتر از خود نشان می دهند . در ایران کمتر شاعری است که لطافت هوای بهار وزیبایی طبیعت زبان اورا به نغمه پردازی باز نکرده باشد ودیوان کمتر شاعری از « بهاریه » یعنی شعری که در وصف بهار سروده شده باشد ، خالی است . در اینجا به عنوان نمونه دوبهاریه از دو شاعر نقل می کنیم . شعر نخست از فرخی است . وی از شاعران دورهٔ غزنوی واز معاصران فردوسی بود . فرخی از نظر سادگی بیان وقدرت توصیفات شاعرانه شیوه ای ویژة را در شعر فارسی پایه گزاری است که به آن « سهل ممتنع » می گویند سهل ممتنع شعری است که در عین سادگی بسیار استادانه وشیوا سروده شده باشد .

شعر دوم ان جمال الدین عبد الرازق اصفهانی است . وی از شاعران مشهور قرن ششم واز معاصران نظامی است . جمال الدین عبد الرازق بیشتر به قصیده سرایی شهرت دارد .

وفات فرخی به سال ٤۲۹ هـ .. وفات جمال الدین عبد الرازق به سال ۵۸۸ هـ . ق اتفاق افتاده است .

ز باغ ای باغبان مارا همی بوی بهار آید
کلید باغ مارا ده که فردا مان به کار آید
کلید باغ را فردا هزاران خواستار آید
تو لختی صبر کن چندان که قمری بر چنار آید
چو اندر باغ تو بلبل به دیدار بهار آید
تورا مهمان ناخوانده به روزی صد هزار آید
کنون کز گلبنی را پنج وشش گل در شمار آید
چنان دانی که هرکس راهمی زو بوی یار آید
بهار امسال پنداری همی خوشتر زپار آید
از این خوشتر شود فردا که خسرو از شکار آید

بدین شایستگی جشنی بدین بایستگی روزی
ملك را درجهان هر روز جشنی بادونو روزی

نبینی باغ را کز گل چگونه خوب ودلبرشد
نبینی راغ را کز لاله چون زیبا ودر حور شد
زمین از نقش گونا گون چنان دیبای ششترشد
هزار آوای مست اینك به شغل خویشتن درشد
تذرو جفت گم کرده کنون باجفت همبر شد
جهان چون خانه پربت شد ونوروز بتگرشد
درخت رود از دیبا واز گوهر توا نگر شد
گوزن از لاله اندر دشت با بالین وبستر شد

زهر بیغوله وباغی نوای مطربی برشد
دگر باید شدن مارا کنون کافاق دیگرشد
بدین شایستگی جشنی بدین بایستگی روزی
ملك رادر جهان هر روز جشنی بادونوروزی

خیزی از باغ بوی نسترن آمد
خیز که برشاخ برگ یاسمن آمد
پر رخ آب از نسیم صد گره افتاد
در سر زلف بنفشه صد شکن آمد
سرخ شد وخوی گرفت عارض لاله
کز ره دور آمد وبه تاختن آمد
نرگس بگشاد باز دیده چو یوتوب
کش ز دم باد بوی پیرهن آمد
شاخ برهنه دگر به حلیه درون شد
بلبل خاموش باز در سخن آمد
قدرت معبود بایدت که ببینی
سوی چمن شو به خانه در چه نشینی

۱۷

بعضی از نویسندگان ومحققین معاصر ایران

جلال آل أحمد

جلال آل أحمد فقید تحصیلات مقدماتی وعالی خودرا در تهران بپایان رساند ودورهٔ دکترای ادبیات فارسی را نیز گذراند وسپس بتدریس

أدبیات پرداخت . أولین أثر او بنام زیارت در ۱۳۲۴ منتشر شد . بعضی از آثار او عبارتند از :

دید وباز دید — هفت مقاله — از رنجی که میبریم — نون والقلم — مدیر مدرسه — وبعضی از ترجمه های او عبارتند از :

قمار باز (داستایوسکی) بیگانه (آلبر کامو) دستهای آلوده (ژان پل سارتر) .

پیرنیا ، مشیر الدوله

تحصیلات خودرا در رشتهٔ حقوق در شهر موسکو گذرانده ، وسپس بایران مراجعت کرد ودر وزارت امور خارجه عضویت یافت وی چندین بار بوزارت وچهار بار بمقام نخست وزیری وچند دوره بوکالت مجلس رسید ونیز بریاست مدرسهٔ علوم سیاسی وعضو کمیسیون معارف بود . از آثار او : تاریخ ایران باستان ، داستانهای ایران قدیم وحقوق بین المللی را میتوان نام برد .

حجازی ، محمد (مطیع الدوله)

محمد حجازی در سال ۱۲۷۹ شمس در تهران متولد شد . وتحصیلات خودرا در ایران وفرانسه بپایان رساند . حجازی نویسنده ایست که خدمت بزرگی به ذوق نویسندگی ادا کرد . وی مدیر مجلهٔ ایران امروز بود ووظیفهٔ انسانی وأدبی خود را که هدایت خوانندگان به نیکی ومحبت وشرافت وسعادت باشد بنحو أحسن انجام داده است . نثر فصیح وروان وشیرین او مثل موسیقای جانفزا است . تا کنون ۳۶ کتاب بوجود آورده است که مهمترین آنها از اینقرارند :

آهنگ — آئینه — ارزو — اندیشه — زیبا — پروانه.

حکمت — علی أصغر

تحصیلات مقدماتی خودرا در شیراز بپایان رساند سپس به دبیرستان کالج أمریکائی وارد شد وبعد به فرانسه عزیمت واز دا نشگاه سوربن پاریس در رشتهٔ ادبیات فارغ التحصیل میگردد . وی زبانهـــای فرانسه ، انگلیسی وعربی را میداند بعضی آثارش از اینقرارند :

رمئو ژولیت ولیـــلی ومجنون ومقایسهٔ شکسبیر ونظامی . از سعدی تاجامی ـ أمثال قرآن ـ سرزمین هند ـ رستاخیز (تولستوی) —پنج حکایت شکسبیر — تاریخ أدیان — شرح حال میر علیشیر نوائی .

عباس اقبـال

دقت نظر ، تتبع عمیق ، شیوائی بیان وصحت مطالب صفت بارز آثار عباس إقبال میباشد . وی در سال ۱۳۱٤ قمری درا شتیان بدنیا آمد ودر دانشگاه « سربن » درجه لیسانس در ادبیات را گرفت . شهرت نویسندگی اقبال مقالات تاریخی وأدبی در مجلهٔ دانشکده وفروغ تربیت شروع شد . پس از بازگشت از اوربا باستادی دانشگاه برگزیده شد ودر فرهنگستان ایران ار اعضاء دائمی بود . تصحیح وتألیف کتبی با ارزش که بوسیلهٔ وی صورت گرفت اقبال را در شمار نامی ترین وفاضلترین دانشمندان ایران داد . در سال ۱۳۲٤ مجلهٔ یادگار را نشر داد که پنج سال ادامه یافت ونیز بتأسیس انجمن نشر آثارایران مبادرت ورزید که نشر کتب مفید فارسی را منظور نظر داشت وی تأهل اختیار نکرد وچند سال آخر عمر سمت نماینده فرهنگی ایران در کشور های ترکیه وایتالیارا داشت وسرانجام در روز

بیست ویکم بهمن سال ۱۳۳٤ در سن پنجاه سالگی در شهر رم زندگی را بدرود گفت . از آثار تحقیقی با ارزش وفروان او کتابهـــای زیر میباشد :

تاریخ مغول، خاندان نوبختی ، شرح حال ابن مقفع، کلیات تاریخ تمدن جدید ، وزارت در عهد سلاجقهٔ ، مطالعاتی دربارهٔ بحرین وجزایر وسواحل خلیج فارس ، میرزا تقیخان أمیر کبیر ، طبقات سلاطین اسلام ، سه سال در دربار ایران ، مأموریت ژنرال گاردان در ایران ،حدائق السحر ، تجارب السلف ، دیوان أمیر معزی ، لغت فرس اسدی ، تاریخ طبرستان ، ، تاریخ نو ، مجمع التواریخ ، سمط العلی ، تبصرة العـــــوام ، بیان الأدیان، ودیوان عبید زاکانی .

وحید دستگردی

یکی از بزرگترین گویندگان ومفاخر شعر وادب قرن اخیر ایران وحید دستگردی‌است که بسبب خدمات گرانبهائی که بزبان وأدبیات فارسی انجام داده اورادر شمار نخستین پاسداران وخدمتگزاران ادب وسخن قرار داده است .

نام‌او حسن واسم پدرش قاسم‌ومسقط‌الرأس وی قریهٔ دستگرد میباشد که‌در یکفرسخی شهر اصفهان واقع گردیده وتاریخ تولدش سال ۱۲۵۸ شمسی ذکر گردیده است .

تحصیلات مقدماتی‌را در قریهٔ دستگرد فرا گرفت‌سپس درشهر اصفهان درنزد استادان فن پرداخت ودر اثر نبوغ واستعداد ذاتی در مدتی که شاید

ازده سال تجاوز نمیکرد در رشته های مختلف أدب سر آمد زمان ووحید دوران گردید.

در ایام جنگ بین المللی أول (۱۹۱٤ — ۱۹۱۸ م) بعلت چکامه های غرائی که بر علیه اشغالگران برشتهٔ نظم در آورد نامش در سراسر ایران گردید وچون مورد تعقیب ایشان قرار گرفت لاجرم چون أغلب میهن پرستان به بختیاری مهاجرت نمود .

پس از پایان جنگ بطهران آمد واین شهر را مرکز فعالیتها ی أدبی خویش قرار داد و وباانتشار مهمترین نشریهٔ أدبی ایران بنام مجلهٔ ارمغان وایجاد انجمن های أدبی ایران وحکیم نظامی کالبد بی جان شعر را از نو جانی تازه بخشید.

باتصحیح وتحشیه دهها آثار اساتید سخن چون خمسهٔ حکیم نظامی ، دیوان جمال الدین ، بابا طاهر، هاتف، أدیب الممالك، قائم مقام ، تذکرهٔ نصر آبادی ، تحفهٔ سامی وغیره نهضتی عظیم در زبان وأدبیات فارسی بوجود آورد که آثار فروزندهٔ آن هنوز هم بچشم میخورد .

استاد پس از عمری خدمت بادبیات وسخن فارسی در دیماه سال ۱۳۲۱ بسرای جاودانی شتافت وبامرگ خویش عالم شعر وأدب ومحفل ذوق وهنررا از رهبری دانشمند واستادی بیهمال محروم ساخت .

رشید یاسمی ، غلامرضا

غلامرضا رشید یاسمی در سال ۱۲۷٤ خور شیدی در کرمانشاه متولد شد . وی فارغ التحصیل مدرسه سن لوئی بود ومدتها با ملك الشعراء بهار همکاری داشت . رشید یاسمی بزبانهای عربی وپهلوی وفرانسوی تسلط

داشت . او در سال ۱۳۳۸ شمسی درگذشت . اشعاری نغز وشیوا وتألیفاتی در تاریخ وأدبیات دارد .

۱۸

سیمرغ وسی مرغ

از فرید الدین عطار نیشابوری(۱)

مجمعی کردنـــد مرغان جهان
آنچـــه بودند آشکارا ونهان

جمله گفتند این زمان در روزگار
نیست خالی هیچ شهر از شهریار

چون بود کاقلیم ماراشاه نیست
بیش ازین بی شاه بودن راه نیست

یکدیگر را شاید ار یاری کنیم
پادشـــاهی را طلبکاری کنیم

پس همـــه در جایگاهی آمدند
سربسر جـــویای شاهی شدند

هدهد که پرنده دانایی بود وافسری بر سر داشت ، گفت : ای یاران من بیشتر از همه شما جهان را گشته ام واز اطراف واکناف گیتی

(۱) الشیخ فريد الدين العطار شاعر صوفی فارسی عاش فی القرنين السادس والسابع من الهجرة ، وله دواوين ومؤلفات كثيرة من بينها « منطق الطير » ، وهى منظومة رائعة يورد فيها الشاعر قصة رمزية عن بحث مجموعة من الطيور عن طائر سمعوا عن جماله وجلاله ، فمضوا فى البحث عنه ، وقد أوردنا هذه القصة مختصرة فى هذا المقال .

آگاهم . ما پرندگان را نیز پیشوا وشهریاری است . من او را می شناسم نامش سیمرغ است ودر پس کوه قاف ، بلند ترین کوه روی زمین بر درختی بلند آشیان دراد .

در خرد وبینش او را همتایی نیست ، از هر چـــه گمان توان کرد زیباتر است . با خردمندی وزیبایی ، شکوه وجلالی بیمانند دارد و با خرد ودانش خود آنچه خواهد تواند . سنجش نیروی او در توان ما نیست . چه کسی تواند ذره ای از خرد وشکوه وزیبایی او را دریابد ؟ سالها پیش از کشور چین گذشت وپری از پرهایش بر آن سرزمین افتاد . آن پر چنان زیبا بود که هر که آن را دید نقش از آن بخاطر سپرد . این همه نقش ونگاه که در جهان هست ، هر یك پرتوی از آن پر است ! شما که طالب وخواستار شهریاری هستید باید اورا بجوئید وبه درگاه اوراه یابید وبدو مهرورزی کنید . لیکن باید بدانید که رفتن بر کوه قاف کار آسانی نیست :

بس که خشکی بس که دریا بر راه است
تا نپنـــــداری که راهی کوته است

شـــــیر مردی باید این ره را شگرف
زانکه ره دوراست ودریا ژرف ژرف

پرندگان چون سخنان هدهد راشنیدجملگی مشتاق‌دیدار سیمرغ شدند وهمه فریاد برآوردند که ما آماده ایم ، مااز خطرات راه نمی هراسیم . ما خواستار سیمرغیم .

هدهد گفت : آری آن که او را شناسد دوری اورا تحمل نتواند کرد وآن که بدو رو آرد بدو نتواند رسید .

اما چون‌از خطرات راه اندکی بیشتر سخن بمیان آورد ، برخی از مرغان از همراهی باز ایستادند وزبان به پوزش گشودند . . بلبل گفت : من گرفتار عشق گلم ، با این عشق چگونه می توانم در جستجوی سیمرغ این سفر پر خطر را بر خود هموار کنم .

در سرم ازعشق گل سودا بس است
زانکه مطلوبم گل رعنا بس است
طاقـــــت سیمرغ نارد بلبلی
بلبـــــلی رابس بود عشق گلی

هدهد به بلبل پاسخ گفت : تو بر گل مهر می ورزی ومهر ورزی کار راستان وپاکان است ، أما زیبایی محبوب توچند روزی بیش نیست :

گل اگرچه هست بس صاحب جمال
حسن او در هفته ای گیرد زاول

چرا اندکی بیش نمی اندیشی وبه چیزی مهر نمی‌ورزی که جمال پایدار داردواز هرچه گمان رود زیباتر است .

طاووس چنین عذر آورد که مرغی بهشتی ام،روز گاری درازدربهشت بسر برده ام . ماربا من آشنا شد، آشنایی با او سبب گردید که مرا از بهشت بیرون کنند . اکنون آرزویی بیش ندارم وآن این است که بدان گلشن خرم بازگردم ودر آن گلزار باصفا بیاسایم . مرا از این سفر معذور دارید که مرا باسیمرغ کاری نیست .

هدهد پاسخ گفت : بهشت جایگاهی خرم وزیباست اما زیبائی بهشت نیز پرتوی از جمال سیمرغ است ، بهشت در برابر سیمرغ چون ذره در برابر خورشید است :

چـــون بدریا می توانی راه یافت
سوی یک شبنم چرا باید شتافت

اگر همت داری روی به سیمرغ آور که جمالی پایدار دارد واز هرچه گمان رود زیباتر است .

آنگاه بط با قبای سفید سراز آب بیرون کرد وچنین پوزش خواست که من به آب چنان خوگرفته ام که بی آب زندگی نتوانم کرد ؛ پس چگونه می توانم از بیابانهای خشك وبی آب بگذرم . این کار از من برنیاید .

پس باز شکاری که شاهان اورا روی دست می نشاندند وباخویشتن به شکار می بردند چنین گفت : من بسیار کوشیده ام تا روی دست شاهان جا گرفته ام . پیوسته با آنان بوده ام وبرای آنان شکار کرده ام . چه جای آن است که من دست شاهان بگـــذارم ودر بیابانهای بی آب وعلف در جستجوی سیمرغ سرگردان شوم ؟ آن به که مرا معذور دارید .

بعـــد از آن مرغان دیگر سربسر
عذرهـــا گفتند مشتی بیخبر

گر بگویم عذر یک یک باتو باز
دار معذورم که می گردد دراز

اما هدهد دانا یک یک آنان را پاسخ گفت وعذر شان را رد کرد وچنان از جمال وشکوه وخرد وزیبائی سیمرغ سخن راند که مرغان جملگی

شیدا ودلباخته گشتند ؛ بهانه های فراسو نهادند وخود را آماده ساختند تادر طلب سیمرغ به کوه قاف سفر کنند ·

* * *

پس از آنکه مرغان عزم کردند که برای دیدار سیمرغ به کوه قاف سفر کنند ، اندیشیدند که در پیمودن راه و در هنگام گذشتن ازدریاها وبیابانها راهبر وپیشوائی باید داشته باشند :

جمله گفتند این زمان مارا بنقد
پیشوائی باید از حل وعقد

تا کند در راه مارا رهبری
زانکه نتوان ساختن از خود سری

در چنین ره حا کمی باید شگرف
بو که بتوان رست ازین دریای ژرف

آنگاه برای انتخاب راهبر وپیشوا که در راه آنان را رهنمون شود قرعه زدند ، قضارا قرعه به نام هدهد افتاد · پس بیش از صد هزار مرغ به دنبال هدهد بپرواز در آمدند . راه بس دور ودراز وهراسناك بود ؛ هیچ چیزی به چشم نمی آمد .

پرندگان اندك اندك از سختیها ودشواریها بیمناك می شدند .

راه می دیدند پایان نا پدید
درد می دیدید درمان ناپدید

چون بترسیدند آن مرغان از راه
جمع گشتند آن همه یک جایگاه

از هدهد خواستند تا با آنان سخن گوید وبدانان جرأت دهد .

هدهد بمهربانی به همه جرأت می داد أما دشوارهای راه پنهان نمی ساخت .

گفت مارا هفت وادی در ره است
چون گذشتن هفت وادی ، درگه است

وانیامد درجهان زین راه کس
نیست از فرسنگ آن آگاه کس

در این وادیها بلاها بسیار است، بیابانهای آتشزا ودریاهای توفان زا در پیش است . گرسنگی باید کشید ، خوف دل باید خورد رنجها باید تحمل کرد ، بسا کس که در این وادیها گم شوند ونشانی از آنان بدست نیاید ! مرغان از این همه سختی وحشت کردند . برخی در همان نخستین منزل از پا در آمدند و بسیاری دردومین منزل جان سپردند ، أما آنان که همت یارشان بود بیشتر می رفتند . روزگار سفر سخت دراز شد .

سالها رفتند در شیب وفراز
صرف شد در راهشان عمری دراز

آنچه ایشان را درین ره رخ نمود
کی تواند شرح آن پاسخ نمود

عاقبت از صد هزاران تا یکی
بیش نرسیدند آنجا اندکی

زان همه مرغ اندکی آنجا رسید
از هزاران کس یکی آنجا رسید

سرانجام ار صد هزاران مرغ ، تنها سی تن بی بال و پر، رنجور وسست دل شکسته وناتندرست به کوه قاف رسیدند . این عدهء قلیل چون بر بالای کوه آمدند روشنایی خیره کننده ای دیدند ، اما از سیمرغ خبری نبود :

جمله گفتند آمدیم این جایگاه
تابود سیمرغ مارا پادشاه
ما همه سرگشتگان درگهیم
بیدلان وبیقرارن رهیم
مدتی شد تا درین‌راه آمدیم
ازهزاران ، سی به درگاه آمدیم

انتظار سودی نداشت ، ازسیمرغ خبری نبود .مرغان از خستگی وناامیدی بیحال وناتوان برزمین افتادند وهمگی‌را خواب در ربود . در خواب چنان‌شنیدند که یکی می گوید :

در خویشتن بنگرید ، سیمرغ حقیقی همان شما هستید ! ناگهان از خواب پریدند . سختیها ورنجهـــا را فراموش کردند . وبشادمانی

چون نگه آن سی مرغ زود
بی شک این سی مرغ، آن سیمرغ بود

همه در شگفت شدند ، اما بزودی به حقیقت بزرگ پی بردند که هر که در راه رسیدن به هدف عالی خود از سرگرمیها وخوشیهای کوچك بگذرد ورنج ومرارت تحمل کند ، می‌تواند به مقام والا وافسانه ای سیمرغ برسد . چنین فردی می تواند ذهن خود راچنان روشن وتوانا سازد که از اندیشیدن در بارهٔ مسائل حیات وحل آنها لذت برد وزندگی را زیبا ببیند ۰اراده وعزمش را بدانسان در اختیار بگیرد که بر کشور وجود خویشتن پادشاهی کند وبدانچه می خواهد برسد ۰

* * *

۱۹

جلال الدین خوارزمشاه ومغولان

سلطان جلال الدین پس از آن که پدرش خوارزمشاه را در جزیره ای از دریای آبسکون بدرود گفت به اتفاق هفتاد سوار خودرا به حدود خوارزم رسانید وچندی بعد از راه نیشابور وزوزن وهرات به سوی بُست روان گردید . درحین عبور کوتوال یکی از قلاع کوهستانی مصلحت می کرد که او در قلعه متحصن شود و به استحکام باروهای کهن آن اعتماد کند جلال الدین گفت :

سپهدار باید در آوردگاه شمشیر زند ، نه آن که درپس باروها ، روی پنهان کند . قلعه هر اندازه هم که مستحکم باشد،مغولان وسیله ای خواهند یافت که بر آن دست یابند .

وقتی جلال الدین به شهر بُست رسید لشکر بزرگی از جنگجویان سپاه پراکندهء خوارزمشاه گرد آورده بود. لشکری نیز از ترکمنها درآنجا به او پیوست وجلال الدین مغولانی را که به محاصرهء قندهار مشغول بودند، درهم شکست وبه غزنین رسید . تمام خانان محل ، وفاداری خویش را به او ابراز داشتند .

در این هنگام ، جلال الدین قریب سی هزار جنگجوی ترکمن زیر فرمان داشت وبه همین تعداد نیز از جنگجویان اقوام دیگر به او پیوسته بودند .

سلطان بالشکری مرکب از شصت هزار سپاهی پیاده وسوار به مقابلهٔ مغولان شتافت ودر قریهٔ پروان واقع درنزدیکی سرچشمهٔ یکی از شاخه‌های رود کابل فرود آمد وسپس از آنجا به سوی تخارستان راند . لشکر مغول

قلعه ای رادر محاصره داشتند . سلطان جلال الدین برآنها حمله برد . از مغولان مردی هزار کشته شدند ولشکر مغول شتابان به اردوگاه چنگیزخان بازگشت .

جلال الدین پیکی بانامه‌ی کوتاه به این مضمون نزد چنگیزخان‌فرستاد: « جای دیدار مارا برای کارزار معین کن . من در آن آوردگاه منتظر توخواهم بود » چنگیزخان به آن نامه جوابی نداد ، ولی از شکست لشکر مغول وشجاعت سلطان جلال الدین نگران شد وبرادر خودرابا چهل هزار سوار به مقابلهٔ او فرستاد .

جلال الدین دلیرانه به استقبال مغولان شتافت . نبرد در جلگه ای واقع در یك فرسنگی پروان درگرفت . پیش از آغاز کارزار ،جلال الدین به سپاهیان خود فرمان داد .

« دلاوران بر اسبان خود نشینید وآنهارا تازه نفس نگاه دارید تاهنگامی که آوای کوس بشنوید . تا آن هنگام پیاده بجنگید وعنان اسبان راپشت خود بر کمر بندید » .

کارزار دو روز تمام به طول انجامید . برادر چنگیز که دید سواران مغول خسته شده واز جنگ فرو مانده اند وقدرت غلبه بر دشمن ندارند، بحیله دست زد وفرمان داد تا آدمکهایی از نمد بسازند و بر اسبانی که یدک می کشیدند بنشانند وبا آنها در پس لشکر مغول صفوف دیگری بیارایند . این‌حیله نخست را کارگر آمد لشکر جلال الدین مرعوب‌شدند ،ولی‌سلطان سپاهیان رابه مقاومت ترغیب کرد وآنان باز پیکار از سر گرفتند .

سرانجام جلال الدین فرمان داد تاطبلها رابه صدا درآورند .آن گاه

جنگاوران براسب نشستند وبردشمن حمله بردند سلطان خودبرقلب لشکر مغول تاخت وآنرا به دو نیم کرد . ومغولان فراررا بر قرار ترجیح دادند وسراسیمه روبه هزیمت نهادند . سواران جلال الدین با اسبان تازه نفس سبکپای از پی آنان می‌تاختند وهزیمتیان را از پای در می‌آوردند. ازلشکر درهم شکستهٔ مغول جزاندکی به اردوگاه چنگیزخان نرسیدند .

آوازهٔ جنگ پروان وتار ومار شدن مغولان شکست ناپذیر از حدود مناطق کوهستانی وجلگه های مجاور فرارفت وبه بلاد اطراف رسید . مغولانی که قلعهٔ بلخ رادر محاصره داشتند بی درنگ دست از محاصره کشیدند وراه شمال رادر پیش گرفتن أهالی برخی از شهرها که در تصرف مغولان بود ، شوریدند وبه کشتار مغولان پرداختند چنگیزخان که وضع را براین منوال دید دست به حیلهٔ عادی خود زد : جاسوسانی نزد خانان وهم پیمانان جلال الدین فرستاد وی آنها وعده داد چنانچه از سلطان دلیر وی برتابند شتر بار طلا به آنان پاداش دهد .

کمی بعد در اردوی جلال الدین هنگام تقسیم غنایم ، ستیز افتاد جلال الدین هرچه کوشید کاری از پیش نبرد ونتوانست به سرداران خود بفهماند که وقتی ازهم جدا شوند ، چنگیزخان هریکایك آنان جدا گانه حمله خواهد برد وخصم خود رابه سهولت درهم خواهد شکست . نصایح أو مثمر نیفتاد . نیمی از لشکریان اردوگاه اورا ترك گفتند وجز تو کمنها کسی با او نماند .

پس از آن که لشکرهای متحدین جلال الدین،اردوگاه اوراترك گفتند او دیگر نمیتوانست بر وفق دلخواه پیشین خوددر دشت باز بامغولان مصاف

دهد وناچار راه دیار جنوب را درپیش گرفت . جریان تیزرود پرآب سند که از تنگنای کوهها می گذشت اورا متوقف ساخت. آنجادرجستجوی زورق برآمدتا لشکر خوردا از آب بگذراند . ولی ضربات سخت امواج زورقها رابه صخره های بلند ساحل می کوبید هنوز جلال الدین در فکر چاره بود که نا گهان پیك رسید وبانگ بر آورد :

« مغولان نزدیك می شوند .» شب فرارسیده وچادر تیرگون برزمین کشیده بود .

چون چنگیزخان آگاه شد که سلطان جلال الدین قصد دارد از رود سند بگذرد تصمیم به دستگیری او گرفت . خاقان تمام شب لشکر می راند سپیده دم خصم را دید . مغولان از سه جانب به لشکر سلطان نزدیك‌شدند وآن راچون کمانی در میان گرفتند وآب سند حکم زه کمان راداشت .

چنگیزخان افواجی از سپاه خودرا فرستاد تاسلطان را از ساحل سند دور کنندوخود به لشکر فرمان داد سلطان رابه زخم تیر نکشند وزنده دستگیر سازند .

جلال الدین باهفت صد سوار دلیر دست ازجان شسته در قلب لشکر قرار داشت . وقتی دید که چنگیزخان برفراز یکی از تپه ها به ترتیب کار نبرد مشغول است سواران خود را ازجا برانگیخت وباچنان خشمی به سوی تپه حمله برد که مغولان رابه هزیمت واداشت وخود فرما نراوی مغول نیز تازیانه براسب نواخت وپابه فرار گذاشت .

ولی چنگیزخان محتاط ودور اندیش ، پیش از آغاز کارزارده‌هزارتن

از جنگجویان خودرا در کمین گذاشته بود وایشان از پهلو برسواران جلال الدین هجوم بردند واورا به پس راندند .

جلال الدین بادلیران خوداز بامداد تانیمروز پای فشرد . حال دیگر او آرامش همیشگی خود را از دست داده بود وچون پلنگ محصور از چپ برراست می دوانید وازیسار بر قلب حمله می برد .

مغولان فرمان‌خاقان‌را که گفت‌بود : « سلطان رابه زخم‌تیر نکشید » به یاد داشتند وبدین سبب اورا در محاصره گرفتند وعرصهٔ جولان را دم به دم بر او تنگتر کردند سلطان با مردانگی می کوشید از حلقهٔ محاصرهٔ دشمن به در رود سرانجام چون کارتنگ شد.اسب خستهٔ خودرا عوض کرد وبراسب محبوب ترکمنی خود نشست وکلاه خود وجوشن بینداخت وتنها شمشیر خودرا دردست نگاه داشت وآن گاه عنان برتافت وتازیانه بر مرکب نواخت واز فراز صخره های بلند کرانه خودرا بااسب به امواج تیره رنگ سند تیزتاز پرتاب کرد وشنا کنان ازرود گذشت وچون به کرانهٔ دیگر رسید اسب را بر انگیخت وشتابان در میان بیشه فرورفت واز نظر ناپدید شد .

چنگیزخان چون حالت عبوراوراازرود مشاهده کرد ازشگفتی دست بر دهان نهاد وروی به پسران خود آورد وجلال الدین رابه آنها نشان دادو وگفت :

« ازپدر پسر چنین باید » .

۲۰

آغاز حکومت عباس میرزا در خراسان[۱]

سر زمین پهناور خراسان از سال ۹۱۶ هجری قمری ضمن متصرفات دولت صفوی گردیده بود. در این سال شاه اسماعیل أول در محل محمود آباد، نزدیك شهر مرو، محمد خان شیبانی[۲]، معروف به شیبك خان، خان اوزبك را شکست داد و کشت و ازبکان را از صفحهٔ خراسان به ماوراء النهر راند.

پس از تسخیر خراسان، شاه اسماعیل بمقتضای سیاست، پسر بزرگ خود طهماسب میرزا را، که طفلی دو ساله بود، در سال ۹۲۱ ﻫ با عنوان سلطنت خراسان به هرات فرستاد، وامیر خان موصولوی ترکان، از سران قزلباش[۳] را بعنوان لله وسرپرست همراه وی کرد، وحکومت خراسان در حقیقت با این سردار بود، شش سال بعد که أمیر خان را از حکومت خراسان معزول کرد وباطهماسب میرزا بقزوین طلبید، پسر دیگر خود سام میرزا باسرپرستی دورمیش خان، از سران طائفهٔ شاملو، بهرات روانه کرد.

---

(۱) هو الشاه عباس الكبير فيما بعد، ويعتبر أكبر ملوك الدولة الصفوية.

(۲) هو محمد شاهبخت خان المعروف بشيبك خان قائد الاوزبك. وهو من أحفاد جنكيز خان، ولد عام ٨٥٥ ﻫ. وكان يتخلص فى أشعاره بـ (شيبانى) وقد كان شجاعا ومحاربا قويا ومتعصبا للمذهب السنى. وتمكن فى عام ٩٠٦ ﻫ من الاستيلاء على جزء من منطقة ماوراء النهر وسمرقند وأعلن نفسه ملكا عليها.

(۳) هى قبائل القزلباش التركمانية الأصل الذى اعتمد عليها الشاه إسماعيل الصفوى فى تدعيم مركزه وبسط فتوحاته. وقد لعب قواد هذه القبائل دورا مهما فى إدارة الأمور فى العصر الصفوى إلى أن جاء الشاه عباس وتمكن من الوقوف فى وجههم والحد من سلطانهم. وأشهر هذه القبائل هى قبائل شاملو، روملو، استاجلو، تكلو، افشار وقاجار.

بعد از مرگ شاه اسماعیل اول ، پسر بزرگش شاه طهماسب بجای وی نشست وحکومت خراسان چندی در دست سام میرزا وبهرام میرزا برادران وی بود .

درآغاز سال ٩٤٣ هجری شاه طهماسب پسر بزرگ خود محمد میرزارا که در آن تاریخ شش سال بود ، بجای برادر خویش سام میرزا ، باصطلاح زمان به میرزائی هرات وسلطنت خراسان منصوب نمود ، ومحمد خان شرف الدین اغلی از سران طائفهٔ تکلو را نیز بعنوان للهٔ شاهزاده بامقام أمیر الأمرائی خراسان همراه وی کرد .

محمد میرزا تابیست وشش سالگی در هرات بسر برد ، تا آنکه در سال ٩٦٣ هجری شاه طهماسب پسر دوم خود را اسماعیل میرزارا(١) بجای او فرستاد . زیرا از اخلاق ناپسند وحرکات ناشایستهٔ این پسر بجان آمده بود ومیخواست اورا از پایتخت دورسازد . اسماعیل میرزا بفرمان شاه باعلی سلطان تکلو بهرات رفت . علی سلطان مأمور بود که اورا به محمد خان شرف الدین أغلی بسپارد ومحمد میرزارا باخود به پایتخت آورد .

---

(١) يقصد به الشاه إسماعيل الثانى ثالث ملوك الدولة الصفوية الذى لم يحكم أكثر من عام ونصف . وكان إسماعيل يتصف بالعنف والقسوة النيجة ما عاناه من حرمان طوال فترة إقامته فى السجن التى وصلت إلى مايزيد على عشرين عاما . وأهم ما يلفت النظر فى زمان إسماعيل أنه بذل محاولة جادة من أجل إعادة المذهب السنى مرة أخرى إلى إيران ، غير أنه فشل فى محاولته لتكتل زعماء قبائل القزلباش ضده .

اسماعیل میرزا که طبعی سرکش وجاه طلب داشت ؛ از آغاز ورود بهرات بهمدستی علی سلطان و برخی سرداران جوان قزلباش بخیال سرکشی افتاد وبا محمد خان از در بهانه جوئی ومخالفت در آمد. وحتی بکشتن أوهمت گماشت. لیکن محمد خان شاه طهماسب رانهانی از رفتار پسر وقصد سرکشی وطغیان وی در خراسان آگاه کرد . علی سلطان هنگامیکه محمد میرزا به پاتیخت می آورد بامر شاه به قزوین نارسیده وکشته شد . سپس شاه سندوك بیگ قورچی باشی را مأمور کرد که بهرات رود واسماعیل میرزا را نیز به قزوین باز گرداند. آما این شاهزا ده راپیش از آن که بخدمت پدر برسد ، بفرمان او در بند کردند وبقلعهٔ قهقهه از قلعه های استوار آذربیجان بردند وباردگر محمد میرزا به میرزائی هرات منصوب گردید .

محمد میرزا این بارشش سال در هرات بسر برد،ودر این مدت حکومت خراسان باقزاقخان تکلو ، پسر محمد خان شرف الدین أغلی بودکه ازسال ۹٦٤ ﻫ پس از مرگ پدر بجای وی بمقام للگی شاهزاده وامیر الامرائی خراسان رسیده بود . شاه طهماسب در سال ۹۸۲ ﻫ بر قزاقخان بد گمان شد زیرا این سردار جوان برخلاف پدر احکام شاهی را چنانکه شایسته بود اطاعت نمیکرد وازحرکات وی چنین برمی آمد که خیال خود سری وطغیان دارد : بفرمان شاه سردارانی بدفع قزاقخان مأمور شدند وچون أو مغلوب وکشته شد ، شاه محمد میرزا را نیز بقزوین خواست وحکومت خراسان را بیکی از سرداران طائفة استاجلو داد .

أما چون سرزمین خراسان همواره در معرض حملهٔ ازبکان بود ، بهمین سبب از زمان شاه اسماعیل مرسوم شده بودکه پسر بزرگ شاه همیشه در هرات باشد ، شاه طهماسب دو سال بعد دو بارهٔ محمد میررزا بحکومت خراسان مأمور کرد وهمواره شاه قلی سلطان استاجلو بهرات فرستاد . ودر

همین سال بود که خیر النساء بیگم دختر میر عبدالله خان مازندرانی ، مادر شاه عباس را نیز بعقد وی در آورد .

دیری نگذشت که میانهٔ محمد میرزا وامیر الامرای تازه برهم خورد وکار اختلاف ایشان کم کم بالا گرفت . طرفین نامه های شکایت آمیز از یکدیگر بدربار قزوین فرستادندوعاقبت شاه طهماسب ، درسال ۹۸۰ھ حمزه میرزا پسر دوم محمد میرزارا که در آن تاریخ هشت سال داشت ، به میرزائی هرات تعیین کرد وبمحمد میرزا نوشت که باسایر فرزندان بشیراز رود . أما محمد میرزا وزنش که میرزا رابیش ازفرزندان دیگر خود دوست میداشتند ، بشاه نوشتند که چون حمزه میرزا با یشان علاقهٔ وافر؛ اگراز پدر ومادر جدا ماندبیمارخواهد واجازه خواستند که بجای عباس میرزا را که طفلی شیرخوار بود در هرات بگذارند ؛ نیز اجازه داد ، وعباس میرزا ، که دراین زمان یکسال ونیم بیش نداشت میرزای هرات شد وشاهقلی سلطان نیز همچنان باعنوان لله در مقام أمیر الامرائی خراسان باقی ماند .

(نصر الله فلسفی)[1] .

---

(١) يعتبر نصر الله فلسفى من أفضل من أرخوا للدولة الصفوية ، فقد ألف عدة كتب فى تاريخ هذه الدولة ، وركز فيها بصفة خاصة على الشاه عباس الكبير منها كتاب « زندگانى شاه عباس أول » الذى أخذنا منه النص السابق . وكتاب « تاريخ روابط ايران وأوربا درزدورهٔ صفويه » .

۲۱

انقلاب مشروطیت إیران

انقلاب مشروطیت ایران عکس العمل سوء سیاست سلاطین قاجار واستبداد بیحد ناصر الدین شاه وفشار قروض کمرشکن خارجی در نتیجهٔ بیداری افکار وآشنائی طبقات تحصیل کرده مملکت باتمدن جدید اوروپا ونشر فرهنگ جدید در إیران وتأثیر بین المللی انقلابات آزادیخواهانه فرانسه وممالك دیگر اوروپا بود که سبب نرمی وملایمت طبع وحسن قبول مظفر الدینشاه باصدور فرمان مشروطیت بدون خونریز آغاز گردید وبا مخالفت محمد علیشاه جانشین او وقیام مسلح آزادیخواهان وجنگ داخلی منجر وبا شکست پیروان استبداد وخلع محمد علیشاه از سلطنت پایان یافت .

نخستین ندای انقلاب در محرم سال (۱۳۲۳ ه.ق) از کرمان بوسیلهٔ چند نفر از روحانیون علیه شاهزاده رکن الدوله حاکم آن شهر بلند وچون خبر رفتار ناهنجار حاکم به طهران رسید آزاد یخوهان وملیون که از چندی پیش انجمن هائی بریاست دوتن از روحانیون پایتخت سید عبد الله بهبهانی وسید محمد طباطبائی تشکیل داده بود عزل رکن الدوله را از حکومت کرمان از شاه خواستند ولی سلطان عبد الحمید میرزا عین الدوله صدر أعظم شاه عریضهٔ ملیون را توقیف وچندتن از اعضای انجمن مخفی آزاد یخواهان را دستگیر نمود ، مبارزه مخفی بمبارزهٔ علنی مبدل واجتماع ملیون در مسجد شاه توأم بانطق هیجان انگیز وعاظ در بارهٔ فساد دستگاه حاکمه بوسیلهٔ نیروهای دولتی متفرق وعلماء وروحانیون وعده ای از ملیون بحضرت عبد العظیم پناهنده شدند . شاه برای تسکین افکار فرمانی مبنی بر تأسیس عدالت خانه (عدلیه) صادر ومواد آنرا به حضرت عبد العظیم فرستاد

ومتحصنین بشهر باز گشتند ولی عدالتخانه تأسیس نشد ویمین الدوله بر استبداد خود افزود وچون شاه بتقاضای آزادیخواهان در بارهٔ عزل عین الدوله از صدارت اعتناء نکرد ، پیشوایان ملیون از طبقهٔ روحانی بقم مهاجرت کردند وقریب به ۳۰هزار نفر از مردم طهران (که در آن زمان در حدود ۱۶۰ هزار نفر جمعیت داشته) در سفارتخانهٔ انگلیس متحصن شدند وسفیر انگلیس مراتب را به شاه اطلاع وشاید اورا بقبول در خواست ملیون تشویق نمود ، یمین الدوله از صدارت افتاد ومیرزا نصر الله خان مشیر الدوله که از رجال وجیه الملة آن زمان بصدارت منصوب وفرمان مشروطیت در تاریخ ۱۳ جمادی الثانی ۱۳۲۴ (مطابق با ۱۴ مرداد (اسد) سال ۱۲۸۵ شمسی) بامضای شاه رسید وبلا فاصله روحانیون از قم مراجعت کردند واجتماع سفارت انگلیس بهم خورد نظامنامه انتخابات مجلس شورای ملی با سرعت تدوین وپس از پنج ماه یعنی در ماه سؤال همان سال انتخابات تمام ونخستین دورهٔ مجلس شوار یملی از نمایندگان اصناف وطبقات مختلف تشکیل شد وقانون أساسی مشروطیت در ۵۰ مادهدر جلسهٔ مؤرخ ۲۴ ذیقعده ۱۳۲۴ از تصویب مجلس گذشت وبموجب آن قانون حق تصویب قوانین أعم از مالی واداری وهمچنین تصویب قرار داد های سیاسی وتجاری واعطای امتیازات بدو مجلس سنا وشورای ملی واگذار وشاه مقام غیر مسئول شناخته شد . قانون أساسی بامضای شاه وولی عهد او محمد علی میرزا (که در تبریز بود) رسید وچند روز پس از امضای مظفر الدین شاه قاجار فوت یافت ومحمد علی میرزا جای اورا گرفت (ذیقعده ۱۳۲۴ هـ .) محمد علیشاه که کاملا وزیر نفوذ روسیه بود بامشروطیت بمخالفت برخاست وچون مشیر الدوله از سمت وزیری استعفا کرد ومیرزا

علی اصغر خان اتابك (امین السلطان) بصدارت رسید بدست یکی از آزادی خواهان بنام عباس آقا آذربیجانی کشته شد دراین موقع که نمایند گان دوره أول مجلس قانون متمم قانون اساسی را در ۱۰۷ ماده تنظیم وتصویب کرده بودند ، شاه بهمدستی رؤسا وفرماندان نیروی قزاق ایران که اکثر از افسران روسی بودند در صـــدد تخریب اساس مشروطیت بر آمد وچاقو کشان وارازل رابجان نمایندگان مجلس وملیون انداخت ودر نتیجه مردان آزاده وآز ادیخوهان مسلح شدند وبنام مجاهدین خودرا برای مبارزه با نیروی استبداد آماده کردند ، تبریز وتهران دو کانون عمده بود. ستارخان سردار ملی وباقرخان سالار ملی رهبری قوای مجاهد.را در دست گرفتند . شاه بصلاح دید « شاپشال » مستشار نظامی روسی وکلنل لیاخوف فرمانده گارد سلطنتی بباغ شاه رفتند واز آنجا عمارت بهارستان (محل مجلس شورای ملی) را گلوله باران کرد ودر میـان دود وآتش وباروت وغرش توپخانه عده ای از نمایندگان وملیون کشته وزخمی شدند ومجاس عملا منحل وعده ای از وکلا وآزادیخواهان کشته شدند وبا انحلال مجلس دورهٔ سلطنت استبدادی بطور مؤقت بازگشت (این دوره را استبداد صغیر نام داده اند) اما حملهٔ مردانه مجاهدین آذربیجان بسر درار ستارخان وباقرخان ومجاهدین گیلان بفرماندهی یفرم خان ارمنی ومجاهدین جنوب وعده از ایلات بختیاری بریاست علیقلیخان بختیاری آرزوی محمد علیشاه را نقش بر آب ساخت که تهران بدست مجاهدین فتح شد وشاه بسفارت روسی گریخت وسپس استعفا کرد وفرزند او احمد میرزا که طفلی بود بسلطنت منصوب ومجلس شواریملی مجددا افتتاح شد .

۲۲

تاریخچهٔ روز نامه نگاری در ایران

تاریخچهٔ روز نامه نگاری در ایران از زمانی شروع میشود که وقایع نگاران در بار قدیم کشور نشریاتی بشکل یك اطلاعیهٔ کوتاه تهیه میکردند ودر دسترس علاقمندان میگذاشتند.

این نشریات منحصراً متضمن أخبار مربوط به دربار خصوصاً شخص پادشاه بود.

نخستین روزنامه ایران بسبك وشکل کنونی در سال سوم سلطنت ناصر الدین شاه یعنی سال ۱۱۹۰ هجری قمری (۱۹۵ سال پیش) زیر نظر میرزا تقی خان أمیر نظام منتشر گردید. این نشریه بنام روزنامه «وقایع اتفاقیه» مشهور بود وبطور هفتگی منتشر میشد.

در سال ۱۲۷۷ هـ. ق که میرزا ابو الحسن خان نقاش باشی غفاری ملقب به صنیع الدوله بر انتشارت دولتی وطبع روز نامه نگاری نظارت داشت روز نامه «دولت علیّه ایران» که نشریه ای مصور بود منتشر شد. وبعد از چندی نام آن به «روز نامهٔ دولتی» تغییر کرد. انتشار این روز نامه تا سال ۱۳۲٤ هـ. ق تحت عنوان «إیران» اقامه داشت وبعد از مدتی وقفه مجدداً درسال ۱۳۲۹ هـ.ق بنام «روز نامهٔ رسمی دولت ایران» منتشر گردید.

درسال ۱۲۸۳ هـ. ق روز نامهٔ دیگری بنام «روز نامهٔ ملتی» در تهران انتشار یافت. مقصود از استعمال کلمهٔ «ملتی» این بود که روزنامهٔ مزبور نشریهٔ دولتی کاملا متمایز باشد.

از شهرستان هائی که أولین بار روزنامه در آن ها منتشر شد ، اصفهان وتبریز را باید نام برد .

نخستین روز نامه یومیه إیران بنام « خلاصه — الحوادث » در سال ۱۳۱۶ ه . ق در تهران منتشر شد . این روزنامه چهار صفحه ای بود واخبار خبر گزاری رویتررا که بقصد هندوستان مخابره میشد میگرفت منعکس میکرد .

بعد از استقرار مشروطیت چهار روز نامه یومیه بنامهای مجلس ، ندای وطن ، حبل المتین وصبح صادق در ایران منتشر گردید . روزنامهٔ مجلس که أخبار مجلس شورای ملی را منتشر میکرد زیر نظر میرزا محمد صادق طباطبائی (فرزند آقای سید محمد طباطبائی مجتهد که از بانیان مشروطیت ایران است) اداره میشد .

بعد از خلع محمد علی میرزا از سلطنت روزنامه های متعدد دیگری بطور روزانه در ایران منتشر گردید .

أولین نشریهٔ علمی که در إیران منتشر شد عنوان « روزنامهٔ دولت علیّه ایران » را داشت ، بعد از این روز نامه نشریات دیگری مانند گنجینه فنون ، فلاحتی مظفری (علمی) ، مجمع الأخلاق (أخلاقی) ، دعوت الحق (علمی) ، مجمع بهار (أدبی) وآفتاب (أدبی علمی) منتشر گردیدند .

أولین روزنامهٔ فکاهی که در ایران منتشر شد « نامهٔ طلوع » نام داشت که در سال ۱۳۱۸ ه . ق أولین شمارهٔ آن بیرون آمد .

مدیر این نشریه عبد الحمید خان متین السلطنه بود که بعدها نمانیده

مجلس شورای ملی شد. روز نامه‌ها ومجلاتی که در دوران مشروطیت بسبك فکاهی منتشر شدند نقش مهمی را در توسعه مطبوعات ایران ایفا نموده‌اند مهمترین این نشریات بدین قرارند :

کشکول ، تنبیه ، حشرات الأرض ، بهلول ، شیدا ، شیخ چغندر وغیره . ولی نشریهٔ صور اسرافیل که مقارن همین أحوال منتشر میشد از نظر مطالب فکاهی مقام أول را داشت .

نشریهٔ فکاهی دیگری در تفلیس بزبان ترکی آذربیجانی منتشر شد که « ملا نصر الدین » نام داشت . مطالب استهزائی این مجله در سایر نشریات فکاهی ایران خصوصاً صور إسرافیل اثرات بسیاری بجای میگذاشت . نویسندهٔ ستون چرند وپرند صور اسرافیل علامه فقید میرزا علی أکبر خان قزوینی معروف به دهخدا بود .

اولین نشریه به زبان خارجی روز نامه « وطن » بود که بزبان فرانسه منتشر گردید . از این روزنامه فقط یك شماره در سال ۱۲۹۳ ه . ق بمدیریت « بارون لوئی دونورما » بلژیکی منتشر شد . این شخص در سال ۱۲۹۲ همراه ناصر الدین شاه از فرانسه بتهران آمده بود ، وچون در أولین شماره روزنامه اش مقاله ای در خصوص آزادی نوشت ، ناصر الدین شاه دستور تعطیل آن راصادر نمود ونویسندهٔ روزنامه نیز از ایران اخراج گردید .

اولین روز نامه ای که از طرف زنان در إیران منتشر شد « دانش » نام داشت در سال ۱۳۲۸ ه . ق توسط زوجه میرزا حسین خان کحال انتشار یافت .

از روز نامه هائی که در خارج ایران منتشر میشد وبسیاری أوقات بعلت آزادی خواهی مدیرانشان ورود آن ها بداخل کشور ممنوع میشد (اختر) بمدیریت آقا محمد طاهر تبریزی، « قانون » بمدیریت پرنس میرزا ملکم خان ناظم الدوله فرزند میرزا یعقوب خان از ارامنهٔ جلفای اصفهان و « حبل المتین » بمدیریت شیخ أحمد روحی را می توان نامبرد .

در مورد پیدایش شب نامه در مطبوعات ایران بعد از نشریات مخالفی از قبیل « اختروقانون » باید بعضی از انتشارات ژلاتینی را که ابتداء در تبریز به شبنامه معروف بود ذکر کرد وهمچنین « تلقین نامه ایران » که یکبار بشکل اندرز واخطار در تبریز در دورهٔ سلطنت ناصر الدین شاه انتشار یافت .

بطور کلی این نشریات روش انتقادی داشتند ودر بیداری مردم ایران در آن زمان نقش حساس را ایفا نموده اند .

لازم بتذکر است که محرك نهضت مشروطیت بدون هیچ گمان روز نامه ها بودند که منادی شکایات ومظهر عدم رضایت ونفرت عامه از اصول ادارهٔ کشور در آن موقع بشمار میرفتند .

تألیفات حاجی میرزا عبد الرحیم طالبنوف تبریزی ومخصوصاً کتاب أحمد ، یاسفینهٔ طالبی ، دردو جلد تأثیری عظیم در أفکار مردم آن زمان داشتند ، ونیز سیاحت نامهٔ ابراهیم بیك که انتشار آن همزمان با دوران طغیان عدم رضایت عمومی بود ودر تحریك حس نفرت وانزجاز مردم ایران نسبت بأصول حکومت قبل از مشروطیت نقش بزرگی داشت .

دردورهٔ مشروطیت بیداری افکار عمومی بسرعت وشدت اوج

گرفت ونامه ها نفوذ عظیم وسهم مهمی در تجدید حیات اندیشه های مردم داشتند.

روز نامه های مجلس ، صور اسرافیل وإیران نودر توسعه وتکامل افکار عمومی خدمات ذیقیمتی انجام دادند. روز نامه های ثریا وپرورش که بقلم میرزا علی محمد خان شیبانی کاشانی نگاشته میشد نفوذ فوق العاده ای در افکار عمومی داشتند.

از روز نامه های أدبی تربیت ، أدب وبهار از نشریات طراز أول محسوب میشدند.

در روز نامه ها فقط سه نشریه « اقیانوس » و « ای ملا عمو » و « فکر » مدافع علنی واشکار استبدادبودند.

پرفروشترین روزنامه های إیران در دوران مشروطیت روز نامهٔ مجلس بود که مذاکرات شورا یملی‌را منتشر میساخت وده هزارنسخه چاپ میکرد.

در دورهٔ دوم مشروطیت قطع روز نامه های یومیه بزرگتر شد ولی تیراژ آنها کاهش پیدا نمود مثلا روز نامهٔ استقلال إیران از هشتصد تا هزار نسخه وایران نو که کثیر الانتشار ترین مطبوعات بشمار میرفت از دوتا هزار وپانصد نسخه چاپ میشد وبندرت به سه هزار میرسید. کاهش خوانندگان روز نامه بطور کلی نتیجهٔ توسعهٔ فقر عمومی بعلت وقوع حوادث ناگوار بود وبهمین جهت معمولا چندین نفر یك شماره روز نامه را بشرکت خریده واز آن استفاده میکردند.

قدیمترین روزنامه های فارس بخط نستعلیق بوده وتغییر به خط

نسخ یك مرحله ترقی در زمنیه چاپ روز نامه بشمار میرود . نخستین روز نامه ای که باچاپ سنـگی منتشر شد ، روز نامه اختربود .

مطبوعات در زمان حاضر ، سنوات قبل از ۱۳۲۷ هـ . ق (۱۲۸۹) مربوط بدوران پیدایش وتوسعه تدریجی جراید در ایران است زیرا این سال ببعد شمارهٔ روزنامه هادر تهران وشهر ستانها بسرعت روز افزونی گذاشـت وافزایش عدهٔ خوانندگان روز نامه نتیجهٔ مستقیم جنبش های ملی وتوسعهٔ فرهنـگ بود به توسعه وپیشرفت روز نامه ها در کشور کمك شایانی کرد در جنگ جهانی مردم بیش از پیش به اهمیت روز نامه واقف نمود واقداماتی که از شروع سلسله پهلوی جهت آشنا نمودن مردم کشور با آنچه در دنیا میگذرد بعمل آمد علاقه مردم را به خواندن روزنامه دو چندان کرد .

* * *

۲۳

چریکهای زندانی شده در یونان آزاد میشوند

روزنامه النهار چاپ بیروت در شماره دیروز خود نوشته است دولت یونان قصد دارد دوچریك عرب را که هفته گذشته درد ادگاه اتن بجرم حمله به فرودگاه آتن در ماه اوت گذشته به اعدام محکوم شدند را آزاد سازد. گزارش النهار حاکی است که هیئتی از جانب نهضت فلسطین سرگرم مذاکره با مقامات سفارت یونان در لبنان برای کسب آزادی این دو چریك است. النهار میافزاید دولت یونان برای آزادی این دو چریك بدستگاه رهبری چریکها اطمینان هائی داده است ودر مقابل آزادی این دو نفر چریکهای فلسطینی وعده داده ومتعهد شده اندکه در آینده در خاك یونان دست به عملیات تروریستی نزنند النهار اضافه میکند دو چریك محکوم بزودی با هواپیما از آتن به لیبی فرستاده خواهند شد.

* * *

٢٤

مـــردی

پس از قتل زنش خودرا کشت

مشهد — خبر نگار کیهان: جوانی بعلت ناراحتی از پدر خود همسر خویش را با گلوله کشت وخودرا نیز در کاهدانی خانه حلق آویز نمود. این حادثه درقریه کندر از توابع پیر جند اتفاق افتاد، جوان مزبور علیرضا جمالی نام داشت و ٢٤ ساله بود. وی درنامه ای که ازخود بجای گذاشته نوشته است: چون پدرم به بیماری روانی مبتلا است وحرکات او در انظار باعث ناراحتی وسرشکستگی من میشود خودرا میکشم وچـون نمیخواهم همسرم فاطمه مرادی بعد ازمن بامرد دیگری زندگی کنداو رانیز میکشم.

ازاین زن ومرد دو کودك بجامانده وهنگام حادثه کودکان در خواب بودند، بازپرس علـت این جنایت را ناشی ازناراحتی روحی دانست.

۲۵

مفهوم زیبـــــائی

زیبائی چیست؟ هم آهنگی وتناسبی که درتمام مراحل زندگی بدان مواجه میشویم مثلی ادبیات — شعر — موسیقی نقاشی ولی از همه بالا تر زیبائی زن است که از ابتدای خلقت بیش ازهر چیزبدان توجه شده است. وشاید تمام صنایع و زیبائی های دیگر نیز مولود همین زیبائی بوده است ادبیات وموسیقی ونقاشی همه برای ستایش وپرستش زیبائی زن بوجود آمده است . در یونان قدیم پرستش زیبائی زن خود داستان مخصوصی بود وآداب ورسومی داشت که برای ذوقهای سرشارو سرهای پرشور هنوز هم آن آداب و رسوم بجامانده است وبجا خواهدماند فقط طریق این ستایش بنا بر موقع‌وزمان در تغییراست .

بعضی مردم زنی را که سعی بسیار کند وخود را بـکمال زیبائی رساند خودپسند وخود نما میدانند در صورتیکه این اشتباه بزرگی است . زن بایدبکوشدوتا آنجا کهممکن است روح وجسم خودرابیاراید وبداند که أولا طبیعت اورا مسئول کرده است که زیبــا باشد وزینت عالم انسانی گردد و ثانیا در مقابل زحماتی که مرد برای تامین زندگانی او آسایش قلب وروح‌اورا فراهم کند ومنبع الهام شعرا و نویسندگان باشد .

در دنیای کنونی زیبائی وتناسب زن مانندصحت وپاکیزگی مورد بحث‌قرار گرفته است .

همانطور که ازدیدن اطاق درهم وآشفته اکراه داریم بهمان اندازه از صورت بی رنگ وپژمرده وموهای آشفته ونامرتب‌متنفر میباشیم پس بهیچوجه نباید سعی زنی را در جستجوی وجاهت حمل برخودنمائی وتظاهر کنیم .

کی زیباست ؟

یونانی های قدیم زنی را یافته بودند که تمام خطوط صورت وقامتش بایکدیگر تناسب داشت وکوچکترین خطائی در ترسیم خطوط چهرهٔ او نرفته بود. این زن همانطور که میــــدانید « ونوس » رب النوع جمال است .

در آن زمان هر زنی بیشتر به « ونوس » شباهت داشت در وجاهت معروفتر میشد و همه زنها سعی میکردند که خودرا مانند او بسازند واز همان تاریخ زنها در فکر تهیه لوازم آرایش افتادند وسرخاب وسفید آب رایج شد .

ولی آیا ماهم باید خودرا بصورت ونوس در آوریم ؟

مسلما خیر زیرا طبیعت درمیان هزارها نفر یکی رامانند ونوس باخطوط مرتب وبی عیب ونقص خلق میکند هرزنی فاصله میان دو چشم وبینی اش هرگز بیك اندازه نخواهد بود .

اگرسر زیبائی فقط این بود که چند قرن باید بگذرد تازنی زیبادر عرصه دنیا خود نمائی کند وچقدر زنهائی که اکنون باشهرت زیبائی در تاتر هاو سینماها بازی میکنند از همه جا رانده وپریشان میشدند .

امروز دیگر زیبائی کلاسیك فقط برای مجسمه ها وتابلو های قیمتی خوب است وزن فقط باید دلربا وبا طراوت باشد تا نظر مردم قرن بیستم را بخود جلب کند . خانمهای عزیز ، خوشبختانه دنیای کنونی میدان وسیعی برای ماهرویان دارد وهرزنی که بتواند اصول بهداشت ودستورات حفظ

زیبائی را بکار برد باحتمال قوی واردجرگهٔ خوبان میگردد یعنی صنعت میتواند گاهی طبیعت را مغلوب کند .

چشمان درشت وپر معنی اگردر صورتی باطراوت باشد به کسی مجال نمیدهد که بدندانهای درشت نظر کندموهای بزرگ وبی تناسب راپنهان میکند .

اگر شماما نندخانمهای زمان لوئی چهاردهم هرشش ماه یکبار به حمام بروید وپودر وکرم هزار مرتبه رو یهم بصورت خودبمالید هرسال ازسال پیش شکسته تر میشوید وشعرا روی شمارابه آئینه و برگ گل تشبیه نخواهند کرد آرایش برای زن لازم است ومسلما هیچ مردی گونهٔ زرد وبیرنگ را بر گونه های سرخ (ولو اینکه مصنوعی باشد) ترجیح نمیدهد ولی اولین شرط بدست آوردن روی زیبـــا حفظ سلامت بدن وپوست است ورعایت نکات بهداشت چهرهٔ شمارا برای بکار بردن انواع واقسام مواد آرایشی آماده میکند .

خانمهای عزیز بعداز این گاهگاه دستوراتی برای حفظ زیبـــائی وطراوت دراین ستون خواهیم نگاشت وشمارابا رموز زیبائی آشنا خواهیم کرد .

٣٦

علائم یک نوع « زندگی » در کره ماه !

گروهی از دانشمندان معتقدندماه کره مرده ای نیست ویك نوع « زندگی » در آن وجود دارد .

روز بیستم ماه مه در حالیکه سفینه « آپولو ۱۰ » بسوی کره ماه در حرکت بود ستاره شناسان هلندی اعلام کردند که « روشنائی هائی » در کره ماه دیده اند که ظاهرا مربوط به آتش فشانی کوههای ماه بوده است اعلامیه ای که از طرف رصد خانه هلند انتشار یافت هیجان عظیمی در محافل علمی جهان بوجـود آورد و از طرف دانشمندان فرضیه های جدیدی در باره وجود یك نوع زندگی در کره ماه مطرح شد .

اما باید گفت علت اینـکه مشاهدات ستاره شناسان هلندی موجب هیجان محافل علمی شد ازاین نظر بود که هنگام صدور اعلامیه رصد خانه هلند سفینـه « آپولو ۱۰ » درراه کره ماه بود و باید گفت که رویت « روشنائی » در قمر طبیعی زمین یك پدیده تازه نیست .

سال ۱۵٤۰

بانو « بار امیدلین » از دانشگاه امریکائی « آریزونا » اخیرا کلیه مشاهدات غیر عادی از این نوع را در کتابی جمع آوری کرده است. تاریخ قدیمی ترین پدیده شگفت انـگیز در کره ماه به سال ۱۵٤۰ می رسد . درآن هنـگام ستاره شناسان اعلام داشتند « چیزی » در کره ماه دیده‌اند که درحال پرواز بوده البته در آنموقع اظهارات ستاره شناسان باشك و تردید تلقی شد .

چهار صد سال بعد یعنی در سال ۱۹۵۸ « نیـکلاس کوژ یزف » یکی از ستاره شناسان شوروی نیز اعلام داشت که روشنائی هائی در کره ماه مشاهده کرده است . در آن زمان اظهارات دانشمندان شوروی نیز باشك وتردید تلقی شد ولی ازآن پس دانشمندان بطورکلی معتقدند که یك فعالیت آتش فشانی در کره ماه وجود دارد ولی هنوز ریشه وماهیت این فعالیت کشف نشده است .

البته گاهگاهی هم هنـگام خسوف روشنائی هائی در کره ماه دیده می شود . هنـگامی که سایه زمین سطح کره ماه را می پوشاند تشعشعات و فروزندگی هائی در کره ماه بچشم میخورد و تامدتی تصور میشد که این اشعه از نور خورشید کههنوزهم بسطح کره ماه می تابد ناشی میشود ولی درسال ۱۹۴۶ « لینك » ستاره شناس چکسلوکی ثابت کرد که این روشنائی ها از بعضی صخره های کره ماه منعکس میشود . بااینکه هنگام خسوف نور خورشید باین صخره ها نمی تابد معذلك روشنائی هائی از آنهاساطع میشود

در آزمایشگاه ها

گاهی هم ممـکن است روشنائی های سرخ رنـگی در ماه دیده شود . از تحقیقاتی کهستاره شناس انـگلیسی « کوپال » عضودانشگاه ماساچوست در باره این روشنائی های سرخ رنگ بعمل آورده واز آنها عکس های متعددی هم گرفته است ، چنین برمی آید که این پدیده از برخورد نور خورشیدبا بعضی از سنـگهای آسمانی که در سطح کره ماه فرود آمده اند ناشی میشود . دانشمندان امریکائی موفق شده اند درآزمایشگاهها بطور مصنوعی چنین پدیده ای بوجود بیاورند .

عکس هائی که در سالهای اخیر بوسیلهٔ سفینة های فضائی از سطح کره ماه گرفته شده فرضیه دانشمند شوروی « کوز یرف » دائر بر اینکه ماه یك کره کاملا مرده نیست تأیید میکنند .

آیا وجود آتش‌فشان علامت یك فعالیت داخلی در اعماق کره ماه است وآیا در مواد تیره رنگی که سطح کره ماه را پوشانیده است میتوان آثار یك نوع زندگی را پیدا کرد ؟

یك نوع زندگی

دانشمند أمریکائی « ژاك گرین » در پاسخ این سئوال می گوید بابررسی دقیق رسوبهائی که احتمالا در کرد ماه وجود دارد میتوان بوجود یك نوع زندگی در کره ماه پی برد .

یك دانشمند دیگر امریکائی بنام « جیل داری » پای خودرا ازاین هم جلوتر گذاشته می گوید کره ماه از همان ابتداء یك سرزمین خشك نبوده بلکه این کره دارای آب بوده ولی حرارت خورشید آبهارا خشکانیده است .

مسافرت فضانوردان امریکائی به کره ماه در بیستم ژوئیه سال جاری بطور قطع اسرار این کره رابرای بشر فاش خواهد کرد آنها در بازگشت از این سفر شگفت انگیز نمونه هائی ازخاك ماه رابزمین خواهند آورد بررسی این نمونه ها صحت وسقم فرضیاتی راکه تا کنون دانشمندان درباره کره ماه مطرح کرده اند ثابت خواهد کرد .

(ازسرویس علمی خبرگزاری فرانسه)

۲۷

بررسی علل ونتایج
تحولات اقتصادی معاصر

•• دوبلوك شرق وغرب بخصوص کشورهای ابر قدرت برای اثبات بر تری سیستم های اجتماعی و اقتصادی خود ،باطرد وکنار گذاشتن عملیات مستقیم جنگی، بااستفاده از کشفیات واختراعات تازه تکنو لوژیك ، برای تولید هرچه بیشتر وارزانتر ، مسابقه بی امانی با یکدیگر می دهند . رقابت اقتصادی جانشین جنگهای منهدم کننده شده است .

•• سیاست همزیستی براساس رقابت مسالمت آمیز اقتصادی کلیه جریانات سیاسی واقتصادی جهان را تحت تأثیر قرار داده است ، این رقابت با همان شدت بین جناح های مختلف در دوبلوك شرق وغرب جریان دارد .

مبارزه درداخل بلوکها بیشتر مبتنی است بر اختلاف روش ها وسیستم های فنی وبه کارگیری عوامل مدرن تولید درافزایش کالاهای مختلف سرمایه ای و مصرفی وبالا بردن سطح مصرف‌در نتیجه سطح رفاه عمومی وهمچنین جذب بازار های سود آور خارجی .

•• بنابر این از اهم مسائل دنیای معاصر بطور کلی در هر دوبلوك شرق وغرب وکشور های داخل بین دو بلوك برای تحقق توسعه وسیع ، حجم تولید با تنوع زیاد تر انواع کالاها ، چگونگی‌یافتن وبکار گیری پیشرفته ترین تکنیك های تولیداقتصادی است .

•• در بلوك‌شرق، بین‌چین وشوروی ودر دنیای غرب بین‌امپراطوران

سابق و کشورهای بزرگ صنعتی ، بین اروپا وأمریکا وهمچنین جناح در حال رشد دنیای سوم مبارزات و رقابت های حاد اقتصادی توام با تحقیق وبررسی های وسیع جهت دست یافتن به کشفیات واختراعات علمی تازه ونفوذ یکدیگر ودر جبهه های داخلی رقبا ، بشدت به بالاترین نقطة أوج خود رسیده وکلیه امور سیاسی وحتی منازعات منطقه ای بازتاب اجتناب ورقابت های اقتصادی است .

•• عوامل عمده زیربنائی در جبهه بندی های اقتصادی کره ارضی ، انقلابات تکنولوژیك ومدیریت اقتصادی قرن بیستم است که نتایج شگفت آن بیش از تمام موفقیت هائی بوده که بشر از بدو تاریخ تمدن خود ناپذیرمبارزات مجموع داشته است .

•• توسعه تکنولوژیك ، هدف تولید بیشتر در واحد زمان وهزینه کمتر در واحد تولید را باستفاده از شیوه مـــدرن علمی تازه است یافته مدیریت اقتصادی ، تامین کرده است ، وکشور هائی موفق شده اندکه داری بازار مصرف کافی وبدون مزاحمی بوده اند مانند کشور های پر جمعیت آمریکای شمالی وروسیه شوروی وژاپن وابر قدرت هائی که دارای کشور های اقمار بوده وهمچنین اتحادیه های اقتصادی چون بازار مشترك اروپا .

•• پیشرفت نهضت‌های از بندرسته اقتصادی جهان سوم وکشور های اقمار ، موجب نزدیکی ممالك صنعتی کم جمعیت بیکدیگر شده ومهمترین آن ها اتحادیه اقتصادی بازار مشترك اروپای غربی است .

•• در ابتدای نیمه دوم قرن بیستم ، بعضی از کشور های صنعتی اوروپای غربی متوجه شدند که مهمترین عامل پیشرفت اقتصادی باستفاده

از تکنولوژی پیشرفته در کشور هائی چون آمریکا وروسیه شوروی ،در داخل سرحدات خود که از دویست میلیون نفر تجاوز میکنند ، می باشد.

•• جمعیت زیاد باندرت مصرف کافی که ناشی از اجرای سیاست های واقع بینانه اقتصادی بوده ، استفاده از تکنیك های پیشرفته فنی را که احتیاج به سرمایه گذاری های سنگین در صنایع غول پیکر وشبکه‌های تولید وبازرگانی وسیع ومدیریت پیچیده علمی دارد امکان پذیر میسازد .

•• پی بردن به عامل بازار فعال ومؤثر ، فکر بوجود آوردن بازار مشترك را در بین بسیاری از کشور های اروپای غربی برانگیخت که هدف آن ایجاد بازار وسیعی در مقابل کشور های آمریکای شمالی واتحاد جماهیر شوروی وژاپن بود .

•• استفاده از تکنیك تولیدات کثیر به بهاء نازل برای بسیاری از کشور ها که دارای بازار محلی کافی نیستند ، مقرون به صرفه وصلاح نیست ، موجب رکود واتلاف سرمایه های سنگین که لازمه تاسیس واحد های بزرگ تولید میباشد ، خواهد گردید . از این نظر کشورهای پر جمعیت فقیر یاممالك غنی ، یکسانند .

•• بنابر این کشور های صنعتی کم جمعیت بتدریج بازار های مستعمراتی خود را نیز از دست داده بودند واز طرفی بدست آوردن بازار های مصرف کشورهای تحت توسعه که به علت محدود بودن آن ارزش پذیر فتن دردسر رقابتهای ناراحت کننده موجود را نداشت ، اجباراً گردهم آمدند وبا شرایطی تقسیم کار را ودر نتیجه تامین بازارمصرف

کالاهای عمده صنعتی خود را براساس تخصص های خود ، پذیر فتند .

در سال ۱۹۷۱ ، ادوارد هیث نخست وزیر اسبق بریتانیا ، در پارلمان آن کشور ، ضمن دفاع از پیوستن به این اتحادیه اقتصادی ، علیرغم افزایش قیمت مواد غذائی ، برای محصولات صنایع پیشرفته وبی رقیب خود ، چون صنایع شیمیائی ، یك بازار ۳۵۰ میلیون نفری بدست خواهد آورد که نقش عمده ای در توسعه اقتصاد این کشور خواهد داشت .

فکر ایجاد سازمان همکاری عمران منطقه ای با عضویت ایران ، پاکستان و ترکیه نیز برای استفاده از واحدهای بزرگ تولیدات اقتصادی بود ، زیرا تاسیس صنایع سنگینی چون صنایع پتروشیمی باوجود آن که احتیاج به سرمایه های سنگین ومتخصصین ورزیده ومدیریت پیچیده دارد ، کار مشکلی نیست ، تامین سر مایه ومتخصص به سهولت امکان پذیر بوده ، مشکل اساسی نداشتن بازار مصرف است .

بازار مصرف بالفعل در جمعیت ۱۲۰ ملیون نفری محدوده سازمان همکاری عمران منطقه ای ، می توانست حد اقل مطلوبی را فراهم وکمك به توسعه صنعتی هر یك از کشور های عضو بنماید .

البته دولت ایران هدفهای خودرا با استفاده از سیاست مستقل ملی همکاری سایر کشور های پیشرفته صنعتی بمرحله اجرادر آورده است و از این سیاست همچنان پیروی بنماید .

معهذا به منظور تقویت سازمان همکاری عمران منطقه ای ، دولت ایران برای توسعه موفقیت هائی که تا کنون بدست آمده وهدف مشترك اعضاء سازمان همکاری عمران منطقه ای است هدف های این سازمان را قریبا تعقیب می نماید .

* * *

۲۸

ساکنین سیارات دیگرز بمب اتم میترسند

یك منجم امریکائی بارها باسر نشینان بشقابهای پرنده صحبت کرده است تمدن سیارات دیگر بر تمدن ما فوق داشته وساکنین آن از ما بیشتر عمر میکنند

دسموند لسلی رمان نویس معروف انگلیسی که از چندی پیش مشغول مطالعه در باره صفحه های پرنده می باشد بزودی با کمك « جرج آدامسکی » ستاره شناس ومنجم امریکائی نتایج مطالعات خود رامنتشر خواهد ساخت .

« دسموند لسلی » بوجود بشقابهای پرنده وفرود آمدن آنها بزمین اطمینان ویقین دارد واظهارمی دارد که موضوع اشیائی که ازدنیای دیگر بکره زمین میایند امر تازه ونوینی نیست زیرا در افسانه های یونان وهند قدیم وحتی در نوشته های مورخین اشاراتی بوجـــود اشیاء مز بور شده است .

« دسموند لسلی » اطلاعات خودرا از « آدامسکی » که شخصاً ناظر فرود آمدن بشقابهای پرنده بوده وبا سر نشینان آنها صحبت کرده است بدست آورده وبعلاوه مدعی است که چند صـــد نفر مردم دیگر نتیجه مشاهدات خود را برای او شرح داده اند « لسلی » ضمنا متذکرمی — شود که وجود بشقابهای پرنده غالباً توسط دستگاههای رادر انگلستان کشف شده است .

بموجب اظهارات « لسلی » اداره اطلاعات سری امریکامدتها کوشید تاشاید « آدامسکی » را از مطالعه در باره اشیـــــاء مزبور منصرف سازد وحکومت امریکاروی نظریاتی‌دوسه‌قطوری را که‌محتوی آخرین اطلاعات در باره بشقا بهای پرنده میباشد مخفی نـگاهد اشته است .

سر نشینان بشقا بهای پرنده :

« جرج آدامسکی » که بارها با سر نشینان بشقا بهای پر نده صحبت کرده اظهار میدارد که آنها درعین حال که به اهالی کره زمین شباهت دارند از لحاظ جثه کوچکتر و ظریفتر از ما هستند .

ساکنین‌سیارات دیگر هیچگاه‌مریض نمیشوند وپس از یك عمرطولانی بدون درد واندوه جان میسپارند وشرایط جوی سیاراتی که حدس زده میشود مسکون است آنقدرها با شرایط جوی کره زمین متغایر نیست‌ودلیل آن اینستکـه سر نشینان بشقا بهای پرنده بدون احتیاج بدستـگاههای مخصوص تنفس وتهویه بزمین آمده وساعتها در آنجا می مانند .

از طرف دیگر از روی پیامها وتلـگرا فهائی که بین شهرها وممالك کره زمین مخابره می‌شودزبان مارا فرا گرفته اند وبدینطریق «آدامسکی» توانسته با آن هابانـگلیسی صحبت کنند .

عدم وجود جنك در سیارات دیـگر :

سیارات دیگر از لحاظ تمدن بر ما تفوق وبرتری دارند وجنگ وکینه وتشنجات روزانه که باعث کوتاه شدن عمرمی‌شود ودر آنجا وجود

خارجی نداردولی ساکنین سیارات دیگر بادقت جریانات وحوادث کره زمین را مطالعه میکنند ومتوجهند که ماما نند بچه ها بابمب اتم بازی میکنیم واز آنجا که سر نوشت آنها بستگی بسر نوشت اهالی کره زمین دارد از تحولاتی که اینك در کره زمین در جریان است بیمناك هستند زیرا اگر کره زمین دراثر اشتباه ساکنین آن از بین برود تعادل سیارات دیگر مختل خواهد شدو علت مسافرت پی درپی ساکنین سیارات دیگر بکره زمین نیز همین است .

* * *

۲۹

ایران در موضع قدرت

گزارش چاپ شده درندای ایران نوین درباره بازارمشترك کشورهای اروپائی ، قابل توجـــه وحائز اهمیت بود ، زیرا که گویا برای نخستین باراست که : سومز نایب رئیس بازار مشترك صریحا اخطار کرده است که اگر کشورهای عضو بازار مشترك اروپادر باره نفت ازیك سیاست واحد پیروی نکنند ، بازار مشترك از لحاظ سیاسی متلاشی خواهد شد . . سومز اضافه نموده است که : اتکاء کشورهای بازار مشترك به نفت بحدی زیاد است که هرگاه فشاری از لحاظ این ماده حیاتی مارا تهدید کند ، هریك ازکشورهای اروپائی بوضع فلاکت باری گرفتار خواهد شد . وهر کشور خواهد کوشید تا صفوف متحدرا درهم شکسته وبرای تامین احتیاجات نفتی خود ، مستقلا چاره جوئی کند . .

یك شخصیت اقتصادی و کارشناس برجسته ، در گروه کشورهای عضو در بازار مشترك ، بیهوده در این باره سخن نمیگوید ، ازهم اکنون آثار وعلائم درهم شکسته شدن صفوف متحد در گروه کشورهای مذکور نمایان گردیده است . فرانسه که از اعضاء مؤسس وصاحب نقش درجه اول در تشکیل این گروه بوده است ، سیاست مستقلی را ، جدا از سیاست متحدین خویش در بازار مشترك درپیش گرفته است ، چنانکه انگلستان نیز روش مشابه فرانسه را پیشنهاد خود نموده است . در آنجا ، یعنی در سخنان سومز هیچگونه توضیحی داده نشده که اتخاذ یك سیاست واحد نفتی ، چگونه سیاستی خواهد بود ؟ آیا سیاست مقابله باکشورهای تولید کننده نفت واعمال زور و فشار ، یاسیاست تفاهم وهمکاری براساس برابری

حقوق وتعیین قیمت کالاهای متبادله ویافتن راه حلهای سالم اقتصادی وایجاد یك نظام پولی بین المللی است ؟ سیاست اعمال زورو فشار بی تردید محکوم است . ویك همچون مشکلی که بستگی بسر نوشت تمدن وترقی دنیای بشری دارد باچنین سیاست استعماری و « سیاست توپ » نمیتوان حل کرد . وامروز کشورها تولید کننده نفت! از موضع قدرت وحق تعیین بهای مال و کالای خود باغولها اقتصادی واستثمارگر صحبت میکنند ولیکن نه به شیوه آنها که بخواهند تلافی ستمکاریها کرده باشند ، بلکه دعوی به رعایت نصفت وحق وعدالت میشوند . در بحث در اینباره ما کاری به سیاست نفتی کشورهای دیگر تولید کننده نداریم ، یعنی اینکه درباره روابط ایران با بازار مشترك اروپائی ایران پرونده ویژه‌ای دارد وامروز بیش از هرزمان دیگر از موضع قدرت با گروه کشورهای بازار مشترك حاضر بگفتگو است .

قرار داد ایران بابازار مشترك در ماههای اخیر منقضی گردیده است واز چندی بدینطرف گفتگو برای تجدید مناسبات ایران با بازار مشترك جریان دارد. واقعیت اینستکه در حال حاضر ، گروه کشورهای بازارمشترك چه فرداً وچه جمعاً بیش از هرزمان دیگر نیازمندبداشتن روابط حسن مبادلات بازرگانی وتفاهم وهمکاری باایران هستند . مانباید انکار کنیم همان اندازه که کشورهای مصرف کننده نفت در گروه بازار مشترك اروپائی نیازمند به معامله وخریدنفت ایران هستند ایران هم نیازمند پاره ای کالاهای بنیادی است وشاید بتوان گفت مهمترین نیاز ایران در حال حاضر به تکنولوژی است .

این بیان پر معنی آقای هویدا نخست وزیردر جلسه فوق العادة مجلس

سنا ، بهنگام تصویب لایحه بودجه کل کشور برای سال ۱۳۵۳ را باید مورد توجه عمیق قرار داد که ایران بسبب قدرت وثروتی که داراست. نمیتواند در قبال مسائل ومشکلات بین المللی بی تفاوت بماند. واقعیت اینستکه ایران تحت رهبری خردمندانه شاهنشاه میخواهد درشمار آن زمره. از کشورهای پیشرفته ومترقی جهان بوده باشد که بجای مواد خام ، کالاهای ساخته شده و محصولات صنعتی صادر کند و در عین حال نقش خودرادریاری بکشورهای درحال رشد وتوسعه بنحو هرچه موثرتر ایفاء کند .

* * *

۳۰

دنیادر محاصره موشک

پیشرفت حیرت انگیز آمریکا و شوروی در ساختن مدرنترین وسایل حمل سلاحهای اتمی .

مذکرات خلع سلاح امریکا وشوروی در هلسینکی ادامه دارد و هفته گذشته طرفین موافقت کردند علیه یکدیگر دست به یك جنگ میکروبی نزنند آنچه اینك در مذاکرات دو کشور حایز اهمیت است جلوگیری از ایجاد سیستم ضد موشکی است که میلیارد ها دلار برای امریکا وشوروی هزینه دارد .

در زیر شما با آخرین تحولات در ساختن حمل سلاح های هسته ای آشنا میشوید:

« ای . بی . ام »

موشك ضد بالستیك ، اصطلاحی که برای سیستم دفاعی ضد موشکی ایالات المتحده و سیستم « گالوش » شوروی بکار میرود ودنیادر واقع در محاصره این موشك‌های مرگ‌آفرین است .

« آمسا » .

هواپیمای سرنشین دار پیشرفته استراتژیك . این بمب افکن جدید نیروی هوائی أمریکا بنام « بی — یك» نیز خوانده میشود . بمب افکن « آمسا » که قرار بود جانشین هواپیما های غول پیکر « ب — ۵۲ »

امریکا در نیروی دریائی شود برخلاف «ب — ۵۲ ت» قادر است باسرعتی مافوق سرعت صوت پرواز کند . ضمنا ساختمان این هواپیما به گونه ای است که می تواند در ارتفاع کم پرواز کند تابه وسیله رادار دشمن کشف نشود . بمب افکن « آمسا » علاوه بر حمل بمب اتمی توانائی حمل « اسرام » (موشك های هوابه زمین بابرد کم) را دارد . طرح این بمب افکن ۱۲ میلیارد دلار هزینه دربر داشت بنابر این با پیشرفت فنون موشك سازی به کنار گذاشته شد .

« فابس »

سیستم فرا کسیون بمباران مداری . در این سیستم موشك قاره پیمای بالستیکی بکار میرود که مسیری دایره شکل را طی میکند . ارتفاع پرواز آن حدود ۱۰۰ مایل از سطح زمین و نسبت به یك موشك قاره پیما بالستیك معمولی — اوج پرواز حدود ٦۰۰ مایل - دو ارتفاع کمتری پرواز میکند. تشخیص آن بوسیله رادار بسیار مشکل است دقت هدف گیری موشك « فابس » کم وکلاهك آن نسبت به یك موشك قاره پیما کوچك است بنابر این ایالات متحده سالها قبل طرح مربوط بدان را مسکوت گذاشت ولی کار شناسان اظهار نظری کنند که شوروی دارای موشك هائی از نوع « فابس » و حتی پیشرفته تر از آن است بنابر این امریکا باید در سیستم « ای . بی . ام » خود تجدید نظر کند .

« میرو »

وسیله چندتائی مستقل قابل هدف گیری ، این وسیله دارای چند کلاهك اتمی است که هر یك از این کلاهك ها قابل پرتاب به سوی هدفی

جدا گانه است . «میرو» معمولا در نوك يك موشك قاره پیمای بالستیك « آی . سی . بی . ام » قرار میگیرد . این وسیله دارای ارزشی فوق العاده است چرا که ارزش نظامی هر موشك رادو برابر میکند وضمنا در گمراهی دشمن فوق العاده اثر دارد .

« می نیت من۳ » که اکنون در آخرین مراحل ساختمانی است قادر به حمل « میرو — نمره ۱۲ » باسه کلاهك اتمی بوزن ۱۷۰ کیلو تن (هر کیلو مساوی هزار تن ماده منفجره تی . ان . تی است) می باشد .

شوروی در حال حاضر «میرو» رابصورت کامل آن در اختیار ندارد. در حالی که قرار است امریکا درژوئن یا مارس آینده آزمایش ها رابه پایان رسانده صاحب این سلاح مؤثر شود .

دفاع در مقابل موشك دارای « میرو » بسیار مشکل است . منتقدان اظهار میدارند که این وسیله نظامی تعادل و موازنه کنونی امریکا وشوروی رابرهم خواهد زد .

« اس اس — ۹ »

موشك قاره پیمای بزرگ شوروی ، این موشك قادر به حمل يك کلاهك و۲ مگاتنی باسه کلاهك ٥ مگاتنی است . برخلاف « میرو » ، کلاهك های موشك « اس اس — ۹ » قابل پر تاب به هدفهای جدا گانه ومستقل نیست ولی در هر صورت برای‌أمریکا خطر ناك جلوه گر میشود .

این موشك ۱۲۰ فوت ارتفاع دارد و ۷ هزار مایل اوج میگیرد و گفته میشود دقت آن در هدف گیری بسیار زیاد است . شورویها تا کنون ۲۷۵ تا ۳۰۰ عدد ازاین موشك ها ساخته اند و اگر ضد موشك « اس اس — ۹ » دیگر بسازند پنتاگون با خطری بسیار جدی روبرو خواهدشد چرا که در آن صورت شوروی قادر به از بین بردن ۹۵ در صد نیروی « می نیت من » در ساعات اول جنگ خواهد بود .

« سی . آی . ا » (سیا) و وزارت خارجه آمریکا به شدت نسبت به مقاصد شوروی در مورد ساختن موشك مذکور اظهار نگرانی میکنند . پیشرفت حیرت انگیزشوروی در ساختن « اس اس — ۹ » دلیل اصلی و مهم تصمیم آمریکا دائر بر ایجاد سیستم « ای . بی . ام » بود.

« اس . ال . بی . ام »

موشك های بالستیك زیر دریائی . ایالات متحدة آمریکا ٤١ زیر دریائی اتمی پولاریس مجهز به موشك های برد متوسط زیر دریائی (حد اکثر ۲۸۰۰ مایل) دارد .

در ۲۱ عدد از این زیر دریائیها در حال حاضر مشغول دادن تغییراتی هستند تابجای موشك های پولاریس موشك های بابرد زیاد موسوم به « پوزیدورن » اکه قادر بحمل ٤٠ کیلو تن کلاهك اتمی « میرو » هستند ، در آنها تعبیه کنند .

- توسعه احتمالی در این رشته ،ایجاد « سیستم موشك های دورپرواز زیر آبی » (الس) است که به ایالات متحده اجازه خواهد داد موشك

های قاره پیما را از زیر دریائی های اتمی نزدیك سواحـــل خود شلیك کنند .

شوروی دارای ۱۰۵ زیر دریائی است که می تواند موشك های بابرد کم بسوی هدف پرتاب کنند (حداکثر برد ۷۰۰ مایل) ولی درعین حال هشت زیر دریائی «یانـکی» مجهز به موشك های شبیه پولاریس دارد . پنتاگون معتقد است شوروی مطابق برنامه برای جلوگیری از عقب ماندگی بیشتر در این زمینه سالانه ۸ تا ۲۲ زیر دریائی «یانـکی» خواهد ساخت .

«می نیت من»

موشك قاره پیمای اصلی امریکا که هم اکنون ساخته شده است . موشکی است چند طبقه بابرد نزدیك به ۸ هزار مایل . امریکا ۱۰٤۵ «آی . سی . بی . ام» در اختیار دارد در حالیکه شوری ۱۲۰۰ عدد از این نوع موشك ها را دارد چون موشك های شوروی کلاهك های بزرگتری حمل میکنند بنابر این کرملین‌دارای نوع‌بهتری‌است ، در حالیکه اگر «می نیت من — ۳» امریکا ساخته شود استفاده از «میرو» به قدرت ایالات متحده خواهد افزود .

گالوش

نامی است که ناتو بر موشك های ضد بالستیك شوروی نهاده است . در حال حاضر ٦۷ پایگاه این موشك‌ها در اطراف مسکو واقع است و اطلاعاتی که از دقت و برد این موشك ها در اختیار امریکا است رهبران

ایالات متحده را بر آن داشته که در پی ساختن موشك های تهاجمی بیشتر وموثرتری باشد .

« دبلیو . اس - ١٣٠ »

سلاح امریکائی که گمان میرود بزودی جای «مینیت من» را بگیرد . این موشك دارای برد بیشتر ودقت کافی خواهد بودو احیانا همراه با سیستم هدایتی که دقت هدف گیری را از یارد به فوت خواهد رساند . اگر موافقت نامه تحدید سلاحها به امضاء نرسد وجود چنین موشك قاره پیمائی شوروی را وادار بـه تقویت سیستم ضـد موشك بالستیك خواهد کرد .

* * *

۳۱

پیشنهاد برای

تعیین

« روز خانواده »

خانواده ، یك جامعه ساده وکوچك ودرواقع واحد سازنده تمام اجتماعات بشری است . خصوصیات خانواده ازجهات زیادی با اجتماعات بزرگ مطابقت میکند ، بطوری که میتوان گفت تمام افراد دراین جهان یك خانواده بزرگ انسانی راتشکیل میدهندواین مطلب از نظرعلمی وحتی از نظرمذهبی فرزندان‌آدم وحوا نیز موردتایید است .

وبقول سعدی :

بنی آدم اعضای یکدیگرند   که در آفرینش زیك گوهرند

وکاش همه ماميتوانستيم آنقدر خوب ومهربان که تمام افراد بشررا عضو خانواده‌خود میدانستیم ودر رنج وشادی آنها هرچه بیشتر سهیم میشدیم .

انسانها همه درخانواده خود چشم به دنیـــا می‌گشایند وبا اولین اجتماعی که آشنا میشوند خانواده است . شخصیت ، رفتار ، کردار وگفتار وبطور کلی تقریبا همه‌صفات انسان در ابتدا واساسا ازخانواده خود شکل میگیرد وبعدا ممکنست تحت تاثیر محیط تعدیل شود . این تکوین شخصیت کاملا عمیق وریشه‌دار است ، چرا که طرز رفتار وطرز فکر ونوع برداشت انسان از جامعه نه تنها ازروی عادت وتقلید ومشاهده وی از خانواده خود درزمان کودکی بوجود میآید ، بلکه صفات بسیار زیادی هستند که نسل بنسل بارث میرسند واگر این صفات نا مطلوب

باشند اصلاح آنها دریك نسل بسیار مشکل خواهد بود .

تربیت خانوادگی بیشترین اثرها رادر شخصیت کودك باقی میگذارد ، به عبارت‌دیگرعاملی‌است که در سرنوشت جامعه بشری نقشی کاملا اساسی دارد اگرچه بعضی دانشمندان معتقدند که توسعه دائم التزاید صنعت وتکنولوژی ار ارزش ومقدار اثرات تربیتی خانواده‌ها بسرعت میکاهد ، ولی نمیتوان انکار کرد که شالوده شخصیت انسان یالا اقل بخش مهمی از آن در خانواده ودر زمان کودکی ، یعنی موقعی که لوح وجود بشراز هرگونه آلایشی بدور است تکوین عمر در وجودوی باقی میماند واز اینجا باید گفته شود که در دوران ما بهر حال خانواده دراثر پیشرفت تکنولوزی ارزش سابق خود را ازدست داده وزندگی باصطلاح مستقل وجدا از خانواده درمیان جوانان متاثر از مظاهر تمدن غرب طرفداران متعددی پیدا کرده وتاحدوی موجب گسستگی پیوندهای روحی وعاطفی جوانان مانسبت بکانون خانواده‌شده است . این گسستگی کلا باین معنی است که اینان جزروی نادرست تمدن غرب راندیده اند وبهمین جهت باید گفته شود که اینان غافل از آنند که بسیاری ازمظاهر تمدن جوامع غرب صنعتی که به آن ابراز علاقه میکنند .درواقع چیزی جز عوامل ضد تمدن نیست درمورد آثار نامطلوب گسستگی‌ازخانوده برطبق تجربیات یکی از دانشمندان ، فرزندان حیوانات نیزوقتی دوراز محیط خانوادگی پرورش می یابند در جوامع خود رفتاری غیر طبیعی وحرکاتی آشفته وپریشان دارند گوئی هیچ هدفی رادنبال نمیکنند وچیزی ندارند که از آن بدفاع برخیزند ، به اموال دیگران دست اندازی میکنند وبطور خلاصه زندگی دیگران رانیز آشفته ومختل میکنند .

میدانیم که بین هریك از اعضای یك خانواده خوب وبا عاطفه ، بخصوص درزمان کودکی فرد ، رابطه ای دوجانبه وجود دارد وهمانطور که ذکرشد طرز تفکر رفتار ، کردار وگفتار افراد خانواده ، در هوح طفل منعکس میشوند . حال اگر در خانواده ای آنقدر علاقه وحس مسئولیت وجود داشته باشد که دقت کافی در رفتار با کودك وتربیت او به عمل آورد ، شك نیست که درتامین سعادت او موثرا اقدام کرده است .

باتوجه بنکات ذکر شده ، شایسته است روز معینی بنام « روز خانواده » نامگذاری شود تا بدین انگیزه افراد هرخانواده یك روز در سال به دور هم جمع شوند وپیوندهای خویشاوندی رادر روابط خود تحکیم بخشند . طبیعی است که درچنین روزی ین افراد خواهند توانست بدیدار خانواده های خود بشتابندودلها را از چشمه محبت خانواده سیراب کنند ، واگر احیانا درانجام وظایف خود نسبت به یکدیگر مرتکب قصوری شده اند ، درجبران آن همت کنند .

* * *



معجم الالفاظ

الواردة فى النصوص

(ا)

افسردگی : البرودة

ارتجاعیون : رجعیون

انقلاب : ثورة

اورنگ : عرش

اوزان : ملق

آخته : السيف المسلول

آلودنسن : الانخراط فى التسنن

(ب)

بیخ : اصل ، جذر

بیخود : ذاهل

بیهمتا : بلا نظیر ، بلا شریك

باك : خائف

بادرفتار : فى سرعة الریح

بتگر : صانع التمثال

بُست : مدینة بین سیستان وغزنة وهراة

باشکوه . عظیم

بازخواست : محاسبة ، مؤاخذة

باستان : قدیم

برخی : بعض

بوی پیرهن : رائحة القمیص (قمیص النبی یوسف)

به خانه در : باب المنزل

بیداری : یقظة ، وعی

بطور هفتگی : کل أسبوع

برتخت گرفتن : الجلوس على العرش

بلندهمت : رفیع المنزلة

بیغوله : رکن ، زاویة ، طرف

بهانه جوئی : التحایل

بیباکی : الشجاعة ، التهور

بت : صنم

بيشه : غابة
بى شيرازه : غير مجلد
بينش : بصيرة
بوريا : حصير
بى خانمان : مشرد
بتكده : معبدالأصنام

(پ)

پراكنده : متفرق ، مشتت
پارسيان : الفرس
پيشكش : هدية
پيروان : الأتباع
پشه : بعوضة
پيدايش : ظهور
پارسائى : زهد
پيش بينيها : التنبؤات ، التوقعات
پژمردگى : الذبول
پيكار : مقاومة ، موقعة
پريشان : قلق ، مشتت
پوسيده : تالف ، واهن
پايندگى : البقاء
پيشوا : قدوة
پيكان : سهم
پوزش : الاعتذار
پاكيزه : طاهر
پيام : رسالة
پامال كردن : أن يطأ
پارسا : زاهد

(ت)

تيمار : تمريض ، رعاية
تاك : شجرة العنب
تيشه : فأس
تاريخچه : تاريخ مختصر
توشه : زاد
تابش : ضوء
ترنج : نارنج
تتق : حجاب

ترسا : مسيحى
تنگچه : وحدة نقدية
تنسوقات : الأشياء النفسية
تذرو : طائر
تيراژ : التوزيع
تيزتاز : حاد

(ج)

جنگ : حرب
جنگاورى : الاستبسال
جنبشهاى ملى : الحركات الوطنية

(چ)

چنگ : مخلب
چاشتگاه : فترة الفجرة
چاپ‌سنگى : طبع حجر
چادر تيرگون : السماء
چنوئى : مثل ، قدرة ، قوة

(ح)

حريف : منافس ، خصم

(خ)

خشم : غضب
خرگاه : خيمه
خربوزه : بطيخ
خبرگزارى : وكالة أنباء
خجسته : سعيد
خنگ : حصان أبيض
خشت : قالب من الطوب الآجر
خرمن : بيدر
خم نيلگون : السماء الزرقاء

(د)

دواج : لحاف
دم زدن : يعيش ، يتنفس
دامگه : مصيدة
داروغگى : حراسة
دى : أمس
دلبستگى : رابطة ، تعلق
ديرينه : أزلى ، قديم
دستار : عمامة
دوال : لجام ، كرباج ، سوط

دختر زاده : ابن الأخت
دسترس : فى متناول اليد
دستور : فرمان ، أمر
دلگير : ملول
دوچندان كردن : أن يضاعف
ديبا : حرير
دوچار خوردن : أن يقابل
دريوزه : الاستجداء

(ر)

روغن : زيت
ريسمان : حبل
رقبة بربقه : طاعة الأمر
رنود : غوغاء

رايقة : خالص
روزنامه نگارى : الصحافة
روز افزونى : متزايد
رندان : أهل الهوى والصفاء

(ز)

زرق وشيد : سحر وخداع

زبون : حقير

(ژ)

ژلاتينى : نسبة إلى المقصلة

(س)

سپنج : استراحة

سينه : صدر

سوگند : قسم

سده : السدق

سيمرغ : عنقاء

سايه دار : ظليل

سراسيمگى : اضطراب

ساغر : كأس

سنگتراش : حفار

ساورى : رفيع المنزلة

سپهر انما : ينتمى إلى الفلك

سوگ : مصيبة ، عزاء

سبك : أسلوب

سراسيمه : مضطرب ، مشوش

سرنگون : مقلوب

سرا پرده : خيمة

سنگريزه : حصى

سرمشق : قدوه

سنجش : وزن

ستيز : خصام ، نزاع

سود : ربح ، فائدة

سركش: عناء

سيمرغ : عنقاء

(ش)

شرمنده : خجول

شكنجه : ألم ، عذاب

شبستان : وقت الليل

شايسته : جدير ، لائق

شكارگاه : مكان الصيد

شگرف : جميل ، لطيف

شيردل : شجاع

ط

طارم : السماء

(ع)

عكس العمل : رد الفعل

(غ)

غلوى : التمادى

(ف)

فرخ : سعيد
فرشته : ملاك
فاليز : مزرعة
فرمان بردار : مطيع
فرى : إختصار آفرين بمعنى حسنا

(ك)

كاهل : كسول
كشتيبان : ربان
كنكاج : تشاور
كوچ : هجرة ، رحيل
كمند : وهق ، فخ
كرشمه : غمزة ، دلال
كاهد : ينقص
كهنسال : طاعن فى السن
كارزار : معركة
كشور گشايى : الغزو ، والفتح
كلانتران : رؤساء أقسام الشرطة
كمك شايانى : مساعدة ضخمة
كلاهخود : خوذة من الحديد
كوتوال : حارس القلعة ، أمير القلعة

(گ)

گوز : قبر ، بقر الوحش

گوشمال : تأنيب ، تقريع ، توبيخ

گلخن : فرن

گلفشان : حسن ، ناثر الورد

گرد آبى : دوامة

گلبن : شجرة الورد ، خميلة

گله : عتاب ، شكوى

گرفتم : أخذت ، تصورت

گز : (نوجه) نوع من الحلوى

گبر : مجوسى

گنبد : قبة ، سماء

(ل)

لله : وصى

لخت ، نصيب ، جزء ، قطعة

لخت : عارى

(م)

مستمند : مسكين

مشت : قبضة ، حفنة

موم : شمع

مشاطگرى : التزيين

موش : فأر

مخلص : الخلاص

موشكافيها : دقائق الأمور

مهاد : مهد

مايه دار : أصيل

مشربه : وعاء الشرب

مصاف : معركة

مشروطيت : الحياة النيابية

ميرزائى : الامارة

(ن)

نيستان ، منبت الغاب — نياز : ضراعة

نيش ، لدغة ، طعنة — نيزه : رمح ، حربة

نافرمان : عاصى — نوه : حفيد

نمكدان : ملاحة — ناگوار : غير لائق

نشيمن : مجلس — ناهموار : غير لائق

نهنگ : تمساح — ناگزير : مضطر

نشه : نبت جديد — نبرد : حرب

والانژاد : عظيم الأصل — وردزبانها : على الألسنة

وقائع نگاران : كتاب الوقائع

(ه)

هنجار : جدوى ، فائدة — هزار آوا : البلبل

هوشيار : الذكى ، اللبيب — همبر : الصديق ، الجليس

هيچ گمان : لا شك — هيجان انگيز : مثير

همكارى : التعاون — همپيمانان : حلفاء

بعض الاصطلاحات الفارسية الحديثة

اتحاديه بين المللى حقوق دانان : الاتحاد الدولى للمحامين

افكار عمومى بين المللى : الرأى العام العالمى

منشور سازمان ملل متحد : ميثاق الأمم المتحدة

نزاكت سنتى ديپلماتى : أداب اللياقة الدبلوماسية

سنسور بين المللى : الرقابة الدولية

جنگ سرد تبليغاتى : حرب الدعاية الباردة

بيطرفى مثبت : الحياد الايجابى

پليس بين المللى : قوات الأمن الدولية

سازمان أمنيت : مجلس الأمن

كنگرهٔ سران عرب : مؤتمر القمة العربى

اتحاديهٔ كل قانون كارگران : الاتحاد العام لنقابات العمال

كميته هاى اتحاد سوسياليست عرب : لجان الاتحاد الاشتراكى العربى

مذاكرات سه جانبه : مباحثات ثلاثية

برنامهاى پنج ساله : الخطة الخمسية

در آمدن بسيج عمومى : اعلان التعبئة العامة

دول مشترك المنافع بريتانيا : الكومنولث البريطانى

تبعيض نژادى : التفرقة العنصرية

قرار داد عدم تجاوز : ميثاق عدم اعتداء

پیمانهای نظامی : الأحلاف العسكرية

امپریالیزم : الاستعمار

فؤد الیسم : الأقطاع

کمونیزم : الشیوعیة

سوسیالیزم : الاشتراكية

سرمایه داری : الرأسمالية

سازمان همبستگی ملتهای دوقارهٔ آسیا وافریقیا : منظمة التضامن للشعوب الأفروآسيوية

سازمان وحدت افریقا : منظمة الوحدة الأفريقية

اتحادیه عرب : الجامعة العربية

طرح قانون اساسی : مشروع الدستور

مشروطیت : الحياة النيابية

مجلس شورای ملی : مجلس الشعب

مجلس سنا : مجلس الشيوخ

سوگند وفاداری کردن : حلف اليمين الدستورية

سیاست بردباریها : سياسة التقشف

ارز : العملة الصعبة

اوراق نامزدهٔ وکالت : أوراق الترشيح لعضوية البرلمان

أعلامیهٔ رسمی : بيان رسمي

مصاحبهٔ مطبوعاتی : حديث صحفي

ستاد فرماندهی : القيادة العسكرية

ابزارهای جنگی : المعدات الحربية

اعلاميهٔ مشترك : بيان مشترك

دمونستراسيون : مظاهرات متحركة

طرح برنامه هاى پنج ساله : مشروع الخطه الخمسية

سخن پراكنى هاى توجهى : الاذاعات الموجهة

ايستگاه هاى فرستنده : محطات إرسال

سازمان بازرسى شاهنشاهى : لجنة لتحقيق الامبراطورية

رژيم ارباب ورعيتى (فؤد اليسم) : النظام الإقطاعى

بپاس خدمات صادقانه : تقديراً للخدمات الجليلة

كار تلهاى نفت سازندگان : موسسات صناع البترول

تونيل مانش : مضيق بحر المانش

رئيس شوارى عالى رياست شوروى: رئيس هيئة مجلس السوفيت الأعلى

شيربچگان بيشاهنگ : أشبال الكشافة

بايكوت : مقاطعة

اغتشاشات داخلى : اضطرابات داخلية

اختيار داريد : عفوا

دست شما درد نكند : سلمت يدك

بشمايك دنيا ممنونم : متشكر جداً

در حالت رقت بارى : فى حالة يرثى لها

هواپیمای کشفی : طائرة استکشاف

هواپیمای جنگنده : طائرة مقاتلة

هواپیمای بمب افکن : طائرة قاذفة

هواپیمای جت : طائرة نفاثة

هواپیمای سربازبر : طائرة حاملة جنود

هواپیمای شکاری : طائرة اعتراضية

زیردریائی های أتمی : غواصات ذرية

موشکهای پرتاب شونده : صواريخ موجهة

تانك : دبابة

زره پوش : مدرعة

موشکهای قاره پیما : صواريخ عابرة للقارات

مسلسل سبك : رشاش خفيف

خبرگذاری : وكالة أنباء

رژهٔ نظامی : عرض عسكری

بمب باران : قصف بالقنابل

شلیك كردن : آتشبار إطلاق النار

هندسهٔ فضائی : هندسة فراغية

نارنجك : قنبلة يدوية

ناوگان : طراد

مین گذاری : بث الألغام

تفنگداران دریائی : مشاة الأسطول

ژاندرمری : قسم البولیس

قنصلگری : قنصلیة

وزارت مختاری : مفوضیة

وابسته فرهنگی : ملحق ثقافی

مدیر دفتر امور بازرگانی : مدیر المکتب التجاری

تصویب ملی : استفتاء

انسکلوپدی جهانی : دائرة المعارف العامة

دو بلوك شرق وغرب : الکتلتان الشرقیة والغربیة

سیاست همزیستی مسالمت آمیز : سیاسة التعایش السلمی

منازعات منطقة ای : الصراع الإقلیمی

کشفیات تازه تکنولوژیك : المکتشفات التکنولوجیة الحدیثة

سازمان همکاری عمران منطقة ای : منظمة التعاون العمرانی الإقلیمی

طرح بودجه کل کشور : مشروع المیزانیة العامة للدولة

بمب اتم : القنبلة الذریة

بمب ایدروژینی : القنبلة الهیدروجینیة

موشکهای دور پرواز زیرآبی : صواریخ بحریة بعیدة المدى للغواصات.

سیاست تبعیض نژادی : سیارة التفرقة العنصریة

تجربیات اتمی : التجارب الذرية

مذکرات محرمانه : المحادثات السرية

سوق الجیشی : استراتيجية

جنگ پارتیزانی : حرب العصابات

کودتا : انقلاب

مقررات منع عبور ومرور : فرض حظر التجول

پیکار بابیسوادی : مكافحة الأمية

أكثريت قاطع : الأغلبية العظمى

تورم : التضخم المالى

سازمان بهداشت جهانی : منظمة الصحة العالمية

بيمهٔ بهداشتی : التأمين الطبي

ایده ال : المثل الأعلى

سفاین فضائی : سفن الفضاء

سفينهٔ ماه نشين : المركبة القمرية

مغزهای الکترونیکی : العقول الالكترونية

ترقی هزینهٔ زندگی : غلاء المعيشة

کسر بودجه : عجز الميزانية

اشل حقوق کارمندان : كادر مرتبات الموظفين

کارشناسان هوانوردی : خبراء الطيران

طراحان سیاسی : المعلقين السياسيين

بشقابهای پرنده : الأطباق الطائرة

بد نباشد : لا بأس عليك

نيك بخت باشيد : أتمنى لك حظاً سعيداً

باميد ديدار : بأمل اللقاء

خندان برو : لتذهب ضاحكا

* * *

محتويات الكتاب

الموضوع | الصفحة

الموضوع | صفحة









